ديوان العارف بالله تعالى
الشيـخ
محمد بن موسى
الشهير بابن قيصري

[ديوان في الحقائق والأسرار الإلهية
والأحوال والمقامات السلوكية]

تحقيق

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بسم الله الرحمَّن بخلقه أجمعين، الرحيم بعباده المسلمين والمؤمنين والمحسنين، الأول الأزلي بلا ابتداء، والآخر الأبدي بلا انتهاء، والظاهر الغيب، والباطن الشهادة، الأحد من حيث كنزيته المخفية المعبر عنها بالتجلي الأقدس الذاتي، والواحد من حيث تجليه المقدَّس الأسمائي والصفاتي «كان ولم يكن شيء غيره» وهو الآن على ما عليه كان.

والحمد لله الذي آذن بحرب أعدائه المحاربين لأوليائه الذين قوَّم سلوكهم بالإسلام، وزكى نفوسهم وأصلح عقولهم ونوَّر قلوبهم بالإيمان، وعرج بأرواحهم بالإحسان.

وصلى الله على سيِّدنا محمد عبده ورسوله وصفيّه وحبيبه الإنسان الكامل والخليفة الحقيقي المبعوث بالدين الكامل رحمة للعالمين، والقائل ﷺ: «**إن من الشعر لحكمة**»، والقائل ﷺ: «**من أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**».

وعلى آله الأطهار مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية 33]. المتحققين بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرَّحمٰن: الآيتان 26-27]، وعلى صحابته الأخيار المشاهدين لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفَتْح: الآية 10].

وبعد، فقد لجأ أهل الله تعالى العارفون به من كُتَّاب وشعراء إلى أسلوب التورية والكناية والمجاز في التعبير عن الحقائق واللطائف الإلٰهية التي تجلى الله تعالى بها على قلوبهم وكشفها لأرواحهم، ويسمى هذا النمط من الكتابة بالأسلوب الإشاري، ويقولون في ذلك: علمنا هذا إشارة فإذا صار عبارة خفي معناه.

ويعتبر الشعر خير معين لهم في ذلك بعيداً عن إفشاء الأسرار الربانية إذ فيه هلاكهم. وقد نبَّه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه إلى هذه المسألة بقوله: «حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين؛ فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم» [رواه البخاري في صحيحه].

قال الإمام الألوسي في تفسيره: وإلى ذلك أشار رئيس العارفين علي زين العابدين حيث قال:

إنـي لأكـتـم مـن عـلـمـي جـواهـره ... كي لا يرى العلم ذي جهل فيفتتنا
وقـد تـقـدَّم فـي هـذا أبـو حـسـن ... إلى الحسين ووصَّى قبله الحَسَنا
يـا رُبَّ جـوهـر عـلـم لـو أبـوح بـه ... لَقِيل لي أنت ممَّن يعبد الوَثَنا
ولاستحلَّ رجال مُسلِمون دمي ... يَرَونَ أقبح ما يأتونه حَسَنا(*)

ومن ذلك علم وحدة الوجود، وقد نصوا على أنه طور ما وراء طور العقل، وقالوا: إنه مما تعلمه الروح بدون واسطة العقل، ومن هنا قالوا بالعلم الباطن على معنى أنه باطن بالنسبة إلى أرباب الأفكار، وذوي العقول المنغمسين في أوحال العوائق والعلائق لا المتجردين العارجين إلى حضائر القدس ورياض الأنوار(*).

ومن هؤلاء العلماء العارفين بالله تعالى الذين كان الشعر وسيلتهم في

---

* وتنسب هذه الأبيات أيضاً إلى الحسين بن منصور الحلاج كما في الموسوعة الشعرية، إصدار المجمع الثقافي، أبو ظبي.
* تفسير الألوسي، سورة المائدة [6/ 991].

التعبير عن الحقائق والأسرار الإلٰهية المسمى بتوحيد الشهود والعيان الشارح لمقام الإحسان بما فيه من أنوار تجليات الأفعال وأسرار تجليات الأسماء والصفات، وحقائق تجليات الذات، العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن موسى الشهير بابن قيصري قدِّس سرُّه.

وفيما يلي نقدِّم للقراء الكِرام ديوانه هذا في إطار كتب ومخطوطات التصوُّف الإسلامي التي نقوم بتحقيقها وتنقيحها وتصحيحها وضبطها والتعليق عليها ونشرها بأبهى حُلَّة خدمة لمقام الإحسان، مقام أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فإن هذا المقام هو الركن الثالث من أركان الدين الإسلامي الكامل بعد رُكنَيّ الإسلام والإيمان.

وأصل الكتاب مخطوط يقع في مئة وثماني ورقات كل ورقة تحتوي على ثلاثة عشر سطراً كتبت بخط رقعي واضح حصلنا عليه من مكتبة جامعة ليبزك في ألمانيا ضمن المجموعة الرفاعية فيها.

ولا بد من الإشارة إلى أن القارىء سيجد بعض الأخطاء النحوية البسيطة التي لا تؤثر في المعنى والتي تعمّدها شيخنا المؤلف بسبب الضرورة الشعرية، وكذلك تصرّف في القوافي من باب قولهم: يحق للشاعر ما لا يحق لغيره، كما سيجد بعض الكلمات والعبارات باللهجة العامية.

وفي الختام لا بد من الإشارة أن كتب التصوف الإسلامي تساعد المُريد على الاطلاع على الأحوال والمقامات، التي يمر بها السالك إلى الله تعالى، كما يطّلع على الحكم والقواعد الصوفية التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: الآية 99]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض، لأنه ورث عن النبي ﷺ علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان.

هذا ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين، ومن أسرار ما تعبَّدنا الله به على لسان نبيّه ﷺ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: الآية 21]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: الآيات 3-4]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: الآية 69]، لننال السعادة الحقيقية المتمثّلة بمعرفة الله تعالى في الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: الآيتان 22 - 23].

كتبه الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

ترجمة المؤلف

محمد بن موسى ناصر الدين الموصلي
(777 ـ 863هـ/ 1375 ـ 1458م)

هو فقيه، صوفي. أصله من الموصل. وهو سبط الشيخ أبي بكر الموصلي. ولد في 17 رمضان بدمشق، وبها نشأ وتعلم. أخذ الفقه عن البرهان ابن خطيب عذراء، وسلك طريق التصوف على جده أبي بكر، كما سلك على الشهاب ابن الناصح. صار من شيوخ الصوفية بدمشق، وقد صنّف في التصوف نظماً ونثراً، وأنشأ زاوية بميدان الحصى بدمشق، في منطقة القبيبات حيث كان في كل أسبوع يلقي في جمهور الصوفية درساً، ويقيم حلقة الذكر. توفي بدمشق ودُفن بالتربة المعروفة باسمه.

له من المؤلفات:

ـ فتوح الوهاب ـ دلائل الطلاب إلى منازل الأحباب[1].

ـ ديوان في الحقائق والأسرار والأحوال والمقامات الروحية، وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

---

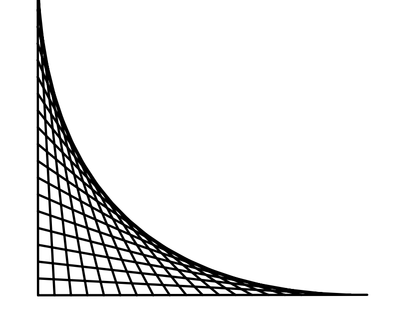
(1) السخاوي، الضوء 10/ 65؛ البغدادي، هدية 2/ 200؛ كحالة، معجم 12/ 68؛ دكتور درنيقة، معجم المؤلفين الصوفيين 433.

الورقة الأولى من المخطوط

الورقة ما قبل الأخيرة من المخطوط

غلاف المخطوط

ديوان العارف بالله تعالى
الشيخ
محمد بن موسى
الشهير بابن قيصري





يا الله

رب يسر يا سميع

الحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ومما قال العبد الفقير لله تعالى محمد بن موسى الشهير بابن قيصري رضي الله عنه:

إذا لم تكن بالصِدْقِ للحَقِّ تَطْلُبُ ... فلا تَطمَعْن ما عِشْتَ أنْ تتقرَّب
فهذا طريقُ القومِ صعْبٌ على الَّذِي ... تَرَبَّى بِلا شَيخٍ لِنَفْسٍ يُهَذِّبُ
فمنْ سَلكَ البَيْدا بِغيرِ مُعَلِّمٍ ... يَتُوهُ بِلا شَكٍّ وفي الحَالِ يُعْطبُ
وتَحويهِ قُطَّاعُ الطَّرِيقِ لِجَهْلهِ ... فتَقْتُلهُ قَهْراً عليهِ وتَسْلبُ
فكُن ماحِياً مِنْ لَوْحِ قليلٍ كُلّما ... شُغِلْتَ بهِ عن ما ترُومُ وتَطلُبُ
فكُلّ همُومِ العبدِ إنْ صارَ همّهُ ... بِمولاهُ يكفَاها جَمِيعاً وتَذْهَبُ
فكُنْ أنتَ مَسلُوبَ اخْتِيَارِكَ للَّذِي ... يُدَبِّرُ هذا الكَونَ حقّاً ويَغْلِبُ
ولا تَبْتغِي في الكَائِناتِ جمِيعِهَا ... سِوَاهُ ولا تَقْصُد وَلاَ تَتَطَلَبُ
فكُلّ الذي عنه نشا ليسَ يُغْنِنَا ... عَنِ اللهِ يا هذا فَدُمْ أنتَ طالِبُ

وقال رضي الله عنه:

إذا كان شيخُ المَرْيِ[1] بِالله واصِلاً ... وقد بَلغَ التَّحقيقَ مِنْ مَنزِلِ القُرْبِ
فَنَالَ مِنَ التَّصْرِيفِ في كلّ عالَمٍ ... باتِفاقِ ما فيهِ معَ الجَذْبِ والسَّلْبِ
بـإِذْنِ إلٰـهِ الـعَـرش جَـلَّ جـلالـهُ ... وليسَ لَهُ هٰذَا المقَامُ سِوَى القُطْبِ
ومِـنْ دُونِـهِ مِـمَّـنْ لـهُ رتـبَـةُ الـوَلاءِ ... كذَاكَ لهُ التَّصريفُ في الملِلِ والصَّحْبِ
ومـا قـد عَـدَا أَهْـل الـوِلايَـةِ كـلِّـهِـمْ ... أطاعُوا هَواهُمُ والنُّفُوس على حَسَبِ

وقال قدَّس الله سِرَّهُ:

إذا المَرْءُ لمْ يَظفَرْ بِشَيخٍ مُسَلّكٍ ... يُهَذِّبُ أخْلاقَ الطّباعِ معَ النَّفْسِ
ويَنْقُل للإنْسانِ مِنْ خَيْرِ الهَوَى ... إلَى مَنْزِلِ التَّقْرِيب مِنْ حَضْرَةِ القُدْسِ
وإلا فَلا يَغْتَرّ يوماً بِمَا يَرَى ... فَكُل الَّذِي يَشْهَدهُ مِنْ عَالَمِ الحُسْنِ

وقالَ نَفَعَنا اللهُ بِهِ:

بَابُ الحَقِيقَةِ بِالأسْتَاذِ يَتَّضِحُ ... وَبِامْتِثَالِ أوامِرِهِ يَنْفَتِحُ
فإنْ ظَفرتَ بِهِ فَالْزِم لِخِدْمَتِهِ ... وكُنْ علَى بَابِهِ مَا عِشْتَ منْطَرِح
فَإنْ يُشأ لكَ بِإذْنِ اللهِ تَرْقِيَةً ... رَقَّاكَ حَقّاً وعَادَ الصَّدْرُ مُنْشَرِح
هُنَاكَ تَشْهدُ غَيباً كُنْتَ مُحْتَجِباً ... عَنْهُ بِكل يا هذا فَيَتَّضِحُ
فَأَوَّلُ الغَيْبِ نَفْسُ بَرْزَخٍ سَكَنَتْ ... والقَلْبُ في قُبَّةِ الأَفْلاكِ يَنْصَلِحُ
والرُّوحُ في سِدْرَةٍ والعَرْش مركزُهُ ... عَقْلٌ وسِرُّكَ في الحَضراتِ يَنْسَرِحُ
وعَالَم السِّرّ أعْلاهَا وآخرهَا ... وخَتْمُها وهُوَ لِلسَّادَاتِ مُصْطَلَحُ
وخَمْرُهُم وشَرَابٌ بلْ وحَضْرتُهُمْ ... وحبهم وهو ساقِيهِمْ وهُوَ القَدَحُ

(1) المرِّي: نسبة إلى المريَّة بالفتح وكسر الراء المهملة وتشديد التحتية ثم هاء. مدينة بالأندلس على شاطىء البحر (النسبة إلى المواضع والبلدان). والمرِّي: بالفتح وبتثقيل الراء المهملة نسبة إلى مر الظهران، كذا في التبصرة (المرجع السابق).

فَاشْرَب وَطِبْ ثُمَّ غَنِّي إِنْ وَصلتَ له ... فَـلا مَـلامَ إِذ الأَسْـرَارُ لَـكَ جَـنَـحُ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

سَأَمْدَحُ شيخِي قُطْرَ دائِرَةِ الوَرَى ... ومَالِكَ مَقامِ اليَثْرُبِيِّ مُحَمَّدَا

وَوَارِثَ أحْوَال الوِلايَةِ كُلِّهَا ... بِأَمْرٍ إِلٰهِيٍّ مِنَ اللهِ مُبْتَدَا

أَطَاعَتْهُ أمْلاكُ السَّمَاءِ بِأَسْرِهِمْ ... وإِنْسٌ وَجِنٌّ وحَشْرٌ وما عَدَا

وأمَّا مُلُوكُ الأرْضِ أَنْتَ لِأَمْرِهِ ... وسُلْطانُهُ فِيهِمْ قَوِيّاً مُؤَيَّداً

لَهُ قَدَمُ التَّصْرِيفِ فِي خَلْقِ ربِّهِ ... فَمَنْ شَاءَ أَدْنَاهُ ومَنْ شَاءَ أَبْعَدَا

لَقَدْ شَرَّفَ الله العَظِيمَ مَقامَهُ ... عُلوّاً وسُفْلاً فَهُوَ في الكَوْنِ سَيِّدَا

وقَدْ حَازَ فَضْلاً مِنْ وُجُوهٍ عَدِيدَةٍ ... عَلَى كُلِّ قُطْب قَبْلَهُ وتَفَرَّدَا

وخُصَّ بِأَمْرٍ لَمْ يَنَلْهُ خَلِيفَة ... سِوَاهُ وهذَا الأمْر لا بُدَّ يُشْهَدَا

ويَظهرُ مِنْ بَعْدِ الخَفَا حَقِيقَة ... بِعِلْم لَدُنِيٍّ سَيُلْقِيهِ أَحْمدَا

عَلَيْهِ فَيَرْوِيهِ عَنِ اللهِ مسنَداً ... إِلَى قَابَ قَوْسَينِ ارْتَقَا ثُمَّ أُيِّدَا

عَلَيهِ سَلَامُ اللهِ ثُمَّ صَلاتُهُ ... عَلَى مَنْ لَهُ الإمْدَادُ طٰهَ مُحمَّدَا

وقَالَ مَتَّعنا اللهُ بِحَياتِهِ:

النَّاسُ يَمْشُونَ فِي الظّلْمَاءِ تَقْلِيداً ... ونَحْنُ نَمْشِي بِنُورِ اللهِ تَأْيِّيدا

وذَاكَ مِنْ اقْتِفَا آثَارِ سيِّدنَا ... مُمَهّدِ الشَّرْعِ للاِتْبَاعِ تَمْهِيدَا

محمّدٌ أحْمَدٌ أصْلُ الوُجُودِ ... بِهِ قَدْ قَامَ حَقّاً ومنه كُلّ مَشْهُودَا

فَمَنْ يُشَاهِدُ تَحْقِيقاً حَقِيقَتهُ ... يُشَاهِدُ الكَوْنَ إجْمالاً وتَعْدِيدا

ويُنْقلُ العِلمُ عن عَيْن وعَنْ ثِقَةٍ ... يَرْوِيهِ عَنْهُ بِإِذْنٍ وهُوَ مسْنُودا

وقَالَ رَضِيَ الله تعالى عَنهُ:

هٰذَا الوُجُودُ جَمِيعهُ هُوَ صُورَةٌ ... والقُطْب رُوحٌ لِلعَوَالِم كُلِّها

والعَارِفُونَ سِوَاهُ أعْوانٌ لهُ ... عنْ أَمْرِهِ تَدْبِيرُهُمْ لِصَلاحِهَا

والـكُـلُّ خَـلـقُ اللهِ عَـنْ إذْن لَـهُ ... يَـتَـصَـرَّفُـونَ كَـمَـا يَـشَـا خَـلاَّقُـهَـا
فَانْظُر لِسِرِّ الرُّوحِ فِيكَ وفِعْلِهَا ... تَعْرِف لأفرَادِ الوُجُودِ جَمِيعهَا
ثُمَّ اعْتَبِر ما قَدْ حَوَاهُ هَيْكَلُكَ ... هٰذَا ونَفْسكَ لِي يريكَ مَعانِهَا
واعْلَم بِأَنَّ القطب أحمدَ في السَّمَاء ... ومُحَمَّدٌ في الأرْضِ هُمْ أشرَافُهَا
فَمَنْ عرَف ما قُلْتُه مُتَحَقِّقاً ... حَازَ الكَمَالَ ومَا عَدا جُهَّالُهَا

وقَالَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ:

سَيَحْدثُ بَعْد الثُّلثِ في الكُوْنِ حَادِث ... ويَظهرُ أمرٌ لم يكُنْ قَطُّ يُعلَمُ
ويَبْدُو للأبْصَارِ شَيْخٌ مُبَجَّلٌ ... لَهُ عِنْدَ مَوْلاهُ مَقامٌ مُعَظَّمُ
لَهُ قَدَمُ التَّحْقِيقِ بالكَشْفِ ظاهِراً ... يؤيِّدهُ حَالاً مِنَ الله مُبْرَمُ
عَلَى وَفْقِ مَا جَاءَ الكِتابُ وسُنَّة ... بِهِ سَيْرُهُ في الأرْضِ سَيْراً مُحَكَّمُ
لَهُ الأُسْدُ تَأْتِي طَائِعَاتٍ لِأَمْرِهِ ... كذَالكَ سُلطَان بِذِكْرَاهُ يُقْصَمُ
عليْهِ عُلُومُ القَوْمِ أنْزَلَ رَبُّنَا ... جَمِيعاً فَيقرَى مَا يَشَاءُ ويَفْهَمُ
وكَمْ مِنْ أعَاجِيبٍ سَيُظْهر شَيْخُنَا ... وكَمْ خرَق عَادَاتٍ بِهَا قَدْ يَحكمُ
أُنَاسُ لهُم فِي عَالَمِ الغَيْبِ قِسمَةٌ ... إلَى اللهِ يُوصِلْهُم وبِالخَيْرِ يَختِمُ

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

إِذَا ما مَضى مِنْ قَرْن عَاشِرٍ ثُلثُه ... تَرَى ثُلثَ أَهْل الأرْضِ بِالمَوْتِ تُنْقَلاَ
ومِنْ بَعْدهِ تَأْتِي على النَّاسِ شدَّةٌ ... برُوم وشَام خَيلُ شَرٍّ سَتَنْزِلاَ
ويَسْبُوا حَرِيمَ النَّاسِ والمَال يَأْخُذُوا ... وَأَوْلاَدكُمْ وأَمَّا الرِّجَالُ فَتُقْتَلاَ
ويَظْهر خَتْم الأوْلِيَاء مُعْلِناً لَنَا ... بِكُتْبٍ حَوَتْ عِلْم الحَقِيقَةِ مُرْسَلاَ
ويَأْتِي إِمَامُ العَالَمِينَ مُحَمَّدٌ ... خَلِيفَتُهُ المَهْدِيُّ بِالحَقِّ يَعْدِلاَ
ويَبْطلُ هٰذَا الشَّرْع مِنْ حَيثُ خُلْفهم ... ويَجعلُهُ فرداً كَما كَانَ أوّلاَ
ويَظْهرُ أسْرارُ الوِلايَةِ كلّها ... كَذَا عُلُوم القَوْمِ تُقَرا وتُنْقَلاَ

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

إِذَا مَا رَقَى شَيْخِي الـمُرْسِي وعظَهُ بِجامِعِ بَنِي ميّه وأوْعظ للنَّاسِ
أَقُومُ أَنَا مِنْ بَيْنِهِم شَاهِدٌ لَهُ بِصِدْقِ الَّذِي قَدْ قَالَ مِنْ دُونِ إِجْنَاسِ
أَقُولُ لَهُ وَاللهِ إِنَّكَ صَادِقٌ ثَلاثاً وأنْتَ الآنَ مَحْمُولٌ عَلَى الرَّأْسِ
هُنَاكَ بِصدّيقٍ أستَما[*] حَقِيقةً خُصُوصِيَّةً مِنْهُ لِفَقْرِي وإفْلاَسِ
وقَدْ بشّروني بعْضُ أصْحَابِنَا بِذَا لِأَنِّي بِهٰذَا العَقْدِ أشهدت جُلاسِ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

قَدْ بَشَّرُونِي بِصِدِيقيتي لهُمُ كَمَا بِهِ كَانَ صِديقٌ أبا بكْرِ
قَدْ صدّقَ المُصْطَفَى فِيما أَتَاهُ بِهِ كَذَا أُصدِّقُ مَنْ جَاءَنِي يَدرِ
لِأَنَّنِي مُؤْمِنٌ بالغَيْبِ أجْمعِهُ وبِالشَّهَادَةِ إِيمَاناً بِلاَ نُكرِ

وقَالَ نَفَعنَا اللهُ بِهِ:

بَلَغتُ خَمْسِينَ عَاماً في اجْتِهَادِي لَهُ فَلَم أَنَلْ بَعْضَ مَا أرجُو وأطْلبُهُ
مِنْ بَعْد ذَاكَ تَرَكْتُ الكُلَّ أجمَعَه وأسْلَمْتُ أَمْرِي لَهُ مَا شَاءَ يَفْعَلُه
فَسَّخَرَ اللهُ لِي شَيْخاً يُعَرِّفنِي طُرُقَ الهُدَى فَهُوَ يُملِينِي فَأَكْتُبُهُ
مَلَك فُؤادِي وَلُبِّي والحَشَا فَلَمْ يَدَعْ لِي شيئاً في السّوى أرقبُهُ
أَلْقَى إِلَيَّ رَقِيباً مِنْ عَوَالِمِهِ يُعَلِّمنِي عِلماً كُنْتُ أجْهلُهُ

وقَالَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ:

تَرَى أيُّ ذَنْبٍ أوْجَبَ البُعد بَينَنَا وَأي طريقٍ إنْ رَكِبنَاهُ نُجمعُ
وأيُّ كَلاَمٍ إنْ لَزِمْنَاهُ دا ئِماً يُخَلِّصنا مِنْ ضِيقِ نَفْسٍ تُنَازِعُ
لِنَشْهدَ سِرّاً كامِناً في وُجُودِ نَا بِإِمْدَادِ سَادَاتٍ إِلَى الحَقِّ تَابِعُ

(*) هكذا وردت الكلمة في الأصل المخطوط والمعنى غير واضح.

فَمَا فِي الوَرَى عَبْدٌ أقَامَ بنَفْسِهِ وظَلّ طُولَ الدَّهْرِ للهِ رَاكِعُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَل أرَاكُم بِنَاظِرِي وَأكسبُ مِنْ تِلكَ القُلُوب بضَائِعُ
وَأَوْفَى لِعَامٍ قَدْ نَذَرْتُ صِيَامَهُ وأحرمُ عَيْنِي مِنْ لَذِيذِ المَضَاجِع
وَأبْذل رُوْحِي والحَشَا فِي هَوَاكُمُ وأجْعَلُ نَفْسِي كالتُّرَابِ تَواضع
وَأبلُغُ مِنْكُم فَوْقَ ما أَنَا رَاجِياً لِأنَّ جمِيلَ الظَنِّ بِالوَصْلِ نَافِعُ
وقَدْ آنَ أنْ أسْأَلَكَ يا شيخ بِالَّذِي لَهُ أَنْتَ في هذِهِ الطَّرِيقَةِ تَابِعُ
بِأَنْ تَهْدِنا لِلحَقِّ والرُّشْدِ والمُلْكِ لِأَصْلِ طَرِيقِ القَوْمِ حَتَّى نُسَارِع
وَمَا ثَمَّ إرْشَادٌ بِغيرِ مُسَلِكٍ ومَا ثَمَّ تَسْلِيكٌ بِلاَ شَيْخٍ نَافِع
وبَعْدُ، صَلاَةُ الله ثُمَّ سَلامُهُ عَلَى خيرِ مَنْ قَد كَانَ للشَّرْعِ شَارِع
مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ للخَلْق رَحمةً وآلٍ لَهُ والصَّحْبِ ثُمَّ المُتَابِعُ

وقَالَ رَضِيَ الله عنهُ:

ألا أيُّها الذي ضلَّ وابتلى بعلم التصوُّفِ اقتصرتُمْ واسَألاَ
على شيخٍ ذي عرفانَ بالله وَحْدَه ولي له في الغيبِ أشرفُ منزِلا
يعرفك المقصود من كلِّ وجهةٍ ويرقا بروحك في السماوات العلا
ويشهدُ كالنفس التي إن عرفتها شهوداً عرفتَ الله حقاً وتوصلا
كذا القلبُ ثم الرُّوحُ والعقلُ بعدَه كذلك سرُّ الله آخرُ مَنْزِلا
إذا ما وصلت السرَّ سميتَ عارفاً بربك حقاً فاجتهدْ أن تحصلا

وقال رَضِي الله عنهُ:

ألا إن عرف القوم معنًى حقيقة وشيخي أعلاهم وأرفعُهم قدرَا
لقد حاز تفضيلاً على كل عارف وتخصيص من ربِّ السما له نُشرا
فَما مِثْلُه في الكون والله ثانيا فهو الفردُ من بين الورَى كلِّهم طرّا
له قُدمُ التحقيق في إرث أحمد كذا لوحُ طٰه على الدوام له يقرا

فلما عالم الأودانِ لحكمه كذا كلُّ سلطان يذلُّ له قهرا
فأرواحُنا من روحِه معشرَ الورى وأشباحُنا من ذاته فافهمِ الأمرا
فهو مظهر الأسماءِ والوصفِ كلِّه وهو البرزخُ الجامعُ وجنتُه الغرا
وهو العرشُ والكرسيُّ واللوحُ وحدَه وهو القلم الأعلا وسدرته الخضرا
وهو القبةُ الزرقاءُ وهو الأرضُ كلها وهو عالمُ الدنيا كذا عالمُ الأخرا
وهو أحمدي بل محمد اسمُه وأسرارهُ للعرش تحملُه جَهْرا
عليه من الخدام أزكَى تحيةً تبلغهم منه عطابُ لا حَصرا
وترفعهم قدرَ الأشرفِ رتبةً وأنهى مقام نالهُ العبدُ في الأسرا

وقالَ قَدَّسَ الله سِرَّهُ:

ولي الأنامُ خليفة الخلفا شَيْخُ الشُيوخ وسيِّد العُرفَاء
ختم الولاية ظاهراً مع بَاطن من خص بالتَّكْلِيم للأنبياء
والله ما نالَ الذي قدنا له قطب سواه بأختِهِ الشماءِ
جمعَ الذكورةَ والأنوثةَ مثل ما جمع البطونَ مع الظهورِ المغاء[1]
فهو الذي عرفَ الإلٰه بذاتِهِ وبوصفِه والفعل والأسماءِ
ما معجزاتُ الأنبياءِ والأولياء إلا لديه كشربةٍ من ماء
هو ذو العجائب والغرائِب شيخُنا شيخُ الحقيقة أكمل الكملاء
ماذا يقول القيصري[2] في وصفه وهو المشار إليه في العنقاء[3]

(1) المغاء: السِّنَّوْرُ يمغُو: صاح (لسان العرب).
(2) القيصري: المؤلف محمد بن موسى الشهير بابن قيصري.
(3) العنقاء: يعنون به الهباء الذي فتح الله به أجساد العالم، وهو الهيولى سمي عند هذه الطائفة بالعنقاء، لأن الهيولى تُعلم ولا تظهر، ولا توجد بدون الصورة كالعنقاء يُسمع بها وتعقل، ولا وجود لها، فكذا حال الهباء الذي هو الهيولى (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، بتحقيقنا).

وقال رَضِيَ الله عَنْهُ:

رفعت رأسي بينَ الناس كلِّهمُ وصرتُ معرُوفاً بين الناسِ مشتهَرا
وذاك من مددِ الشيخِ الذي ظهرت أسرارُهُ في الورَى من قبلِ أن ظهرا
شيخُ العوالمِ أعلاها وأسفلها قطبُ الوجود حقيقاً ليس فيه مرا
شيخي المسمى باسم المصطفى وبه لقد تشرّفتُ في الدنيا وفي الأخرا
وسوف يظهر داعي الأنام على بصيرة بعدما قد كان مستترا
ويظهرن علوماً من مقالته لم يبدِهَا غيرَهُ شيخٌ ولو قدرا
لأنه خُصَّ من بين العباد بها وأنه كان مخفياً وقد ظهرا
وذلك الختمُ محيي الدينَ يذكرُهُ في عنقِ مغربٍ فمنها اكشف الخبرا
وانظرْ إلى وصفِهِ المذكورِ مع شرفٍ ونكتة الخال في وجه لها أثرا
به السعادةُ قد نلنا بأجمعنا ومن يلوذ بنا حقاً فسوف يرا

وقَالَ نَفَعَنَا اللهُ بِهِ:

إن أيامَ الظهورِ بإذنِ مولانا الغفورِ ليزولَ ظلمٌ وزور بظهور الكُمَّلي
فبهم يعلُو منا شرعُ أحمدَ بالجهار ويصيرُ ليلُه نهاراً كالزمان الأوّلي
سرحاً إلى الأولياء ومقامِ الأنبياءِ سوف يظهرُ للملا في الزمان المقبلي
ويفوق شيخُنا من مضامن قبلنا بالذي سبق لنا من قديمِ الأزلي
شيخُنا شيخُ الشيوخِ ختمُ أقدام الرسوخِ طورُ أطوادِ الشموخ ذو المقام الأكمل الرسُوخ
فابشروا خدّامه إنكم أحبابَهُ وأنتم قدَّامَه حيث ينزل منزلي
وبه ترقوا إلى منازل القربِ العلا بحضور خيرِ الملا بمقعد الصدقِ العلي
ذا نظام القيصري محمد المقصري من عاشَ طولَ العمر يهوى كلّ واصلِ

وقالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

وهبت نفسي لمولاها الذي خلقَا يفعلُ بها ما يشا ما دام لي رمقا

وسوف أسلمها للشيخ حين يجِي بقصدٍ صدوقٍ وإيمانٍ وحسنِ تقا
فهو الحكيم الذي ما شاء يفعله في الخلق أجمعِهم بإذن الذي خلقا

وقَالَ نَفَعْنَا اللهُ بِهِ:

مددي بِرسول الله متّصلٌ متسلسلٌ من وليٍّ لولي
ليس ذاك عن نطق هوى إنَّما ذا لك فضلٌ أزلي
خصَّ به من شاء من بين الورى فهو منه ابتدا للكُمَّلي
واحد من بعد هكذا كان قدماً في الزمانِ الأولي
وهو للآن على منوالِهِ رتبت الأقدام وأحمد هو العلي
ولروح الله عيسى منهلٌ من رسول الله أعلا منهلي
لأن من روحِهِ مشربَهُ فكذلك كان يحيي من بلي
وكذا من كان عيسى اسمه في سما الأرواح لما يجتلي
يُحْيِي حَقّاً كلّ قَلْبٍ مَيِّتٍ وفُؤادٍ مُبْتَلى بِالعلي
مِثْلُ أعْمَى وأصَمّ وكذَا كل مَبر وصدقٍ وعلمان يلي
إنْ يكن آذن فيه أحمَدٌ فهُؤلاء شكّ حَكِيم مُرْسلِ

وقَالَ نَفَعَنَا اللهُ بِهِ:

خُصِصْتُ باسمٍ منَ الرَّحمٰن في الأزلِ سوى الذي هو مشهورٌ ومعروف
فاسم روحي عيسى وهي مرتبتي ومشهدي ومقام الروح موصوف
أعلا المنازل دون الختم منزلتي لأن روحي به ما زال مألوف
منه ابتدائي به سيري إليه كذا نهاية السير على المبدأ معطوف

وقَالَ مَتَّعَنَا الله بِحَياتِهِ:

اسمي الذي سمياني الوالدان به محمدٌ وهو معروفٌ ومشهور
وإنَّ لي غيرَه اسمٌ خُصِصتُ به عيسى بهِ اللهُ سماني بلا زور

به كمالي إذا عاينتُ صورتَه تجلا على هناك القلبُ مسرور
برؤية الحقِّ حقّاً بالعيَانِ له بعينه فهو مطوي ومنشور
مقامُ عيسى هنا نعطى ومشهده وسرُّ نفخ وآيات وتقدير

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

من يعرفن لنفسه تحقيقاً فهو الذي سلك الطريق حقيقا
إذ لا سبيل لغيرِه من غيره كلُّ العدى من دونه تعويقا
بل تفتحن كنوز أسرارِ الهوى ويقبضُ بالمعنى عليك طريقا
فأعرفُك من حيثُ وحيثُ لا تكن وتحقق المعنى تكن صديقا

وقَالَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ:

إذا مات ختمُ الأولياء شيخُنا الذي عرفنا به ما بعدَه من وليٍّ أصلا
به ختمت نوعُ الولاية مثل ما بأحمدَ نوع الأنبيا تكمّلا
فما مثله مولودٌ يولد مثله وإن وُلِدوا حقاً فما ثمَّ مزولا
فمن كان من خدَّامه مثلُنا نجا به من جميع الهول يا أيُّها الملا
ويسعدُ في الدنيا إذا ما اقتدى به كذلك في الأخرى به يتجمَّلا
عرفناه حقاً وارتضينا بأن نكن له نحن خدَّام كأملاكِ ما علاَ
رأيناهم طوعاً لأمر أرادَه كذا كلُّ خلقِ الله دانوا له جملا
فأوصافه الحسنى كثيرٌ نعوتُها بلفظي لن تحصى ولا كل من تلا
عليه سلام الله مني مؤبدٌ بغيرِ انقضا لا يزالُ مسلسلا
على سرّه من حضرة الحقِّ نازلٌ كذا كل عالم من عوالمه يجلا
فهذا مقالُ القيصري محمّد يصف بعضَ ما أنتم له سادتي أهلا

وقَال متَّعنا الله بِحَياتِهِ:

إذَا ما تجلاَّ أحمَدٌ ومُحمَّدٌ عَلَيْنَا ونَحْنُ الآنَ في حَضْرَةِ الذِّكر

تَـرانَـا هـيَـامـاً كـلّـنـا مـن حـضُـورِهِ فَمَنْ كانَ يَدْرِيه ومَنْ كان لا يَدْرِي
وأنْـوَارهُ قَـدْ أشـرَقـتَ بِـوُجُـودِنَـا فَغِبْنَا عَنِ الأكْوانِ مِنْ ذلِكَ السِّرِ
وأخْـمـد نـيـرَانَ الـمَـصَـابِـيـحِ نُـورُهُ لأنّ سنَاهُ مِنْ سَنَا الشَّمْسِ والبَدْرِ
بل الشَّمْسُ مِنْ أنْوَارِهِ تُكسى البَهَا كـذَا كـلُّ نُـورٍ مِـنْ سَـرَائـرَ يَـسْـرِ
تـرَاهُ لـعـرش الله يَـحْـمـل ثَـابِـتـاً وإخْوَتُهُ سَبْعٌ كَمَا الأنْجمُ الزُّهْرِ
فَـهُـم شـفـعـاءُ اللهِ فِـيـنـا وإنَّـهـم لَرُسُلٌ لنا في حَالةِ النَّفْعِ والضُّرِّ
صَـلاَةُ اللهِ ثُـمَّ سَـلاَمُـه وإنـهـم يـدومَان ما دَامَت عَوالمهُمْ تسِرِ

وقَالَ نَفَعَنا اللهُ بهِ:

إذا اجْتَمعَ الأصحَابُ فِي خَلْوَةِ الرِّضى ودَارَت كؤوسُ الحُبِّ مِنْ كُلِّ وُجهَةِ
تَـرَاهُـم جـمـيـعـاً هَـائِـمِـيـنَ بـحـبِّـهِ حَيَارى سَكَارى مِنْ شَرَاب المَحَبَّةِ
وأنْـشـدَهُـم حَـادِي الـمَـحَـبَّـةِ مُـطْـرِبٌ ألاَ مَعْشَرَ الأَصْحَابِ أنْتُمْ أحِبَّتِي
أَلا فَابْشِرَوا يَا حَاضِرِينَ جَمِيعَكُم بِـأنَّـكُـمْ فـي حِـرْزِ أَهْـلِ الـوِلاَيَـةِ
فَمَنْ عَاشَ مِنْكُم يَشْهَد الأمر كامِلاً ومَنْ مَاتَ تدركُهُ حَقِيقُ الشَّفاعةِ
فَظُنُّوا بِمَوْلاكُم جَمِيلاً والزَمُوا لِصُحْبَةِ إخْوَانِ الصَّفَا بِالعَقِيدَةِ
لِأنَّ لَـهُـمْ إذْنٌ بِـتَـوْحِـيـدِ رَبِّـهِـمْ مِنَ المُصْطَفَى المُخْتَارِ خَيْرُ الخَلِيقَةِ

وقَالَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ:

أهْـلُ الـوِلايَـةِ أهْـلُ اللهِ فـي الأزَلِ قَدْ أخْلَصُوا قَوْلَهُمْ للهِ والعَمَلِ
فَـهُـم أُولُـو هِـمَّـةٍ فـي اللهِ عَـالِـيَـةٍ لا يُـشْـغِـلَـنَّـهُـمُ عَـنْـهُ وَلاَ شُـغْـلِ
مَفَاتِحُ الغَيْبِ صَارَتْ عِنْدَهُم وَلَهُم شَهَادَةٌ كُلُّهَا تُجْلى لكلّ وَلِي
لاَ تَـحْـجِـبـنَّـهُـمُ جَـدارتُـنَـا أبـداً وَلاَ البُيُوت ولا الأقْفَال والظُّلَلِ
ويَـعْـلَـمُـونَ بِـعـلـمِ اللهِ أجْـمـع مـا يَحوِي الوُجُود فلا شيءَ عَنْهُم يَخْلِ
مَنْ يشْهَد الحَقَّ لا يَخْفَاهُ خَافِية في الكَوْنِ أصْلاً ولَم يَخْشَ ولَمْ يَقْلِ

هُمُ الخَواصُّ وأهلُ الاختِصَاص وكَم مَـدَحـهـم اللهُ فـي قَـوْلٍ وفـي مَـثَـلِ
مـا يُـحـدِثُ الله فـي الأكْـوَانِ حَـادِثـةً إلاَّ عَـلـى أيْـدِهِـم فَـافْـهَـمْ وَلا تـمـلِ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

عَــرَائِــسُ اللهِ أهْــلُ اللهِ سَــادَاتِــي هُـم أَوْلِـيَـاؤهُ خبَـأَهُـم في السُّتُوراتِ
فَمَن يكن محرماً مِنْ أهْلِهِم فَلهُم يَـرَى ويَـشـهَـد مـن قِـسـمِ الـسَّـعَـادَاتِ
ومَنْ يكن أجْنَبِيّاً ليسَ يَنْظُرْهُم لِـسُـوءِ ظَـنٍّ بِـهِـم فَـافْـهَـم إشَـارَاتِ
مَـا يُـحْـدِثُ اللهُ فـي الأكْـوَانِ حَـادِثَـةً إلا عـلـى أيْـدِهِـمِ فـي كُـلِّ حَـالاَتِ

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

هَلْ مَن يُبَشِّرْنِي بالوَصْلِ لِأَحْبَابِي فَـإِنَّ لِـي زَمـنـاً فـي حُـبِّـهِـمْ صَـابِـي*
مِنْ نَحْوِ خمسين عاماً قد شُغِفْتُ بِهِم والقَلْبُ مِنْ حُبِّهِمْ قَدْ زَادَ وصَابِي**
وأنا على بابِهِمْ ما زِلْتُ مُتَّطرِّحاً أُمـرِّغُ الـخَـدَّ ذُلاً فـي ثَـرَى أعْـتَـابِـي
عَـسَـاهُـمْ يَـقْـبَـلُـونِـي أَنْ أكـونَ لَـهُـمْ خُـوَيْـدِمـاً أو عُـبَـيْـداً لاَزِمَ الـبَـابِ
فَإِنْ رَضُوا بِي فَيا عِزِّي ويَا شَرَفِي وإنْ أَبَـوْا غَـيـرَهُـمْ لَـمْ أَرْضَ أَحْـبَـابِـي
وحَـقِّـهِـمْ لَـمْ أَمُـلْ يَـوْمـاً لِـغَـيْـرِهِـمْ ولَيْسَ أَسْلُو هَوَاهُمْ مَعْشَر أصْحَابِ
هُـم سَـادَتِـي أَيْـنَـمَـا حَـلَّـت رِكَـابِـهُـم حَـلَّـت سَـعَـادَتُـهُـم بِـإِذْنِ وَهَّـابِ
مَـا يُـحـدثُ اللهُ فـي الأكـوَانِ حَـادِثَـةً إلاَّ بِـوَاسـطَـةٍ مِـنْـهُـم وَأسْـبَـابِ
فَـهُـمُ لِـذَا الـكَـوْن أروَاحٌ مُـدَبِّـرَةٌ لِأَنَّـهُـم عِـنْـدهُ فـي الـقُـرْبِ كَـالـقَـابِ
سَـأَلْـتُـهُـم بِـهِـمْ أَنْ يَـمْـنَـحُـوا كَـرَمـاً لِـمَـنْ أحَـبَّ لـهُـم مِـنْ عِـلْـمِ الـبَـابِ

* صابى الشيء: أماله/ صابى الكلام لم يجره على وجهه الصحيح/ صابى السكين قلبه/ صابى الرمح: أماله (المعجم الوسيط).
** وصا: العمل أحكمه (المعجم الرائد).

وأَنْ يَجُودُوا بِفَيْضٍ مِنْهُم فعسَى — مَنْ جَاءَ مُعْتَقِداً يَدْخُلُ من البَابِ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

تَحيّرتُ في نَفْسي لجَهلِي بقَدْرِهَا — فَلمَّا عَرفتُ النَّفْسَ زَادَ تَحَيُّرِي
فَإِنْ قُلتُ إِنِّي عينُهَا ما كذَّبتكُمُ — وإنْ قُلتُ إِنِّي غَيْرُهَا صَحَّ مَخْبَرِي
فَمَنْ رَادَ يَشهدُهَا يَرَانِي حَقِيقَةً — فَعَيني كَحِسِّي والْخَيَالُ كَنَاظِرِي
فَظاهِرُهَا ذَاتِي وعَيْنِي وَصفُهَا — وأَفْعالُهَا فِعْلِي فَهل مِنْ مُغَايِرِي
أَلاَ خَبِّرُونِي عَارِفِينَ نُفُوسَهُم — أَهَل ثَمَّ لي ضدٌّ سِوَايَ مُصَادِرِي
وَهَلْ ثَمَّ شَيءٌ خارِجٌ عَنْ وجُودِنا — نَخَافُ ونَرْجُو غَيْرَ ما في السَّرَائِرِي
وَهَلْ مُتَجَّلٍ غيْرَهَا مِنْ سَمَائِهَا — عَلَى أَرْضِ قَلْبِي خبِّرُونِي مَعَاشِرِي

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

عَلَى نَفْسِي أدُورُ فلا أرَانِي — وإِنِّي عَيْن مطلُوبِي وقَصْدِي
فَمِنِّي قَدْ عَجبْتُ ومِنْ وُجُودِي — تكَثَّرَ وَهُوَ في التَّحْقِيقِ فَرْدِي
فعَيْنِي عَنْ عَيَانِي هي حِجَابِي — وبَعْضِي عَنْ جَمِيعِي غير مُبْدِي
فَعِلْمِي ثُمَّ ذَوْقِي غير مُغْنٍ — بلا كَشْفٍ وَلاَ حَتْفٍ لِجُنْدِي
فَعِنْدِي تحقّقي حالاً بِأَنِّي — أنَا لاَ شَيء صَارَ الحُبُّ عِنْدِي
تَجَلَّى في مَرَاتبِهِ عيَاناً — لِيَشْهَدَ ذاته فيها تُحَدِّ
مَعَ الإطلاَقِ في غَيْبٍ كمَا هُوَ — عَلَيْه مِن النَّزَاهَةِ والتَّرَدِّي
بِحُجْب العِزِّ عَن كُلِّ البَرايَا — كَذَاكَ الكبريَاء مُذْ كُنْتُ وَحْدِي
فَوَحْدِي كنتُ حَالَ العِلْم قدماً — وَوَحْدِي الآن في أكْوَانِ وَجْدِي
فعيني ثابتٌ والوضوءُ منّي — كحرباءٍ تلوَّن بالتَّعَدِّي

وقَالَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ:

قدْ كانَ بَينِي وبينَ الحقِّ فَارقَةٌ — مِن قبل تُنْفَخُ هَذَا الرُّوح في جسدِي
وبَعْدَما نفخَتْ صرنَا معاً أبداً — كالخَمْرِ والمَاءِ لا فرقٌ لِمُتَّخِذي

وغَابَ لاهُوتُ رُوحِ الحَقِّ أجمَعِهِ ... في عَيْن نَاسُوتِ هَذَا الجِسْمِ فَاتَّحِدِي
فَعِنْدَ ذلكَ بالإنْسان خَاطَبَنِي ... مِنِّي إِلَيَّ فكنُتُ الوَاحِدَ الأحَدِي
مِنْ حَيْثُ ذَاتِي فَإِنِّي لا شَرِيكَ مَعِي ... في ذِي المقَامِ وَلا حَدٍّ ولا عَدَدِي
ولا انْتِسابَ إلى شيء ولا سَنَدٍ ... لِغَيْرِ ذَاتِي بِذَاتِي فَهِيَ مُعْتَقِدِي
بِهَا أراها إذا شَاهدْتُ صورَتها ... تُجلى عَليَّ بِوَصْفِ الوَاحِدِ الصَّمَدِ
فِي مَرْتبةٍ دُنيَا وآخرةٍ ... وبَرْزَخٍ ثُمَّ حَشْرٍ هكذا مَدَدِي
فَالسِّرُ والعَقْل والرُّوح الَّذي برزَتْ ... والقَلْبُ والنَّفْسُ في عَيْنِي مُتّحِدِ
دَنَا العَوَالِمُ مِنْ عَرْشٍ ومِنْ قَلمٍ ... ولَوْحِ حِفْظٍ وكُرسيٍّ وكُلّ يَدِ

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أتَيْتُ إلى أبْوابِكُم مُتذلِّلاً ... وحَقٌّ لِمِثْلِي أَنْ يَكُونَ ذليلاً
فَإِنْ تَقْبَلُونِي نِلْتُ منْكُم مَقَاصِدِي ... وإنْ تَطردُونِي لا أكونُ مَلُولا
بَلْ أجْعَل خدِّي مَوْطِئاً لِنِعَالكُمْ ... وأبْوابكُم لي مَنْزِلاً ومُقِيلا
عَسَى تَنْظُرُوا يَوْماً إِليَّ وتَرحَمُوا ... عُبَيداً مُعَنَّا بالهَوَى قَتِيلا
فكم مِن فقيرٍ لازَمَ البابَ مُدةً ... فعَاد غنِيّاً بالعَطَاءِ طوِيلا

وقَالَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ:

أتَيْتُ فَقيراً قَاصِداً لِحمَاكم ... فلا تَمْنَعُونِي سَادَتِي أَنْ أرَاكُمُ
وحنُّوا عَلى فَقْري وكَسْرِي واجْبِرُوا ... مُعَنَّا لكم يَهْوَى وَلاَ يَنْسَاكُمُ
فأَنْتُم سكَنْتُم في الحَشَاشَةِ والْحَشَا ... ولَوْلا هواكُمْ لَمْ أكُنْ أهْوَاكُمُ
وقَدْ جَاءنِي حَديث معنعنٌ ... يبشِّر بالرجاء وطِيبِ لِقاكُمُ
فهَا أنَا مُذْ جَاء البَشِير مُراقِباً ... ولا أقْطعُ الرَّجَا لِطُولِ مَدَاكُمُ
ولكنَّنِي أصْبِرُ عسَى الصَبْرُ أنْ يكونَ ... دَوَاءً لِدَائي مِنْ أليم جَفاكُمُ
فَوَالله ما لي من دَواءٍ غيرَ قرْبكم ... لأنّ حياتي لا تكون بلاكُمُ

فإنْ تُوصلُونِي عشْت حقاً بوصْلكم كما عشْتم أنتم بوْصل سِواكُمُ

وقَالَ متَّعنا الله بِحَياتِهِ:

أتينا إلى حيٍّ لكم فيهِ مَنْزلٌ عَسَى تَقْبلوا مَنْ جاءَكم مُتَذلِّلُ
فأنْتم كِرامٌ والعبيدُ ضيُوفكم أتَوا لحمىً فيه لكم أيّ مَنْهلُ
ونادى منادٍ مِنْ جَنابكم لهم أَلا معشَر العزّ والله فَاسْأَلُوا
فَمنْ كانَ له عندَ المُهيمن حَاجَةٌ بنا يتَوسلُ فهو لا شَكّ يُقْبَلُ
فمَا جَاءَنا ذو حاجةٍ وهو صَادقٌ بذلٍّ وآدابٍ وعيناهُ تهمُلُ
وعَادَ إلى أوْطانِه قطُّ خائباً ولا أسَى ممَّا تَرَجّاه يأملُ
فنحنُ رجالُ اللهِ حقاً وكَمْ لنا مِنَ اللهِ أسرارٌ علينا تنزّلُ
فَلذ بحمانا ثمّ انْشق لعَرفنا تجد كلّما تَبْغِيهِ إنْ كنتَ تَقْبلُ

وقال رضي الله عنهُ:

أشاهد مَعنا كم ذَا الحس يَنْجلي فيطربني ذَاك الجمَالُ المخملي
وأشتاقُ للوَصْل الذي فيه بغيَتي فَأَمْسكُ عنه حُرْمة لتذلُّلِي
وأذْكر أسماكُم تَسّل لخَاطِري وما مَقْصدي إلاّ المُسمَّى المكمّلي
فيا سَاعةَ التّقْريب بالله أقْبِلي عَليْنا وللإبْعَاد عنا فحقّ لي
فمحبُوبنا قد آنَ وقْتُ تجلّه على كلّ قَلْب من سوَاهُ له خُلي

وقَالَ نفَعَنا الله بِهِ:

لم أدْعُ يوماً سوَاكم في مهمَّاتي وَلا أرْتَجي غيرَكُم يَقْضِي حَاجَاتي
فأنْتم بُغْيتي في الكونِ وَحْدَكم وأنْتُم مقْصَدي بَل كُل غَايَاتِي
أنْتم على الرأسِ والعَيْنَين خدْمكم لأنكم أهْلُ إيجادِ الوجُودَاتي
فَكل شَيْء بَدا منكم حَقيقتُه وكل خَلْقٍ نَائِي منكُم بِدَايَاتي

أنْتم حَديثي وأنْتُم شغْلتي وبكم … تَعلّق القلب من دُونِ البَرِياتي

بكم صِيَامِي بِكُم حجّتي بكم خُلُقي … بكم صَلاتِي بكم ركعَاتِ سجداتي

بكم طَوَافي بكم سَعْيي بكم نُسكي … بكم وُقُوفي بكُم رَمْيي لجمراتي

وقالَ رَضِي الله عنهُ:

تَلِفَت مُهْجتي لفَرْطِ هَواكم … ثم حَنَّتْ إلى لَذِيذِ لقاكمُ

فبما شِئْتم عليّ فَاقْضوا … بالّذي فيه بُغْيتي وَرِضاكمُ

أنا مَعكم سُلِبْتُ عَنْ كُلّ كَوْن … لم يكُنْ لي بَقيةٌ لسواكمُ

كيفَ يَبْقى لغَيْركم فيّ حَظٌّ … بعدما صِرْتُ عَبْدَ رقّ هَوَاكمُ

فَامْددونِي بِفَيْضِ فتْحِ فُتوح … كَيْ أكُن واصِفاً لبَعْض سناكمُ

وأتحفُوني بِجَوْهرٍ مِن نفِيسٍ … أحْمَدِيٍّ أشُمُّ منه شذاكمُ

وقَالَ عَفَا اللهُ عنهُ:

حَبيبُ قَلْبي أقَامَ الآن في خلدِي … وقَدْ تملّكَ باقِي ما حوى جَسدِي

وما بقيَ لي منِّي قدرُ أنْملةٍ … إلا وقَدْ أشْغلت بالواحِدِ الصَّمدِ

وكلُّ نَاطِقةٍ مني وصَامِتَةٍ … تَوحِّدُ الحقَّ تَوْحِيداً بلا عدَدِ

وكلّما رمتُ منهُ لي مَنادمةً … أسْمع خطَابي منِّي ليس مِنْ أحدِ

فالنّطق والسَّمْع والعَينان فِزنَ بهِ … كذلك القَلْبُ معَ رِجْل بهِ ويَدِي

كلٌّ بِسرٍّ إلٰهي عَاد منفعلاً … كمَا الحدِيدُ لدَاوُد غَدَا ذَردي[1]

كمْ مِنْ مُرِيد أرَادَ الحقَّ فانكسرت … سفينَةُ العَزْم عندْ الوَصْل فابتعَدِ

فَممّ عليه يفارقُ أن يميل إلى … سِوَاهُم فهو محيٌّ بلا عددِ

(1) ورد في عون المعبود شرح سنن أبي داود: الدرع ثوب ينسج من ذرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو. [كتاب الجهاد (7/ 474)].

يا رَبّ ثبِّتْ فُؤادِي في مَحَبّة مَن   أحْببته أنْت يا مولاي يا أحدِ

وقالَ رَضِي اللهُ عَنهُ:

قديمُ هواكم في الحشائشِ يَحْتَلُّ   وعَقْدُ ولائكُم ثَابتٌ كيفَ يَنْحلُّ
فَغَيْرَ رضاكُم لمْ يكُن قَطّ أرْتَجِي   وكُلُّ الَّذِي مِنْ دُونه عنْدنَا سَمَلُ[1]
فطيبُ هَواكم يعذُب القَتْلُ دُونَه   وحَسنُ معَانيكم بهَا القَلْب معتلُ
فأنْتم أنْتمُ نزهة العَين والحَشَا   وأنْتم أنْتم مَالِكي البَعْض والكُلُّ
أحْطتم بذَاتي فامْتلأتُ بحبّكم   ولَمْ يَبْق منِّي مَوْضعاً منكم يَخلُ
فَإنْ أبْصرَتْ عَيْني فلا تَرَ غَيرَكُم   وإن سَمعت أذْنِي فَمنكُم بلا نقلُ
وإنْ بَطَشتْ يَدِي فمِنْ قدرة بكم   كذا ولِسَاني ذِكركم دَائِماً يتلُّ
فَأَنْتُم لقَلْبي قَدْ ملكتم بوصْفكم   وأوصَافكم ما مثلهَا في الوَرَى يحلُّ
فكيفَ بمن أضْحَى أسير هَواكم   يقيدهُ الإطْلاق فيكم بلا غلُّ

وقالَ قدَّس اللهُ سِرَّهُ:

أضْحى الفُؤاد بحبّكم مَشْغُول   يَا مَنْ هوَاهُمُ غايَةَ المَسؤُولُ
عَوَدْتُمونِي مِنْ قديمٍ بِفَضْلكم   فَالجُود منكم لمْ يزل مَوْصولُ
يا مَنْ هم كلُّ الوجودِ ومَن هم   عيْن الشُّهُود ومَن هم المأمُولُ
أسلبتموا عقلي بحُسْن جمَالكم   فأنا الذي بهوَاكم مَقتُولُ
هَاكُم فُؤَادِي فَتِشوهُ فإنْ تَرَوا   فيه لغيركُم مكان يَمِيلُ
فبه اصْنَعُوا ما شِئْتم يا سَادتِي   فالحُكم منكم كلُّهُ مَقبُولُ
فعسى أنْ أرْضى بِمَا تتصَفْ به   وَأرَاهُ إحْساناً عليّ جَميلُ

---

(1) السَّمَلُ: الخلق من الثياب/ السملة: الماء القليل يبقى في أسفل الإناء وجمعه سَمَل/ وسمل العين فقؤها بحديدة محمأة (لسان العرب).

وقَالَ عَفَا الله عَنْهُ:

خَلعتُ عذَاري[1] في هوى مَنْ أُحبُّهُ وأبْذَلْتُ رُوحِي في هَواهُ ومُهْجَتِي

ومَلكْته ملكي وفي الأصلِ ملكُهُ لكَنْ لا يكُن لي في الحَقِيقَة شُغْلتِي

وجئتُ إليهِ عَنْ سِوَاهُ مجرداً ملبِّي لما إنْ سَمعتُ لدَعْوَتي

فألبسني ثوباً مِنَ الحُبّ والهَوَى وألزمَنِي صَبْراً وما لي طاقةِ

فأقْسَمتُ أني لا أفُوهُ بحبِّهِ فلما تَبَدّا لي أبَاحَتْ سريرَتي

وقَالُوا لي العُذال[2] ما بالنا نَرَى تغيّرت عنّا هَلْ أصِبْتَ بِجُنَّتِي

فقُلْتُ بَلا إنِّي جُنِنْتُ بفُتيةٍ حسَانٍ وسيفُ الهجر سُلّ لقَتْلِي

فموتُ سواي مرّةٌ في حَيَاته ومَوْتِي ألفاً كلَّ يوم ولَيْلتي

فأشِيعُوا عَذْلي فعُذْري وَاضِحٌ وإنْ رمتموا نُصْحِي فما لي رَجْعَتي

حلالي فنائِي في الهَوى فحبَّذا تلافُ وجودِ العبدِ في خَيْر حَضْرَتي

وقالَ رَضِي الله عَنْهُ:

قَضَيْتَ بتمزيقي وإتْلاف مُهْجتي وهَتْك عذاري في هَواكم أحبّتي

فأتِلافُ رُوحي في هَواكم أعدّه قَليلاً وما عندي قليلُ محبّتي

فمَنْ لَمْ يَجُدْ في حبّكُم بوجُودهِ عليْهِ بَعيدٌ كشفُ سرِّ الحقيقتي

ومَن لم يكن يفنى بكم عَنْ سِواكمُ ويَشْهد سرّاً إلا مات بغَصتي

فَيَا مَنْ غَدُوا نُطْقي وخُلْقي ومَنْ بهم حَيَاتِي ومَوْتِي ثمّ نَشْرِي ونَشْأتي

ومَنْ في جنَانِ الخُلد أرْجُو أراهُمُ مع السّادة الأخْيار أهْل الفتوّتي

---

(1) عَذَّرَ الغلام: نبت شعر عذاره يعني خدّه، وخَلَعَ العذارَ أي الحياء، وهذا مثل للشاب المنهمك في غَيِّه، والعذار من اللجام ما سال على خدِّ الفرس (لسان العرب والقاموس المحيط).

(2) العَذْل: اللوم، والعتاب (لسان العرب).

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

نَسَيتُ بذكْركم ذكْر السّواءِ ... وأشْغَلني هَوَاكم عَنْ هَوَاي
وصيَّرني الغرَامُ بكم خليفاً ... سقيمَ الجسْم ميؤوس الدّواءِ
فأنتُم أنْتُم وأنَا عبيدٌ ... كسيرٌ ليسَ غيركُم رجَائِي
فما شِئْتم وما تُرِيدُوا ... أُرِيد له ولوْ كَانَ البَلاءِ
ويَحْلُو إنْ تكرر في ضَمِيري ... هَواكمُ محْنتي منكم عَطاءِ
وَلما أنْ عرفت بكمُ حَقيقاً ... تَمَيّزْتُ بكُم بِذٰلِك عَنْ سواي
وَوَحْدِي قد خَلَوْت وليسَ عِنْدي ... سِوَاك مُشاهدي عندَ الصّفاءِ
فأنْتَ البَيْتُ معَ رُكْن وحَجَرٍ ... إليك السَّعي يا كل المنَاءِ

وقَال رَضِي الله عنهُ:

نَسيتُ بكُم ذِكْري وذِكْراكمُ معاً ... وَلَمْ يَبْقَ منِّي مَوْضِعٌ للسوى أصْلا
وَلَما بكم غُيِّبْتُ عَنْ كل حَادِثٍ ... وكان فنَائي في محبّتكمُ جُملا
شهدتُ بكم معنًى وراء العقل طورْ ... تحيّر فيه الفكر والعْقل والنّقلا
فمَا ثمَّ إلا دَهْشةً وتحيّراً ... يردِّدُني في العَذْل طوراً وفي الفَضلا

وقالَ نفَعَنا الله بِهِ:

لا تَحْسبُوا أنّني عنْ حبُّكم سالي ... حتَّى أُلاقيكم يا غَايةَ آمَالِي
وأصِيرُ في حَضرة التَّقْريب عندكم ... والوَقْتُ قدْ طابَ والكاساتُ تُجْلا لي
بطِيبِ عَيْشٍ ولا شيء يكدِّرُها ... وكلّما زدْتُ شرباً فهيَ تُمْلا لي
ونَاظِري نحوَ حبِّي شاخصٌ أبداً ... مُسْتغرقٌ في بحَارِ الوُجُودِ والحالي
وقَدْ فنَيتُ عَنِ الأكوانِ أجْمَعِها ... مِنْ طيبَة الوَصْلِ لا بالقِيلِ والقَالِ

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

إذَا ما ظَهَرَ شَيْخِي لبين القَدرِ تَرَوا   جميع علوم الله في الكوْنِ تَظْهرُ
وكلُّ خفيٍّ مِنْ كنوزٍ غيْرهَا   سيبدُو له جهراً وللكل يقهرُ
ويوصلُ أقواماً إلى الله ربّهم   بِهِمَّتِهِ في سَاعة وأنتَ تَنْظُرُ
ويُخبرنَا بِالغَيْب مِنْ عِندِ رَبِّه   فَيَقْبله قوْمٌ وقوماً سَيُنْكِرُ
فَمنْ يَقْبل الأقْوالَ منه جميعَها   وأفْعاله فهوَ السَّعيدُ المقرّرُ

وقَالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

إذِا ما أَمَرنِي الشّيْخ بالنَّوم لَيْلةً   فَذَلك خَيرٌ أنْ بِنَفْسي أقومُهَا
وإنْ كل ما تَشْتَهي يومَ وقفه   فهُوَ عندَنا أزكى بأني أصُومها
لتَعْلَمُ أنَّ الشَّيْخ لم يَعْص أمْرَه   فَسلِّمْ لَهُ نَفْساً فَذَاكَ طَبِيبُها

وقالَ نَفَعنَا الله بِهِ:

يا شَيْخُ أنْتَ الَّذي بالصِّدق جِئْتَ لنا   وأنا المُصدِّق لكُمْ مِنْ غيرِ تكذيبِ
مِنْ كُل قَوْل وفَعْل ثمَّ حَالة مِنْ   أحْوَالِ أهْل الوَلاء مَا قِيلَ مِنْ رَيْبِ

وقَالَ متَّعنا الله بِحَياتِهِ:

إذَا مَا رَضُونِي سَادَتِي خادِماً لهم   وَقَفْتُ عَلى الأقْدامِ أقْضِي الحَوائِجِ
فإنْ أمرُوا أمراً أُبادِرُ مُسْرِعاً   إليه بعَزْم مِنْهُم يَا محاجِج
وأعدُد ذَاك الأمرَ منْهم تَفضُّلاً   عَليَّ وإلا مَنْ أَنَا فِي المَناهِجِ

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

إذَا ما أقامُونِي أقُومُ بحسِّهم   ومَعْنَاهُم ما دَام يرعَى لِجَانبِ

تُدين الوَرى جَمْعاً لهم ولأمْرهم — وأهْل الولاء حتَّى الوزير وحَاجبِ
فكلّهم إنْ شئتُمُوا طَاعَة لكم — تَراهُم ينقادُوا لنا كالجَنائِبِ[1]
فمَنْ قامَ منَّا فَالْهوى يمدِده — إذا لمْ تكُونوا عَوْنه يا جَائِبِ

وقالَ عَفَا الله عنهُ:

أَأَخْشَى أوْليَاء الله غيراً — وأنْتم يا رُعاةَ الشَامِ فيهَا
ونَحْنُ بكم عُرِفْنَا في البَرايا — لأنَّا طائرينَ بكُم عليهَا
فَعَارٌ إنْ أصبنَا يَوم ضيم — عليكم وأنتم مالِكِين لما لدَيْها

وقَالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

أأعْرِفكُم رُعاة الكَوْن حَقّاً — وأخْشَى مِنْ نَوائِب ذَا الزَّمانِ
أأخشى ظُلمَ حاكمِهِ وجوراً — وسُلْطانُ البسيطةِ قد رعَانِي
وصَار يذُودُ عنِّي كلَّ شرٍّ — وصِرْتُ مِنَ الخَلائِقِ في أمانِ

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

صِفَاتُ القَوْمِ لا يَأْوا جِداراً — ولا مُلْكاً ولا لَهُم عقَارَا
ولا أهْلٌ ولا وَلدٌ لِصُلْب — ولا مَالٌ ولهوٌ مع تجارا
ولا همٌّ على أكْل وشُرْب — ونَوْمهم قَليل على الحِجَارا
ويَطوُوْن النَّهَارَ كَذاك لَيْلٍ — وطُولُ اللّيلِ تُنْظرُهم سهَارا
ولا يُرفعُ لهُم طرْفٌ لفَوْقٍ — ولكِنْ طَارِقينَ مع افْتِكَارا
فهُمْ في الفُرْش أجسادٌ تراهُم — وهُمْ في العَرْش أرْواحٌ طيَارَا
فمَا رَامُوهُ في الأكوانِ فِعْلاً — بإِذْنِ الله تَنْظرُهُ جهَارَا

(1) الجنيبة: الدابة تقاد، واحدة الجنائب وكل طائع منقاد جنيب (لسان العرب).

فهُمْ عِنْدِي حمَاةُ الكون حقّاً وهُمْ رعيَانُه وهُمْ الأمارا
عَلَيْهم أينما كانُوا سَلاماً وتَسْلِيمٌ بلَيْل مَع نَهارا

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

حَفَا القوْم من لُطْفٍ وتَطْوى بِطَي بُطونهم أرْض الإلٰهِ
أطاعَتْهم وُحوشُ الأرْضِ لَمَّا أطَاعُوا رَبّهم طَوْعاً بلاهي
ولَمَّا كَانَ مطعمُهمْ حَلالاً أجيبَ دُعاؤُهُم في كل مَاهي
وقَدْ كشفَ الغَطاء لهم حقيقاً بتَجْريد النُّفُوس عن الملَاهي
لهُم في الفرْشِ أجسَاماً تَراهُم وهُم في العَرْشِ أرواحٌ تُضَاهِي
فإنْ نَزَل البَلاءُ بأَرْضِ قومٍ يردوهُ بلا تعبٍ يُبَاهي
وإنْ ناداهُم باسْم مُنَادٍ يُلَبُّوهُ وما لهم تنَاهي
عليهم أينما كانُوا سَلامي وتَسليماً عَليهم مِنْ إلٰهي

وقالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

ترى قَوْماً بِزَيِّ القَوْم في اللُّبْسِ وخَالفُوا لهمْ مَعْنا وفي الحسِّ
ألمْ يكونوا يَروهم بين أظْهرهِم لا شهرةَ لهم واللَّهِ في اللُّبسِ
قَدْ خالفُوا الخَلقَ في الأفْعَال أجْمَعها ووَافقُوهم بنَوْع الأصْل والجِنْسِ
فهم مع الخلقِ بالأجْسادِ شاخصةً قُلُوبُهم للعلا ما دَامت الشّمْسِ
وَحِينَ يقبِل دَيْجُورُ الظلامِ لهم معَ الحبيب مجال البَسْط والأُنْسِ
وهُمْ على الأرْض طوّافُونَ ينْظرهم مَنْ خصّه الله رَبُّ الحسن والأنسِ
ومَنْ لهُ مِنْ قدِيم العَهْد سابِقةٌ يَنَالُ مِنْ فَيْضِهم نوراً يقْتَبَسِ
آهٍ على نظرةٍ قَبْلَ المَمَاتِ لهم ويَنْفرِج خاطري مِن ضيعة الحسِ

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

أهْلُ المحبَّة كلُّهم نَالُوا الهَنَا لما صفُوا مِنْ سَائِرِ الأكْدَارِ
نَادَاهم كلاً هلِّموا جميعَكم لِزيارَتي وضيَافتي وَجوارِ
جاؤوا على نُجُبِ الأشواقِ شِعابهم لحضرة القُدس كل منهم سَارِ
يَا رَبّ إنْ شِئْتَ تَجْعلني خدِيمَهم على البَاب وَاقِفٌ لا آوِي إلى الدَارِ
لعل طيفَ شذَاهم يأتِني سَحَراً فأجْتَلي قمري مِنْ بين أقْمَارِ
يا ربِّ بالمُصْطفى المُختار مِن مُضرٍ بلِّغ عُبَيْدَك ما يَرْجوه يا بَارِ
إنِّي تَشفّعت بالهَادِي لأتبعه وأقْتَفِي السُّنَّة الغَراء وآثارِ

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

أنَا طيرٌ وأجْنِحَتِي رِجَالٌ أطِيرُ بهِمْ إلى نَحْو السماءِ
هُم السَّاداتُ سَاداتُ البرايا لعظمِ مَقامهمْ طَلبُوا الخفَاءِ
عَنِ الأغْيار صَانَهم تعالى فهم تَحْت القباءِ جَوى الخباءِ

وقالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

بأرْبَعة قَدْ تَعْرفُ الأبْدال بَيْنَ الوَرَى يا أيها المِفضالُ
صمت اللسِّانِ وسَهدهم طول الدّجا والجُوع ثمَّ عَنْ الورى إعْزالُ
هي أرْبَع ما نالَها إلا امرؤٌ حازَ الفَضائل كلَّها وكمَالُ

وقالَ نفَعَنا الله بِهِ:

بُنِيَ الطريق على أصُول أرْبع قَدْ فازَ حقاً كل مَنْ قَدْ نالهَا
جُوعٌ وصَمْتٌ واعتزالٌ دائِم وكذاك سهدُ اللّيْل يا فعَالها
وأقُول إن الذِكر أصْلٌ خامِس فالزَمْهُ كي تقْوَى على اسْتِعمَالها

وقالَ متَّعنا الله بِحَياتِهِ:

عِمادُ طريقِ اللَّهِ يا صاحِ أربعٌ ... وهم أصْلُه والباقون فروعُ
تَخَمُص بطنٍ ثُمَّ سَهدٌ وعُزْلة ... عَن الخَلْقِ مَع صَمْتٍ فهن دُرُوعُ
فإنْ لمْ تكُن تقوى فبالتقوى ترتقي ... لما أنْتَ تطلبُ فلتكُن وَرُوْعُ

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

لقَدْ بَانَ كَشفاً بَعْدما محا الغَيْن ... بأن طَرِيق القَوْم مبنَاهُ أصلي
ملازمةُ الاسم الشّريفِ وقطعُ ما ... سِوَى الله عَنْ قلب كَذاكَ وعَنْ عَيْنِي

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

الطُرقُ لله يا إخْوانُ اثْنَان ... طرِيقُ جذبٍ وتسليكٍ بعرْفَانِي
فالنَّقْص في كلِّ واحدٍ منهما ... وكذا إكمَالُ كلِّ أمرْ حوز المقامَاتي
فكُلُّ وَصْفٍ ذمِيمٍ فيكَ مَنْزِلةٌ ... حجبتَ أنتَ بِهَا عَنْ كل نوراني

وقالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

مُريدُ الحق يَجهد في ثلاثٍ ... مكرّرةٍ لَعلَّه أن يُصِيبَا
دوامُ الذِّكْرِ مع صمتٍ وجُوعٍ ... وسُهدٍ واخْتِلاءٍ مع نجيبا
فهٰذهِ ستّةٌ لا بد منها ... لعبدٍ يرتجي وَصْل الحبيبا

وقالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

إنَّ الَّذِينَ لِطُرِق الله قد سلَكُوا ... فإنَّهُم دليلُ مَنْ يطلبِ الدار
ومَا سوى هَولاءِ اعتقدْ صَلا ... حَهم دُونَ ظنٍّ فيهِ إنْكار

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

سلاطينُ الوُجودِ لقَدْ نحن بقينا ... وقَدْ كنا عبيداً لِمَا هَوينا

وكـانَ الـقَـلـبُ يـعـجـزُ كـلَّ حـيـنٍ ويــشــكــو دائــمــاً لِــلــوَارِدِيــنــا
إلـــــى أن أمــــــدوه رِجـــــــالاً لـهُـم فـي الـكُـوْن تَـصْرِيـفٌ مُـبـيـنـا
فـصَـارَ بِـنِـعْـمـة وبـكـل خـيـرٍ لـغـيـر الله لا يَـرْجُـو مُـعـيـنـا

وقَالَ عَفَا الله عَنْهُ:

ألا يـا أخـلائِـي فـبِـالله فـاسْـمـعـوا مـقـالَ فـقـيـرٍ بـالـطـريـقـة مُـوْلَـع
يُـحدِّثُ عَنْ تَحْقيقٍ ما صحَّ عنْده بـحُـسْـن بـيَـانٍ لـلأحـبَّـةِ نَـافِـع
تنالوا طريقَ القَوْم بالصدقِ والسَّخَاءِ وحُـسْـنِ اعـتـقـادٍ لـلـبـريـة شَـائِـع
وخِـدْمَتـهـم بـالنَّـفْس تـورث خَـشْـيـةً وفـيـهَـا وحـقّ اللهِ كـلُّ الـتَّـواضـع
دَعَـا صَـالِـحِـيـهـم كـالـغـرّ الـجـامِعِ فَـذُرْ حـيَّـهُـمْ والـمـيِّـتـيـنَ تَـتَـابُـع

وقَالَ نفَعَنا الله بِهِ:

غــرامــي لا يُــقــاسُ بــه غــرامــاً وجِـسْـمـي ذَابَ مِـنْ عـظـم الـسّـقـاما
وأحْــبَــابــي بِــوَصْــل يُــوعِــدُونــي ومـع مِـرْسـالـهـم يُـقْـروا الـسّـلامـا
تُـرَى عَـيْـنـي تـرَاهـم قَـبْـل مَـوْتـي وتُــبْــصِــرُ وَجْــه أقــوام كِــرَامــا
وَهَـلْ يَـرضَـوْنـي فـي الأبـواب عـبـداً وإلا خـــادِمـــاً نـــعـــلَ الـــغـــلامـــا
فـإنْ هُـم قَـد أرادونـي خَـدِيـمـاً بـلـغـتُ من الـمـنـا أقْـصَـى الـمَـرامـا
وإنْ هـبّـتْ نـسـيـمـاتُ الـتّـدانـي وجـمَّـع بـيـنـنـا يَـوْمـاً تـمـامـا
لأجـعـل مُـهـجـتِـي وقـفـاً عـلـيـهِ مـؤبّـد لا بـغَـيْـرهِ انْـصِـرامـا
فـهـل أبـغـضُ وأحـبُّـهـم عـلـيّ لأن بـهـم حـيَـاتِـي والـقـوَامـا

وقَالَ متَّعَنا الله بِحَياتِهِ:

مُرُوني بشيءٍ يُورِثُ القُرْبَ مِنْكم بـحُـرْمـتـكـم عـنـدَ الإلٰـهِ ومَـن خـلا
ولا تَـتْـركُـونـي بـالـقـطـيـعـة سَـادَتِـي فـعـمـري قـد ولّـى وشَـيْـبِـي أقْـبَـلا
فَـقَـصْـدِي أن أبـقـى فـقـيـراً وآخـذاً طريقَ الهُدَى عنكم لكي أتسلسلا

لَقَدْ فَازَ عَبدٌ قَدْ أُمِدَّ بإذْنِكم وقَدْ بلغَ العَلياء ولِلكل حصّلا

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

مُرْنِي بِشَيءٍ للمحبَّةِ يُوصِلُ يَا مَنْ لهُ عِندَ الأحِبَّةِ مِنْزِلُ
لي رَغبةٌ في ذِكرِ أسماءِ ذَاتِهِ وصِفَاتِهِ قدْ كنتُ أهوى أوّلُ
لكنَّ هذا كلُّهُ في خَاطِري مِنْ غير شَيْخٍ عَارِفٍ لي يَنْقِلُ
وأُريدُ إذناً مِنْكَ في ذكرٍ ترى فعسَى بذِكْراهم عَلَيَّ يقبلُ
فأفوزَ منكم بالوِصَال وبالرِّضا وأقُولُ هذا ما عليه أعوِّلُ

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

مَنْ لَمْ يُخاطرْ في هَواكَ برُوحِهِ فهو الجبانُ ولَمْ يَنَل مطلوبَهُ
سهلٌ عليَّ بأنَّني أفنيها في مَرْضَاتِهِ فلأنها مَوْهُوبُهُ
أتعدّ لكَ مُلك وأنت برقِّه عَبْدٌ ضعيفٌ طَالِباً مرغوبَهُ
ما هذِهِ سِيماءُ الرِّجالِ وإنما سيماء المُحب إيثارُهُ مَحْبوبَهُ
أترى بِغَير البَذْل يَحْصلُ مقصدٌ هيْهَاتَ هذٰا ماحِلٌ مَخْطوبُهُ

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

هَنِيئاً لِمَنْ أضْحَى يُناجي حَبيبَه وقدْ غابَ عنه واشياً ورَقيبُهُ
فيا فَوْز عبدٍ نادَمَ الحبَّ وَحْدَه وقدْ طمسَتْ عَنهُ جميع عُيوبهُ
غَريبٌ عنِ الأكوانِ في الحبّ تائهاً قريبٌ مِنَ الأوطانِ عِنْد حَبيبهُ
خلة من الأغيَار مَشْغول بالهوى قتيل بمن يهواه وهو طبيبهُ
بحقك داوي من لأجلك دَاؤه ومَنْ على العَاصي يَمْحُو ذنوبهُ
عُبَيْدُك جانٍ فصَبْري مقصرٌ كثيرُ الخطايا والأسايا تُعيبُهُ
آجِرْهُ منَ الهجرَان والصدِّ والقلا بجاه نبيٍّ أنْتَ حَبيبُهُ

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

إليكَ أشكو أموراً أنْتَ مُخفيهَا ... وأنْتَ أنْتَ عليمٌ بالّذي فيهَا
ما ثَمَّ شيءٌ خفيٌّ عنك قصته ... وليسَ للعبدِ حالٌ عنك يخفيهَا
يقنت أنك تسمع ما أفُوهُ بهِ ... وكل خَاطرة عليَّ في القَلْب تَدْرِيها
رفْعُ الأيادي إشارات السُّؤال فَلا ... أقُول يوماً لغيرِك رَبّ مُلبِّيها
فأنتَ تَعلمُ وأني غير محترجٍ ... عَلى سِوَاك مِنَ الدُّنيا وما فيها

وقالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

مُرُّ المطاعِم والشراب كذاكا ... والنّومُ لَما أنْ عرفتُ هَوَاكا
وتكدَّر العيشُ الدنيّ بهٰذهِ ... فأنا الذي لا يحل لي غَيْراكا
ما ظن في الدُّنيا عبيدٌ حائر ... مثلي كئيبٌ كلّه يَهْوَاكا
قد ضاقت الدُّنيا علَيَّ بأسْرِهَا ... فانقلني مِنْ ضِيقِ السِّوى لِفَضَاكا
كيما أكُنْ في بَحر عشقك غارِقاً ... لا أنظر الأغيَار حينَ أرَاكا

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

بكَ قد سِمت إلى المقام الأرْفعِ ... ولنورِ وَجْهِك لمْ أزلْ متّطلعي
وأصبحتُ فيكَ كما تَرَاني وَالِهاً ... مسلوبَ عني لا أفيقُ لا أعي
سكرانَ من نشوى حبّك مغرم ... حيران سَاهي والهاً مُتوجّعي
فإني عَنْ الأكوان مَسْلُوبُ الحشا ... مَجْذُوبٌ من شَوْقي ومَا لي مَرْجعي

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

أطْلَقْتُ عقلي وفكري فيك علّهما ... أنْ يعرفاك فعَادا لي وقَدْ عَجزا
وكنتُ أطْلبُك في أن لا مظهرَ أبداً ... فلمْ أجدْك لحجبِ الكبرِ والعِزا
فعدتُ أبْحثُ عَنْ ذاتي وعن صفتي ... حتى أريتك عَيْني وهي لك حرزا

فبَعْدَ ذلك لمْ أنظرْ إلى أحدٍ سِوَاي مذ كنت جداراً فيه لي كنزا
هناك أبصرتنِي بالذلّ مفتقراً إلى غني يُدبرني ولا يحزا

وقَالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

إنَّ الفقيرَ لغيرِ الله لا يسأل فهو الذي يُعْطِه منْهُ لِما أمّل
فاطلب الله بالإخلاصِ لا تعجلْ يظْهر لكَ الحقُّ مِنْ ذاتك فلا تَجْهل

وقال رَضِي الله عنهُ:

مِنَ الحقّ لا تطْلب سِوَاه لأنَّه هو الحق والبَاقُونَ في الخَلْقِ مثْلُنَا
فلا يَنْفعُ المَخْلُوقَ مَنْ كانَ مِثلَه بغَيْر إذنٍ مِنْ رَبّ السّمَا إلٰهنا
فمن يتّصل منا بِمَوْلاه وَحْده يُسخِّر له ما في الوُجُودِ بِلا عَنا

وقَالَ نَفَعَنَا الله بِهِ:

إِذَا كُنْتَ ربِّي وأنا عَبْدُك وما لي غَنَى عنْكَ يا سيِّدي
فمَا شِئْتَ فيَّ فكُنْ صَانِعاً فكلُّ ما تَفْعلُ هو مَقْصَدي
بدأتَ خَلْقي وخُلْقِي ولَمْ ألُ شَيْئاً يَذكُره مُوجِدي
ففي كلّ حَالٍ لي نسبةٌ إليكَ أضَافيّة بهَا أهْتَدي
فإن شِئْتَ تدخلُنِي جنةً وإنْ شِئْت نَاراً لها تُوردِي
فما دُمْتَ عنِّي رَاضٍ فلا أُبالي عَنْ الخلْقِ يا مُوجدِي
ولَيْس أطْلُب ولا أخْشَى مَخْلوقاً مثلي غيْرك مُسْعِدِي

وقالَ متَعَّنَا الله بِحَياتِهِ:

إذا ملتُ يَوْماً عن هَواكُم أَرى في الحَال أشياءَ تأدّب
وأسْمعْ مِن لسانِ الحالِ عبدي أنَا لك غايةٌ في كلّ مطْلَب

أتْطلب أنّني أرضى وتطلْبُ سواي معاوناً إيّاكَ تعطب

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

أطْرق بطرْفك إنْ نَظرْت سِوَاهُ وَارْجع إليه فما سِوَاهُ بلاه
وَالْزَم بقَلْبك ذِكْرَه معَ خَشْيةٍ واشْهَدْه معكَ ولا تكُنْ لِسِوَاه

وقال قدَّس الله سِرَّهُ:

أنا مَنْ لي يدُوم سوى حَبيبي ومَنْ لي في الوَرى أهوى سِوَاهُ
تمكَّنَ حُبُّه في وَسْطِ قلبي فلَيْسَ يَطيبُ لي إلاّ هَواهُ

وقالَ عَفَا الله عنهُ:

أفني لجسْمك إنْ أردتَ تَراهُ حتَّى تَكُونَ مناسباً مَعْناهُ
واقْطعْ لمألُوفٍ غير عَادة واطْوِي الجَوى عن كلِّ ما أشهَاهُ
تُبْصِر عجَائبَ مع غَرَائِبَ وَصْفِه تُجلى عليك حَقيقَةً فَترَاهُ

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

لاَ تَمُدَّنَ عيْنيك إلى مَا مَتَّعَ اللَّهُ بهِ خلقَه
وانْظُر إلى الله يُريك الذي تَرْجُوه مِنْ خَافي خَفا لُطْفه
وأخْلِص إلى الله واصْدق لهُ يُطلعْكَ على جوَاهِرَ مِنْ كنزه

وقالَ رَضِيَ الله عنْهُ:

ألا كُلّ شيءٍ باطِلٌ غير وَجْههِ وكلُّ نَعِيم فيها ليَسَ يدُوم
فما كنتَ مُحْتاجاً لربّك فاسأَلَنْ ولا تضجرنّ يأتي ولَوْ كان مَعْدُوم
بقَوْلهِ كُنْ قَامَ الوُجُودُ بأسرهِ فَعِشْ في حِمَاهُ لا ترى قطّ مَهْمُوم

وقالَ نَفَعَنَا الله بِهِ:

مِنَ اللهِ لا تَطْلب سِوَى الله يا فتى فمَا ثَمَّ مَوْجُودٌ سِواهُ بباقِ
ولا تُفْني عمرَكَ مَا حييْت بِغَيرِهِ ودُمْ عاشِقاً فيه تفوزُ بِدِرْياقِ[1]

وقالَ متَّعَنَا الله بِحَياتِهِ:

لا تسألنّ سِوى المَلك في العدى[2] فهو الذي يُعْطي بغيرِ تكلُّفِ
وإذا سألتَ فَلا تكنْ متضجِّراً والْزَم ولِحّ ببَابِهِ وتوقّفِ
فالْبابُ إنْ تَقْرعْه مرّاتٍ تجدْ ربّاً لدارٍ للذي تطلبُ يَفِ

وقالَ عَفَا الله عنْهُ:

لا تسْأَلِ المخلوقَ ربُّك أقْرَبُ فهو الذي يُعطي ولا يتغلّبُ
وإذَا سَأَلْتَ سِوَاهُ أحْياناً تَرَى في وجهِهِ ردّاً يَلُوحُ ومُغْضَبُ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

رَبَطْتُ قلبي بربِّي لا أَمِيلُ إلى شيءٍ سِواهُ ولا أرْجُوه يَنْفعني
وإنْ سألتُ فلا أسأل إلى أحدٍ إلا لهُ فهُوَ يُعْطيني ويَمنحُنِي

وقالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

مِنَ المُلكِ جرِّد يا إلٰهي عوالمي إلى عَالمِ الأمْلاكِ والملكُوتِ
وافْني حَواساً قيّدتني عن السَّرى إلى عَالم الجبرُوت واللاّهُوتِ
لكي ترجعنّ النّفسُ رحاً مجرّداً وتُظهر سرائر بذا النّاسوتِ
واشْرَح لي مَيْدان أنسي محقّقاً حقائق تَوْحيدٍ بوَصْف نعُوتِ

(1) الدّرياق: الترياق/ والدرياق: الخمر (المعجم الوسيط).
(2) العِدَى: الغرباء/ المتباعدون/ الأعداء/ شاطىء الوادي (المعجم الوسيط).

وقالَ رَضِي الله عَنْهُ:

أَرْجُو بِدَعوة إلهامٍ دَعوتُ بها إلى مَنَازلَ ذي التَّحْقيق اتّصل
وابلغن إلى ما لا أفوه به ولَيْس جهدٌ ولا عِلمٌ ولا عمل
إلا مواهب مِنْ مَوْلاي قدْ سبقت بها يخص لمن قد كَان منفصل
عنِ الوَرى بفؤاد قَدْ مُلِيء حزناً ومقْلة[1] في الدُّجا بالدَّمع تَنْهِلُ
هناك أبلغُ ما أرجُوهُ مِنْ أملٍ والسَّعدُ. . . . .[2]

وقَالَ عَفَا الله عَنْهُ:

إنْ يَكْتَفُوا كل الوَرى[3] منك بشيءٍ ويَرَوْا أنَّ العطاء أقصَى منئ
فأنا مِن دونهم لم يَكفني إلا الرِّضى مِنْ بعد بُعْدٍ ونأيْ
وشُهودِي دائِماً لا ينقضي أبد الآبادِ في جنَّةِ هيْ
واشتياقي ليسَ يفنى أبداً لكن الفاني أنا في حبّكْ
فحبيبي كيْفَ ما كانَ أكن وهُوَ مُذْ كان فكوني ليسَ شَيْ
فأنا له الفَاني البَاقي به فهوَ دائي ودَوائي يا أخيْ

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

تجلّتْ وزاحتْ لنا حُجبَهَا وتَاهَتْ ذللاً على حُسْنهَا
وأبدَتْ جمالاً شُغِلْنَا بِهِ فنَحْنُ حَيَارى سكَارَى بِهَا
أَخَذْنَا الفنا لنا حرفةً فغِبْنَا وقَامَ بنا وصْفُهَا
فنَحْنُ كلا شيء إذا مَا بَدَت ونَحْنُ مظاهرُ خفي كنزِهَا

---

(1) شحمة العين التي تجمع السواد والبياض/ المقلة: العين كلها (المعجم الوسيط).
(2) بياض في الأصل المخطوط.
(3) الوَرَى: الخلق (المعجم الوسيط).

أقــامَــتْ وجــوداً لــنــا كــامــلاً ومــدَّتْــهُ حــقــاً بــوَصْــفٍ لــهَــا
حَــيَــاةٍ وعــلــمٍ كــذا قُــدْرةٍ إرادةِ سمع بصر إلى نطقِها حدّها
فَــمَــنْ رادَ يَــنْــظــرهَــا نــظــرةً ولَــمْ يَــسْــتــطــع أنْ يَــرى مــثــلــهَــا
أعــارَتْــهُ طــرفــاً رآهَــا بِــهِ فــكــانَ الــبــصــيــرُ لــهــا طــرْفــهــا

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

سلامي على سلمى سلاماً بلا أما[1] ولا بلسان عَنْ حُروف يُترجِمَا
ولكن سَلاماً بيننا ليس يدره سواها ومَنْ قدْ جاد بالرُّوح
سَرَتْ وهي في قلبي أقَامتْ ومَا لَهَا صفاتٌ تأوّلها فيكفيك أينَما
فمَنْ كانَ ذا عَقْلٍ رَجيحٍ فإنّه يَرى البُعْدَ قُرباً حَيْثُ كان وكيفَما

وقَالَ عفَا الله عَنْهُ:

قالَتْ وقدْ أنْعَمَت بالوَصْلِ في الحينِ وزَالَ عنَّا حِجَابُ الغَيْن والبَيْن
لِم لا تكُنْ أنْتَ مِنْ دُون الوَرى لنا هَلْ أبْصرتْ أو رَأَتْ عَيْناكَ اثنينْ
عَمِيَت أنْ تَشْهَدنَ في الكونِ واسطةً وما الوسائطُ إلا نُقْطَةَ الغَيْن

وقَالَ متَّعَنا الله بِحَياتِهِ:

يَا مُدَّعِي حبَّ الرِّجالِ مَهْ واركع إنْ كُنتَ صادقاً في المحبَّةِ فاقْنَعْ
واعلم يقيناً أنَّ مَنْ لَمْ يتبعنّ لطريقهم في السيرِ فهو غيرُ موفَّق
أو مَا سَمِعْتَ لقوله سُبْحَانه مَن رامَ جنَّتِي يتَّبِع المتشرّفِي[2]

---

(1) أمَا: حرف استفتاح ويكثر استعماله قبل القسم:
1 ـ أما والله لن أسأل عنه.
2 ـ حرف عرض: أما تسافر بنا يا أبتاه.
3 ـ حرف تنبيه: أما علمت ما حدث.
وتكون بمعنى حقاً نحو: أما أنك مصيب (المعجم الوسيط).

(2) المتشرفي: هكذا وردت الكلمة في الأصل المخطوط، والمعنى غير ظاهر.

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

يَا مَنْ يَرى ما في الفُؤادِ الموجَعِ   أنْتَ العليمُ بما لَه أتوقّعُ
أنْتَ المدبِّرُ للوُجُودِ بأسْرِهِ   لَمْ يَخْفَ عَنْكَ مِنَ البريّة موضِعُ
أنْتَ الَّذي تُعْطي العَطايا والدُّنا[1]   تَنْظر لعَبْدك بالذي هُوَ أنفَعُ
أنْتَ العَلِيمُ بحَاجَتِي فاقضي بها   إنِّي بذُلِّي بابَ عزّك أقْرَعُ
فَامْننْ عليَّ بِما بهِ عَوَّدَتني   يا مُحْسنُ يا مجملُ يا مُوسِعُ
أنا كيفَ أطلبُ حاجتي مِنْ غَيرِكُم   وأرى أيادي الخَلْقِ نحوَكَ تُرفَعُ
فبِجَاهِ أحْمَدَ عندَكم والأنْبيا   والأوْلِيَاء والصَّالِحين الخُشّعُ
لا تُبعدوني عَنْ حماكُم سَادَتي   إنِّي بكم مِنْ بُعْدكم أتَشفَّعُ
بَلْ وَاصِلوا عبداً أتى مُتَذَلِّلاً   لجَنابِكُم في كلِّ حينٍ يَخْضَعُ

وقَالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

يَغْفركم والله ما أنا قانِع   ولا أَنا في شَيْء سوَاكم طامِعُ
فإنْ جدتُموا بالوَصْل فهُو منيتي   وغاية قَصْدي منكم أنْ تسارع
فَقَدْ قَلَّ صَبْري ثم زَادَ تشوُّقي   إليكم ودَمْع العَيْن مني هامِعُ
أبِيتُ طولَ اللّيل في النَّوم مَعكم   وأصبحُ في لَوْح الغَرام أُطَالِعُ
وقَدْ شغلْتُ ذَاتِي وكلِّي بحبّكم   فلا أخْشَى من شيء غيرَ التقاطِع
يَطيب فُؤادي حينَ إذ أرجُوكم   عليَّ ابتداء مِنْ قديم وتابِع
فما دُمْتُ حَيّاً ليس أنْسَى وَدَادَكُمْ   وأهوى لما تهوَى ولو كُنْت ضائِع
أحبُّكم والمَرءُ قدْ صحَّ أنَّهُ   مَعَ المَرْءِ ما دَامَ المحبّ يُتابِعُ

(1) الدُّنا: جمع الدنيا.
والدُّنا: ما قرب من خير أو شر (المعجم الوسيط).

فـفـي قـولـه لـلـطـالـبـيـن إشـارةٌ تـلـوحُ لِـمَـنْ قَـدْ كـانَ بـاللهِ وَالِـع
ولــمَّــا أحَــبَّ الله قَــالَ وَمَــعــكُــم أنـا حَـيْـثُ مـا كُـنْـتُـم لأنِّـي صَـانِـعُ
فـخُـذ قـوتـاً لـلأرْواح لا شـكّ نـافِـعُ يـعـوّض أهْـل الـحبّ عَـنْ كـل نـافِـع

وقالَ رَضِيَ اللهُ عنهُ:

قَصْدِي مِنَ الله قَبْل الـمَوْت مَسْألةٌ لا أَبْـتَـغِـي غـيـرَهـا واللهِ يَـا لله
قَـصْـدِي مـرادي أكـذْبـاً بـالله مُـنْـفـرداً عَـنْ كـلّ مـا دونَ مـولانـا هُـوَ الله
قَـصْـدِي أكـون لَـهُ لا لـلـسّـوى أبـداً وأخـلُـو بـه مُـفْـرداً وأفْـهـم لـمَـعْـنـاه

وقَالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

حـقـقـتُ حـق حَـقَـائـقـي بـحَـقـيـقَـتـي فـوَجْـدتُـهـا حَـقّـاً بـغـيـر مـزاحِـي
وسـلـكـتُ بـحـرَ طـريـقـي بـطـريـقَـتـي فـوجـدتُـه نـوراً بـلا مِـصـبَـاحـي
فـضـلـلـتُ فـي بَـحْـرِ الـغـرامِ مـهـرولاً أسـعَـى لـديْـهـم بـكـرةً ورَوَاحِـي
حـتـى تـحـقّـقْـتُ الـحـقـائـقَ كُـلَّـهـا بـحـقـيـقـة الأرواح والأشْـبَـاحِـي
فـعَـلِـمْـتُ أنـي لا أنـال بـي الـمُـنَـا فطرَحْتُ نَفْسي تحتَ أمْر الـماحِي
وجـعَـلْـتُـه لـي عـمـدةً فـي كـلِّ مـا أبْـغِـيـه مِـنْ خَـيْـر ومِـن إصْـلاحِـي
فـأرَحْـتُ نـفْـسـي مِـنْ عـنـائِـي أنـا وبـقـيـتُ بِـاللهِ فـي الـمسـا وصَـبَـاحـي

وقَالَ نَفَعَنا اللهُ بِهِ:

حـقَّـقْـتُ حَـقّ حَـقـائـق الـتَّـفْـريـد بـشـراب صَـرفٍ كـلّـه تَـوْحِـيـدِ
وسَـلـكـتُ مِـنْ خـاصِّ الـصفـا مَـسلكاً فـي مـثـلـهـا حَـارُوا أوُلـى الـتّـعـديـدِ
ونَـشَـقـتُ مِـنْ عـرفِ الـمـحـبَّـةِ نَـسْـمـةً فـغـدوتُ عـن كـلِّ الـوجـودِ مَـجِـيـدِ
وسَـريـت تـسـيـرَ الـعـارفـيـن إلـى الـنُّـهـا مِـنْ بَـعْـد مـا عـنـي مـحـيـت وُجـودِ

وشهدتُ تَحْقيقَ الغَرامِ بلا أنا لما كُشفَ لي غامِضُ التَّوحيدِ

وقالَ متَّعَنا اللهُ بِحَياتِهِ:

تَجلى الحقُّ في كلِّ الوُجُودِ وأشْهَدَنِي المعَانِي في شُهُودِ
وألْبَسَنِي المحبَّةَ مِن قدِيمٍ وقرّبني على رغمِ الحسُودِ
وحقّقني به في كلِّ حالٍ وخلقني بأسْما الودودِ
ففي كلٍّ أراهُ نَصْبَ عَيْني إذا ما كُنتُ خَالٍ عَنْ وجودِ
فَيَفْنَى عَالمِي إنْ هو تجلّى على قلْبِي بأوْصَافِ المُريدِ
ويَبْقَى عالمي الأَعْلى إذا ما تجلاّ لي بأسْمَاء المُعِيدِ
فبَعْضي باقِياً في الكون حيّ وبَعْضِي فَانِياً تَحْتَ الصَّعيدِ
فأعجبُ مِنْ فتى قَدْ كانَ فَرْداً لغدّو ذَاته عند الوُرُودِ
فشاهد إنْ أرَدْتَ تَرَى مَقامِي لأطْوَار تغيّرها عُهُودِ
فلَوْلا سَابِقٌ منهُ تبدّا لنا مِنْ قبلِ مَا كنَّا عَبيدِ

وقالَ رضيَ اللهُ عنهُ:

تبدَّت شموساً مِن وجود مُحَيَّاهُ تحكَّم فيها الحبُّ مِنْ قبْلِ إنْشاهُ
فلمَّا تبدَّت لي وأشْرَقَ نُورُها على ظُلمات الطبعِ إذْ كان يَغْشاهُ
أزاحتْ ظلامَ الشّركِ والشكّ والهوى وكلّ صفَاتِ النّفس من أصْل مبناهُ
كذلك لم يثْبتْ مَعَ الحقِّ بَاطِلٌ كَمَا لا ثَباتٌ للوَرَى عِنْدَ لُقياهُ

وقَالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

وَرَدَتْ عليَّ مَوارِدُ الإلهَام فغَدَوْتُ فيهَا حَائِرَ الأفهامِ
وجلّت عليَّ عرائِسٌ لو أنَّها جُلِّيَتْ عَلى مَوْتى لعدْن قِيام
يكلّ لساني أنْ أصِفَ بَعْضَ ما يرى جناني وقدْ بانَت بذلك أَعْلام

تخلّفْت مِنْ ضُعْفي عَن السَّير نحوهم فَنُودِيتُ لا تَرْجع رَجَاؤكَ قدّامِ
فشمّرتُ ذَيلَ العزم والجدِّ قَابِلاً بعَزْمكم عَزمي وعزِّي بكم نامِ
تمرُّ سنينَ القُرْبِ مَعَكم كلحظةٍ وبالضدّ ساعاتُ البعادِ كعَامِ
فما كنتموا ترضَوا به فَهُو غَايتي أعدِّدُهُ عِنْدي جَزائِلُ إنْعامِ

وقالَ رَضِي الله عَنْهُ:

أُداوِي بأسماءِ الأحبَّةِ آلامي وأمْحُو بِذِكْراهم ذُنُوبِي وإجْرامِي
وأنْشقُ فيحَ القُرْب من نحو أرضهم وأبْقَى بهِمْ في حيرةٍ وهُيَامِي[1]
وأسْتَغْرِق الأيامَ واللّيلَ كلَّهُ بنظرتهم ثمَّ الشهور وأعْوام
فلم أدرِ مِنْ سُكري ووَجْدِي وغَيْبَتِي أخْلقٌ أنا في السير أم صِرْت قدّام
فهم نصبَ عيني حيثُ كنتُ مُوجّهاً بِهِمْ مَرضى يشقى وسُقمٌ بهم نامِ

وقالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

عَلِمْتُ يقيناً بَعْدما كُشِفَ الغِطاءُ بأنَّ جميعَ الكائناتِ بِأَسْرِهَا
تضمّنها عَرْشي الذي هو حَامِل لأسمائِهِ الحُسْنَى وكلِّ صفَاتِها
ولا ذَرة إلا وثمَّ دقيقةٌ تمدُ لهَا من غيبهَا لارْتِباطِهَا
بها وهي غيبٌ بالشهادةِ قائمٌ عليها رقيباً لا يُفارِق ذَاتَهَا
فإنْ مُتُّ مَوْتَ القوم أبْصرتُ كما أقُولُ بعَيْنِ العَيْنِ والعينُ عينُها

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

تخلّصتُ من تخليصِ كلِّ سرائِري إلى عالَمِ ما تكنّ ضَمَائِري
وشاهدتُه بالعينِ لما فنيتُ عن وجُودِي به فأضْحَيتُ في الكونِ حَائِرِي

---

(1) الهُيَام: الجنون من فرط العشق والحب. واشتد هِيَامُه بها: شغفه: أي شدة الحب. (المعجم الوسيط).

فلمَا تجلّى انجلَتْ كلُّ ظلمةٍ وظلُّ حجابٍ قَدْ مُحي عن نواظِرِي
فتهتُ عياناً عن سواهُ بهِ ولم أجْد غيرَهُ في وارداتِ الخَوَاطرِي
أقَامَ وُجُودِي مِن هبَاءٍ بجودهِ فقمتُ بفضلِ اللهِ حامدَ شاكرِي

وقَالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

تَجَلَّى حبيبُ القَلْبِ فرداً إلى فردٍ فشاهدتُهُ لما فنيتُ عن الوجدِ
وأصبحتُ خَالِي مِن سِواهُ حقيقةً أُلاحظُهُ في القُرْبِ أيضاً وفي البُعدِ
وأشهدُ منهُ كلَّ حينٍ لطائفاً تجلّ عَنِ التِّمثَالِ والوصفِ والحدِّ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

فَاقَ الملاحَ حبيبُ قلبي كلَّهم وسمَتْ محاسنُهُ على الحسناءِ
وشهدتُ منه ملاحةً تزهُو على كلِّ الورَى وتفضّلٍ وعطاءِ
وتعطُّفٍ وتكرُّمٍ وتلّطفٍ وتحنُّنٍ ومحبَّةٍ وولاءِ
ولقَدْ منحتُ بحبِّهِ مِن قبلِ أنْ بدَا إنشائِي في حشَا أبواءِ
أنا لا أكتفِي منهُ بغيرِ وِصالِهِ في غفلةٍ من سائرِ الرقباءِ
وأشربُ بكاساتِ الوصالِ حقيقةً من يدِ حبّي وإن وجد بفناءِ
وأسكر وغنّى جهْرةً من عظمِ ما عندِي من النّيرانِ في الأحْشَاءِ
ثمَّ أخْتَفِي بتحرقي وتمزّقي وأفنى به وأبقى هناكَ بِلاءِ
لما فنيتُ بحبّه عمَّنْ سوَى أكفاني كلّ مُهمّةٍ وعناءِ
هذا هو السّيدُ الحبيبُ وغيرهُ لا يُرتجَا في كلِّ وقتٍ عطاءِ

وقَال عَفَا اللهُ عَنْهُ:

حقّقتُ طُورَ الجَمَالِ لما بَدَا بالدّلالِ في خلعةٍ من كمالِ على المحبين جُليْ

فتهتُ لما بَدا في ذلكَ المشهَدِ فلَمْ أرى مثلُ ذا في ناظرِي قَدْ حُلِي
هتكتُ سترَ الوجودِ لما شهدتُ الودودَ قد لاحَ لي بالورود بذلِكَ
يَا مطيبَة من مقامٍ ما نلتُه باهتمامٍ ألا بِبَدْر التمامِ قدْ كانَ لي مُوصِليْ
محمّدُ بُغْيَتي وأحمدٌ عُمْدتِي وما بقي منتي إلا له أجْتَلِي
صلَّى عَلَيْهِ الإلٰهُ عشيَّةً مع ضُحاه وكلّما لي هوَاهُ قدْ جاءني مقبُلِي

وقال رضي الله عنهُ:

نَسيتُ وجودِي مذ عرفتُ الودُودَ وغيّبني عَنِّي بفضل شُهُودِي
وصيّرني بالحبّ في التيه حائراً زماناً طويلاً ليسَ لي ترديدِي
وطبعني من بعدما كنتُ قاسِياً بلطفٍ وإنعامٍ وفضلٍ من يدِي
وعوّدني بالبرّ والخيرِ دائماً وإفْضالي الإحسانِ قبلَ وجودِي
ولمَّا تَجلّى وقال أليس أنا بربّك قلتُ بلا وأنت معِيدِي
فمنْ تلكَ سمّاني باسمِي وقال لي تثبَّتْ فأنْتَ الآن بَعْضُ عبيدِي

وقَالَ قدَّس اللهُ سِرَّهُ:

فَنِي بكم وَجْدِي وكذا وُجُودِي وغيّبني عنِّي عظيمُ شُهُودِي
ففي كل شيء أشْهد الحق شاهدِي وكلّ المشاهدِ من ودادِ وَدُودِي
فمَنْ لمْ يذُق من حبِّه فهو بكُم أصمٌّ أراهُ في غمٍ وصدودِي
يظن أوُلي المعقُولِ والنّقل أنّهُم يَرَوا بهما ما ليسَ بالمَحْدُودِي

وقالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لقَدْ غبتُ بالتَّوْحِيد عن كلّ واحدٍ وعن جَمْع إحساسِي وعَنْ كلّ وارِدِ
وعنْ عَقْلِ عَقْلِ العَقْلِ إذ كَانَ قاطعي وعَنْ وهم وَهْمِ الوهِمِ إذْ هو معانِد
ولم أبْقَ إلا حائِراً ومُحَيّراً غريقَ بحَر العِشْقِ للحبِّ ساجد

قتيلٌ رهينٌ مقدم متولهَا كئيبٌ حزينٌ مستهامٌ مشاهِد
أخذت بكلِّ الكلِّ عنِّي فلم أرَ سواهُ فحقُّ اللهَ عند التَّبَاعُدِ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

نارُ المحبّةِ في الفؤادِ تضرَّمَتْ مِن عظمِ نورِ الذّات لما أنْ بدَتْ
تَجلا كشَمْسٍ قد بدَت وشعاعُهَا ممتدّ منها للقلب فأسكرَتْ
فتحيّر العقلُ المميزُ عندَما جُلي الحبيبُ على المحبِّ وقَدْ صَمَتْ
وقَدْ اضمحلّ حديثُه ورسومُه وبقي هُنَاكَ شاهِداً عيناً صفَتْ
يا حبَّذَا مِن نظرةٍ يحيى بها كلُّ أمرٍ سمع النداء فمَا ثبت

وقَالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

سِرُّ الحُرُوفِ هي النُّفوسُ ببرزَخٍ ظهرَتْ بسورةِ آيةِ الكلماتِ
فتفضَّل القرآنُ في آياتهَا ما انتقَشْ لَوْحُ الوُجُودِ بذاتِ
فقرأتُ ما جاءَتْ به صحفٌ وما وردَتْ بهِ كتبٌ وكلّ صفاتِ
وفهمتُ منهُمْ كلّ أمرٍ غامضٍ حارَتْ عقولُ الخلْقِ فيهِ شتاتِ
وشهدتُ معنى الكلّ في ذاتي بدا لما انكشَف عنِّي حجابُ ظلماتِ
برزَتْ علومُ الكائناتِ بأسرهَا تجلا عليَّ بصورة الإثْباتِ
علم اليَقين وعينُه مع حقِّهِ من غير شكٍّ فيهِ في مرّاتِ

وقالَ رضِيَ الله عنهُ:

فطرتُ على المحبَّةِ مِن قديمٍ وكان الذرُّ عَالَمَنَا القَديمُ
فإنْ ذُكِرَ الحبيبُ يحنّ قلبي إليه تشوُّقاً وبهِ أهِيمُ
وتطرب كلُّ جارحَة إذا ما تجلّى اللهُ مَوْلاها العظيمُ
فعنْد تجلّيهِ تَفْنَى صِفَاتِي وأفْنَى عَنْ فنائِي يا فَهِيمُ
تَغيبُ صفاتنا عنا وتبقَى صفاتُ اللهِ للفَاني تقيمُ

فــإنْ أســمــع فــمِــنْــهُ لــيــس إلاَّ وإن أنـطـق فـهـوَ عـنِّـي الـكـلـيـمُ

وقَالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

لَكَ الحُكمُ فَاقْضِي فيَّ ما أنْتَ أهله ولا تكِلني يا إلٰهي إلى نفسِي
وقُدني إلى الخَيرَاتِ مِنْ كلّ وجهةٍ وامْحُ عنِّي عالَمَ اللَّهوِ والحسِّ
وغيِّبني عن كلّ الوجودِ بواجدٍ وعَنْ كل غير دائماً عنهُ بالطمسِ[1]
وردَّ فؤادِي عَنْ شرُورِ هواه لأنَّ هواءَ الغَيْر عِنْدِي هُوَ العكس
فكلّ هوىً في غَيْرِكمُ فهو باطِلٌ فما دُونكم ظلٌّ وأنتمُ لنا شمس
ولمَّا بدَا مِنْ ضَوءِ مِصباحِ نورِكم لقَلْبي أسرارٌ حَوَت عَالم القدسِ
تكسَّرَتِ المُشكاةُ وانعكسَتْ كذا زجاجَةُ زجّاجٍ وهُدّ لنا الحبسُ
ولما بكمُ أخلصتُ خلّصتُ سادَتِي مِنَ الطبعِ والمطبُوعِ والعَقْل والنّفس
ومن كل قيدٍ قيل فيهِ بأنَّهُ حجابٌ لشاكِ الطريقةِ بالأمسِ
وعذتُ بكمُ في حضرة القربِ حاضِراً بأُنسكم غيبتُ عن عالَم الحسِّ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

لَكَ الحَمْدُ يا ربّ على السُّخْط والرّضَى على المَنْعِ والإعطاء رَبِّي لكَ الحمدُ
لكَ الحمدُ يا ربِّي على كلّ حالَةٍ وفي كلّ وقتٍ يا إلٰهي لَكَ الحَمْدُ
لَكَ الحَمْدُ حمداً لائِقاً لكَ سيِّدِي لحَمْدِكَ إيّاكَ القَديمُ لكَ الحمدُ
لكَ الحمدُ حمداً كيفَ ما شئتَ حمده وكيفَ أردتَ الحمدَ فهُو لكَ الحمدُ
لكَ الحَمدُ حتّى ترْتَضِي يا إلٰهَنا وفَوْقَ رِضاكَ الحمد ربّي لكَ الحمدُ

(1) الطمس: ذهاب ظلمة السيار في تجلي نور الأنوار، بحيث لم يبق النور من ظلمته رسماً ولا أثراً، والطمس فوق الحرق، الذي هو فوق البرق، وهو فوق المحو لأنه، أعني المحو، رفع أوصاف العادة، والطمس رفع جميع الأوصاف وفوقه المحو الذي هو رفع الذات. (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام للشيخ عبد الرزاق القاشاني، مطبوع في الدار بتحقيقنا).

لكَ الحمدُ في الدُّنيا وفي العقبى بعدهَا وفي دَارِكَ الأخْرَى فمنِّي لكَ الحمدُ
لكَ الحمد إنْ ترضَى تعذِّب خلقتِي وإنْ ترحمنِي يا إلٰهي لكَ الحمدُ
لكَ الحمدُ يا ربِّي لكَ الحمدُ خالِقي لكَ الحمدُ يا مَوْلى الموالِي لكَ الحمدُ

وقَالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

شهدتُ على نفسي بأنَّك واحِدٌ وكلّ الَّذي جَانَا عنِ المُصْطَفى صدقُ
وما قَدْ وعدنا فهو لا شك آتِنَا لأنا وجدنَا قولَهُ كلّهُ حقُّ
وتُفنِي جميعَ الخَلْقِ حقّاً بنفخةٍ وتبقى كما قد كنتَ في الكَوْنِ مطلقُ
فمنْ ماتَ على التَّوحِيد فَازَ بِجَنَّةٍ ومَن خَالَفَ التَّوحيدَ في النَّارِ يُحرَقُ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

لكَ الحَمْدُ مذ سقتَ العبادَ إلينا وأجرَيْتَ خيراتٍ على أيْدِينَا
فمَن عُرِفَ منهمُ مِن كتابكَ برؤُهُ فَفيهِ شِفاءٌ للعبَادِ مبينَا
ومَنْ كنتَ لم تأذَن لهُ بشفائِهِ فما يصنعُ المعلولُ والمسكينَا
فما جَاءَنَا بعدَ الشِّفا هديَّةٌ قَبِلنَا وإن لم يأتِ شيءٌ قَضينَا

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

شهِدْتُ بأنَّ الله موجود باقياً قديمٌ صفاتٌ ليس عَنْهُ تَجرُّدُ
حَوَى العِلمَ حيٌّ قادِرٌ مُتكلِّمٌ سميعٌ بَصِيرٌ بل مُرِيدٌ ومفردُ
علَيْهِ استحالةُ ضدِّ أوصاف ذَاتِهِ وليسَ مثالُ الحَقّ في الخَلْقِ يوجَدُ
تعالَى إلٰهي أن يحلّ ويستوِي بِكيفَ على شيءٍ ولا أثرَ يقصدُ
قريبٌ بعيدٌ ظاهِرٌ هو باطِنٌ فمن حبَّهُ للذاتِ فهوَ مسدّدُ

وقَالَ قدَّس اللهُ سِرَّهُ:

دارَتْ علينا من المحبُوبِ أدْوارُ كاساتُ صِرفٍ على العشاقِ إجْهارُ

دارَتْ وقَدْ غيّبت عنَّا نجمتَها ظلماتُ سوءٍ وغشٍ ثمَّ أكدَارُ
باتَ الحَبيب يُعاطينِي وبتُّ لهُ مُشَاهداً الحقائِقَ خَلْفَ أسْتار

وقَالَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ:

أُشاهِدُ حُجْبِي كلَّها بعيُونِي وأحبابُ قَلْبي دونهمُ يَدْعُونِي
فلَو رُفِعَتْ عنِّي وصلتُ حبايبِي لَلا كتم هم عنهمُ منعُونِي
وأرجُو يميطوهَا إذا ما بلغتُ مِنْ أشُدِّي بعد الأرْبَعين لنُونِ
ففي نِصْفِ ميم أمرُه كائن بلا خِلافٍ لهذا في جميع ظنونِي
وفي كلِّ صادِ الصفا إنْ فهمتَ ما أشرتُ إليهِ حزتَ أنْتَ فنون

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لقد كنتُ غافِلاً عَنْ كثير من النِّعمِ وكنتُ أرى الأشياء بعَيْن بها سقَمْ
فلما بكحلِ الفضلِ كحّلتُ أبصرَتْ بنعمتكم عَيْنِي لنعمَائكم قدَمْ
ففي كلّ حال أشهدُ الشُّكر لازِماً عليّ من السّراء والضّرّاء والعدَمْ
فمن ذا الشُّكرِ لله يُحْصَى وشكره علَيْنَا مِنَ الإنْعامِ عدّه الحَكَمْ

وقَالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

قَدْ كُنتُ قبلَ الآن أحسبُ أنني أنالُ وِصالاً منْكَ بالعِلْم والعَمَلِ
فلما كحلتَ العَيْنَ مني أبصرَتْ أصُولَ أمورِ العَبْدِ منكُم في الأزَلِ
فكلٌّ على وِفْقِ الإرادَةِ منكم وليْسَ لهُ عمَّا قضيتمُ مِنْ حَوْلِ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

قَدْ كنتُ أحسبُ أن تنالَ بقوّةٍ وتُدْركُ بالجدّ الكثيرِ وبالعملِ
فلما كشفتَ الغينَ عنِّي رأيتُ ما ينَال الوَرَى شيئاً فذَاكَ مِنَ الأزَلِ
فمن خصّهُ منكمُ ولو بعضُ رَحْمةٍ يقومُ على وُفْقِ الهُدى بلا كَسَلِ

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

عـلـيَّ إلٰـهـي أنْـتَ شـاهْـدٌ بـأنَّـنـي تـركـتُ الَّـذِي لـي عـنـدَ أُمـةِ أحْـمـدِ
مِـن الـمـال مـع دمٍ وعـرضٍ وغَـيْـرِهِ وأوهـبـتُـهُـمْ مـا قـد تـقـبـلـتَ سَـيِّـدِي
وجئتُ فقيراً ليس لي مَطْمع سِوَى جـنـابِـكـمُ الـعَـالِـي وجـاه مـحـمَّـدِ
فما شِئْتُم في عبدكمُ سادتي أصنعُو فحكمُكمُو عدلٌ على كل موجَدِ
فـإن أنـتـمُ عـذَّبـتـمُـوا فـبـعـدلـكـمُ وإن جدتُمُوا فالجُود منكم مَقْصدِ

وقَالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

أُسـامِـحُ خَـلـقَ اللهِ مـن كـل جُـرمـةٍ عسى جُرْمِي يَوْمَ الحِساب يسامَحُ
وأوهـبـهُـمُـوا الـموجودَ مما لحِقَني لعلّ رَجائِي بالرِّضى منكَ يَنْجَحُ
أتـحـتَ ببابِ الـعزِّ والـذلّ شيـمتي وَحُـقَّ لـمثلي الـذلّ والـفقر يوضَحُ
إذا لـم تـكن تـجبرُ لكسري وفَاقتي فـمـنْ لِي في الـداريـن غـيـرَك يـمـنَحُ
مـحـمـدٌ الـمـسـكـيـنُ بـالـبـابِ واقِـفٌ يـداهُ قـد امـتـدَتْ وعَـيْـنـاه تـنـضـحُ
سـألـتَـكَ يـا ربِّـي بـجـاهِ مـحـمَّـد نـبـي الـهُـدَى بـالـحـقِّ لـلـشَّـرِّ زحـزحُ
عسى مِنْكَ أنْ يحظى بوَصْلٍ ونظرةٍ فيسعد في الدُّنيا وفي الأخرى يفرحُ

وقَالَ نَفَعَنَا اللهُ بِهِ:

إنـي تـركـتُ جـمـيـعَ حـقِّـي لـلـوَرَى فـي هٰـذهِ الـدُّنـيـا وفـي الأخـراءِ
ووهـبـتُ أمّـةَ خـيـرِ خـلـقِ اللهِ ما قد خصَّني من سائرِ النعماءِ
حـتـى أُلاقـي اللهَ مـا لـي غـيـرَهُ وأقـولُ جـئـتُـكَ أفـقـرَ الـفـقـراءِ

وقَالَ متَّعَنَا الله بِحَياتِهِ:

بـالـعَـجْـزِ والـتَّـقْـصِـيـرِ إنِّـي مُـدَّعِـي وإذا دعـيـتُ سـواهُـمَـا لـم أصـدق
نَفْسِي تـنالُ مِنَ الـمنى ما تشتهي وتـنـامُ طـولَ الـلَّـيـلِ لـم تـقـلـق

لِـمَ تَـدَعُ مـا لـيـسَ هـي أهـلاً لـهُ   وتـقـول إنِّـي بـالـعَـجـائـب أنـطـقُ
إنِّـي عُـبـيـدٌ مـذنـبٌ ومـقـصِّـرٌ   بـذنـوبِـهِ وعـيـوبِـهِ مـتـعـلِّـقُ
لـكـنَّـنـي أرْجُـو الإلٰـهَ بِـفَـضْـلِـهِ   يـرضـى عَـلَـيَّ إذا أنـا أتـمـلّـقُ
ويـقـولُ عَـبْـدي قـد أتَـيْـتَ بـذلـةٍ   وأنـا لأهـل الـذلّ مـنْـهُـم أشْـفـقُ

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أنـا مـعـتـرِفٌ بـالـعَـجـزِ يـا إخـوانِـي   والـذلِّ والإفْـلاسِ لـلـرَّحْـمٰـنِ
ما لي مِنَ الأعـمَالِ شيءٌ مخلصٌ   ألـقـى بِـهِ الـوَاحـدَ الـديّـانِـي
لـكـنَّـنِـي أنـا خـلـقـهُ وعـبـيـدُهُ   ما شَاءَ يَفْعلُ ليسَ لهُ مِنْ ثانِي

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

العبدُ ليسَ لهُ شيءٌ سوى العَجْز   والربُّ يُعْرف بالإجلال والعِزّ
فكنْ على كل حالٍ بالفقر متّصفاً   وسلِّم الأمْرَ كي يُبْقِيكَ في الحِرزِ
وخُضْ بَحْرَ الهَوَى تشهدْ هُويتَه   إنْ كنتَ ممَّن يَرومُ الفتحَ للكنْزِ
إنْ شِئْتَ تحيَا بِهِ مُتْ فيه محتسباً   فدون ما لم تميتَ النّفْس لم تجُزِ
بِالحاءِ والبَاءِ قدْ تَرقَى لمنزلةٍ   قـرّت روايـتَـهـا بـابـاً مـن الـرّمـزِ

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

بالعَجْز والفَقْرِ والإفلاسِ والذلِّ   عرفْتُ نفْسِي وبالإحداثِ والجهلِ
وبـالـفـنـاء أبـداً والاحـتـيـاجِ إلـى   مـدبِّـرٍ خـالـقٍ مـا لـيـسَ لـهُ مـثـل
بـذاتـه بـان عـنـا والـغـنـا وكـذا   بِالعَزِّ والكبريَا والجُودِ والفضلِ
فنحنُ واللهَ في الأطوارِ أجمعِها   عـبـيـدُ رقٍ بـلا عِـتْـقٍ ولا حَـوَلِ
ثـم اعـتـبـرتُ إلـى صـفـاتـي كـلِّـهـا   فـوجـدتُـهـا مـذمـومـةَ الأوْصَـافِ

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

بالفقرِ والإفلاسِ جئتُكَ سيِّدي والعَجْز والتّقصيرِ والأشجانِي[1]
والانكسارِ مع اضطرارٍ وحاجَةٍ حَافٍ وعارٍ جائعٍ ظمآنِ
وأظنُّ أنَّكَ لا تخيِّبُ قاصِداً قد جاءَ مِثْلي راجياً الإحْسان

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

عيوبُ الخَلقِ أجمعُها حويتُ وكلُّ ذنوبِهم حقّاً أتيتُ
وما قد ثَمَّ مِنْ وصفٍ ذميمٍ ولا خلقٍ دني إلا اقْتَنَيتُ
فمني لم يكنْ في الخلقِ أقسى ولا اكتف حجاباً ما رأيتُ
ولكن لي بربِّي حسنُ ظنٍّ وإيمَانٍ وتصديقٍ ثبيتُ
فيمحو الله ما قَدْ شاء حقّاً ويثبت ما يشاء كما رويتُ

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

ما خَلَقَ اللهُ ولا يَخلِقُ أكشفَ مني حُجباً مطلقُ
لا ولا أفْقرَ مني في الوَرَى بل ولا أحقرَ قدراً مطبقُ
إنَّ وصفَ الذّلِّ وصفي وكذا صفةُ الجَهْل بحَالِي تنطقُ
هذهِ صفةُ العبد الذي هو مثلي عاجزٌ لا يلحقُ
فإذا مِنْكَ العنَايةُ ساعَدَت كنت للماضين منهمُ أسْبقُ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

حجابُ المرءِ عن مولاهُ ستٌّ وما بعد الحقِيقَةِ مِنْ حجَاب
هي الدنيا ونفسُك ثم خلقٌ وعقلُك والحواسُ والشيطانُ آب

---

(1) الشَّجن: الهمُّ والحزن/ الشجن: الحاجة الشاغلة/ الشجن: الشعبة من كل شيء/ والشجن الغصن المشتبك/ والجمع أشجان وشجون. وفي المثل: الحديث ذو شجون. أي فنون وشعب تتداعى. (المعجم الوسيط).

فـهـذي سـتَّـة مـن يـعـتـزُ لـهَـا ويَـلـزم ذكـرَهُ نَـالَ اقْـتِـرَاب

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

رأيـتُ الـحـجـبَ عَـن مـولاك سبع ومـا هُـم إن أرادك مِـن حـجَـاب
فـنـفـسُـكَ ثـمّ دُنـيـاكَ وخـلـقٌ وشـيـطـانٌ وعـقـلُـكَ ارْتـيـاب
وأعـظـمـهـمُ حـواسُّـك إن تُـمِـتـهـا بـلـغـتَ بـمَـوْتِـهـا عَـيْـنَ الـصَّـوَاب

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

حُجِبَ الورى عن ربّهم بِفِعالِهم ولفعلِه لو يشهدُوا لم يُحجبُ
ولـقـد شـهـدنَـا وجـهَـهُ فـي كـلّـما هـو ثـابِـتٌ لـلـعَـيْـن لا يـتـقـلّـبُ
فـهـو الـذي لا يـأفـلـنّ بـوجْـهِـهِ عَـنَـا ولـكـن فـي الـقـيـامـة يـقـرُبُ
فـنـراهُ كَـشْـفـاً واضِـحـاً بـعـيـونِـهِ إذ لا يَـراهُ سِـوَاهُ يـا ذا فـاذْهَـبُ

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

حجبَ العِبَادَ عن المُرادِ بطونُهم ولـذائـذُ الـشَّـهـواتِ والـعَـادَاتِ
وحظوظُ أنفسِهم ووفقُ هوائِهم ونَسُـوا حـفـوفَ الـنَّـارِ بـالـشَّـهَـوَاتِ
ورَضُوا بِعَاجِل حظِّهم عن آجلٍ يـا وَيْـحـهـم بـاعُـوا الـبـقـاء بِـرُفـاتِ
عَمِيَتْ بصَائِرهُم فهم لو يشهدوا تـحـقـيـقَ إن كـنـتـم[1] رأوا الـبَـرَكَـاتِ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

حجبتُ ببطني عن جميعِ المعارِف ولو صنتُهُ شَاهدتُ تلك اللّطَائِف
ولـكـنَّـه لـمـا قَـوي بـاتـبـاعـنـا لـهُ وقـوي قـاسـيـتُ مـنـه مـخـاوِف

(1) لعله يقصد قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البَقَرَة: الآية 23]، وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البَقَرَة: الآية 91].

وصارتْ مَعاني اللُّطف محبوةً بهِ فمَنْ رادَ كشفَ الستر يمحو الكثائف
فما النفسُ والشيطان [إلا أمتا به]* فجرب تَرَ ما قلتُ إنْ كنتَ عَارِف
فكن حذراً أن تمله يوماً يا فَتَى مِن الحِل يبطرُ[1] ثم يبغي التقارف[2]
فكم خصلةٍ في الجُوعِ محمودةٍ أرى فلو جَاع آدم لم يكُن قطُّ خالف

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

داءٌ لكلِّ أمرٍ جوفٌ له يملاهُ دوَاهُ يا صَاحِبِي مِنْ مَطْعم أخلاَهُ
وتَرْكُ شهواتِهِ بالنور هو يَغْشاهُ وضدّه من حَرَامِ بطْنِهِ يَمْلاهُ

وقَالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

أرى كلَّ ما في الكونِ آلاتٍ ساكنةً وما فيها إلا اللَّهُ حقّاً يحرِّكهُ
فهذا فناءُ التّوحيدِ إنْ كنتَ عارِفاً فمَنْ لمْ يَصله فهوَ لا شكَّ مُشرِكُ

وقَالَ رَضِيَ الله عنهُ:

الكونُ ساكِنٌ والمحرِّكُ روحُهُ في العَالَمِ العُلوي وفي الإنسانِ
فافهم ففي ضمنِ الإشارَةِ للفتى سرٌّ لطيفٌ عَنْ ذوي الأذْهَانِ

وقَالَ نَفَعَنَا الله بِهِ:

روحُ الوجودِ جَميعِه هو أحْمَدُ ومحمّدٌ جسْمٌ لتلكَ الصُّورةِ
والكائناتُ لطيفُها مِنْ روحِهِ وكذا الكثائفُ كلُّها من جثّةِ
فإذا تسمّى الشيءُ من أعيانِه باسمٍ فذاكَ الاسمُ أحرفُ نشأةِ

---

* هكذا وردت العبارة في الأصل المخطوط، والمعنى غير ظاهر.
(1) بطر يبطر بطراً فهو بطر: غالى في مرحه وزهوه واستخفافه/ جاوز الحد كبراً/ بطر النعمة: استخفها وكفرها ولم يشكرها (معجم اللغة العربية المعاصر).
(2) قرف الذنب: أتاه. وقارف الذنب: قاربه وخالطه/ قارف المعاصي: اعتاد مقارفة الذنوب/ وقرف فلاناً: عابه واتهمه. (المعجم الوسيط).

وإذا اتّصلت بروحه في أُفقها فلقد بلغتَ بها لأقْصَى الغايةِ

والله ما بعد التَّجلي الأحمدي شيئاً تَراهُ بعينِكَ الصّوريّةِ

فإذا تَجلّى بالكمال رأيتَهُ في مشهدٍ مَا فيهِ مِن ثَنَويّةِ

فالرَّائي والمرئي هنا لكَ واحِدٌ فافهم لهذا رمز فهو الحقيقة

وقَالَ متَّعَنَا اللهُ بِحَياتِهِ:

العينُ واحدَةٌ والحُكْمُ مختلِفٌ والفَرعُ مُفْترِقٌ والأصْلُ مؤتلفُ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

علقَ الفؤادُ بحبِّكُم يا سادتي فهو الذي لا عَنْكُمُ يتصبَّرُ

طالَتْ ليالي بُعْدِكُم مع هجرِكُم والقلبُ منتظرٌ ولا يتضجَّرُ

حتى وليتُم رتبةً ما فوقَها من منزلٍ يَعْلُو ولا يتفرَّدُ

والخلقُ في حكمِ الهَوَى دَانُوا لكم حتَّى مَليكةِ السماءِ لكم يَدُ

والآن نطلبْ أنْ نراكُم مرَّةً بعد الكمَالِ عَسَاكُم أنْ تنظُروا

للقَيْصَري مُحبّكم ولصَحْبِهِ فعلّكم بعد الحفا أن تَجْبُروا

بوِصَالكم لهم فهم في رِقِّكم لا يَعْرِفُونَ سِواكم لو يصطرُ

فبحقِّ حقِّكم عليهم فاعطفوا يا سَادَتِي وكذا القُلُوب فاعمروا

وقَالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

دهشَتْ عقولُ العاشقين الكُمَّلِ لما تجلّى بالجمَالِ المفرد

وغدوا حيَارى هائمينَ بحبِّهِ سُكارى من خمرِ القديم الأوْحَد

مُتمزقين بوَجْدِهم عَنْ جدِّهم متهتكينَ مِنَ الشذا[1] يعربدُ

طَابُوا وطَابَ حديثهمُ لمحبّهم لما تدانا نحو ذاكَ المَوْرد

أجبْتَهُمْ طبعاً لهم فعلّهم أن ينظروا نَحْو الذي يتقصَّدُ

---

(1) الشذا / قوة الرائحة/ الشذا: كِسَرُ العود الصغار يتطيب بها (المعجم الوسيط).

الشعر عنهم قد غَدَوْتُ مُتَرْجِماً ولسانُ حَالِي منهم مستمدِدُ
يكفي محبُّهم بأن يكُ معَهم عند الإلٰه بجَاهِهِمْ يتعضّدُ

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

سكنتم بقلبي فاشتغلتُ بحبّكم وصِرْتُ بكم وَلْهَانَ صاحي سكرتي
أُشاهدُكم في سرِّ سرِّ حقيقتي بعين سكنِكم بل بعينِ بَصِيرتِي
فأفنى برؤياكُم عن الغير والسِّوى وأبقي بلائي حين تَبْدُو لنَظْرَتِي
ففي كلِّ حال حَيْثُ كنتُ فإنَّنِي بعيناي إمامِي وقِبْلَتِي
وإني كأشجار أميلُ مَعَ الهَوَى ولكن هواي مِنْ هَوَاءِ الهويّتي
بكُم تهتُ فيكم ثم منْكم عرفتُكم إليكم إمالاتي وأنتم أحبَّتِي
على القلب من طفحاتكم كلَّ ساعة رموزُ إشارات عليّ خفيّتي

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

طارَ الفؤاد لنحوِكم أحبابِي وتحيّرتْ في حسنِكم ألبَابِي
فأنا الطريحُ ببابِكم ما عشتُ يا أحْبَابَ قلبي فاجْعَلُوهُ دَابِي[1]
إن دامَ لي هذا فيا فرحي ويا كلَّ السُّرور إذا رضُوا أحْبَابي
لا تحسبُوني بالهوى متكلِّفاً حبّي لكم منكم بلا أسْبَابِي
من كان يطلبُ وصْلَكُم بِسوَاكم ذاك الذي ما زال خلفَ حجابِي
لكن بكم صِرْنا عبيداً في الهوى يا حبَّذَا عزٌّ مِنَ الوهّابِ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

أنتم مَلكْتُم قالبي وفؤادي ومنَعْتُم عيني لذيذَ رُقَادِي
وتركتمُونِي في الهوى بصبَابتِي وغرامُ قلبي زائدُ الإيقَادِي

---

(1) دأبي: دأب في العمل جدّ فيه. وحذف الهمزة للضرورة الشعرية.

يـا حـرَّ قـلـبـي واشـتـيـاقـي كـلّـمَـا أسـمـع لـذكـراكـم بـصـوتِ الـحَـادِي
وإذا الـعـواذل[1] فـيـكُـم لامـونَـنـي زادت بـي الأشـجـانُ فـي الأكـبـادِي
وتـرنَّـحـت روحِـي إلـى لـقـيَـاكـم كــتــرنُّــحِ الأرْوَاحِ لــلأجْــسَــادِي
يـا مَـنْ لـهـم شـوقـي يـزيـد إذا هُـمُـوا خـطـروا عـلـى قـلـبـي بـصِـدْق وِدَادِي
عِـشْـقِـي بـكـم لا يـنـقـضِـي بـتـفـرّقٍ إلا بِـــجَـــمْـــعٍ مـــعـــكـــم أسْـــيَـــادِي

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

يـا مَـنْ مـحبَّـته فـي القـلـب تضـنـيـنـي داوي سـقَـامـي مِـن الآلام دَاوِيـنـي
ولا تـعـذّبـنـي بـالـهَـجْـر يـا أمـلـي فالهَـجرُ يقتلني والوَصْلُ يُحْيِيني
لـكـن عِـدونـي بـوَصْـل وامطِـلُـونَ بِـهِ فالمطل[2] أحلى مِنَ الهجْرانِ والبيْنِ
فـإنْ رَضـيـتـم بـإتـلافـي لأجـلِـكُـم فـذَاكَ أهْـونُ مـا رُمْـتُـوهُ يـا عـيـنـي
لا انـجـلـت عـلـيـكـم بـالـذي لـكـم كـلِّـي لـكـم قـبـل إيـجادِي وتَـكْـوِيـنـي
تـمـلّـك الـحـبُّ مـنـي كـلَّ جَـارِحَـةٍ وصـار فـي الـقـلـب حـيّـاً بـالـحـيَـاتَـيْـنِ

وقَالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

فـيـكـم تـحـيّـرتُ كـيـفَ الـحـال دلُّـونـي عـلـى الـطّـريـقِ إلـيـكـم فـيـه أرمُـونِـي
أمـا تَـرَونِـي بـحـالِ الـهـجـرِ ذِبْـتُ أسـى بِـالله يـا سـادتـي مـنـكـم فـاذْنُـونِـي
قـد تُـهْـت فـيـكـم فـلـم أدرِ المـسـيرَ إلـى جـنـابِـكُـم فـيـهِ قـطّـاعٌ فـيُـؤْذُونِـي
إن شِـئْـتُـمُـوا اتـصـالـي نـحـوَ أرضِـكُـم فـامـنـعُـوا قـاطِـعـاً بـالـغَـيْـر يـلـهِـيـنِـي
وامـسـكـوا بـيـدي كـي لا أَتُـوهَ كـمـا تـاهَ الـذي سـار فـي غـشـوى* مِـنَ الـغـيـنِ

---

(1) العواذل: جمع عاذل عذل رفيقه في الحب لامه، عاتبه (معجم اللغة العربية المعاصر).
(2) المَطْلُ: التسويف. وفي الحديث: «مطل الغني ظلم». والمطل: المدُّ/ مطل الحديدة يمطلها مطلاً: ضربها ومدَّها وسبكها وأدارها ثم طبعها فصاغها (لسان العرب).
* غشى تغشية الشيء أو عليه غطاء/ غشاه الأمر: جعله يغشاه/ عين مغشاة: عليها غطاء يمنع الرؤيا بوضوح/ غشى الشيء الشيء: جعله يغشاه: يغطيه. (معجم اللغة العربية المعاصر).

أنتم أحبّاي لا أرضى لكم بدَلا فيكم تحيَّرْتُ كيف الحالُ دلُّونِي

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

سقَوْني بحانِ القربِ أهلُ الصفا هُمُ فأحيوا وُجُودِي بعدما كان مُعدم
سقَوْني وقالوا لا تبوحُ بسرّنا فقلتُ دعونِي بالهَوى أتكلّمُ
فقالوا إلى العذال صف ما شربته فقلت مرادي من يَعي ثمّ يفهمُ
فلو ذقتموا من خمرةِ الحبِّ شربةً عَدلتم إلى العذر المبين ومُلتمُ
فيا معشر العشّاق طُوبى لكم به حُظيتم بمَنْ تَهوُوا وأنتمُ أنتمُ
حديثكم للخلقِ قَدْ صار رحمةً وأفعالُكم للسَّالكين تعلّمُ
حلفتُ بكم أن لا أخونَ عهودَكُم ولا أنتمي ما عشت إلا إلَيْكُمُ

وقَالَ نَفَعَنَا اللهُ بِهِ:

ترى هل لنا يا قرّةَ العينِ نظرةٌ فلو مرّة في العمر في حسن وَجْهكمُ
وهَل تعطفوا يوماً علينا بزورةٍ وهَلْ يشفى القَلْب الحزين بقربكمُ
فباللهِ يا ساداتُ بالوَصْل فاوعدوا ولا تمطلُونا واعمرُونا بفضلِكمُ
فإن بعدتْ أجْسَامُنا عن حماكُم فأرواحُنا والقلبُ واللهِ عندكمُ

وقَالَ متَّعَنَا الله بِحَياتِهِ:

ترى قَبْلَ موتي أستلذُّ بنظرةٍ لأهْل الصّفا والودِّ والتَّصْرِيف
وتَشملني منهُم عِنايةُ صَادِقٍ فتلحقني بالأصلحين صنُوفُ
وهل لي أن أخدم ترابَ نِعالِهم وهل لي على باب الكِرامِ وقوفُ
وهل أودِع الأسرارَ من طيّ غيبِهِم وهل أجني ثماراً لهم وقطوفُ
وهل لي أن أحمي بظلِّ جنابِهِم وأسعى يميناً حولهم وأطوفُ

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

مرادي منكم نظرةٌ تعمروا بها فؤادِي وسرِّي ثم للنَّفْس تَهْلكُ
وعَنْكُم لهذا السّلك أسلك تابِعاً لآثارِ مَمْشاكم وللسترِ أهْتِكُ
فلو أنكم يا سَادتي تأمُرونَنِي أزورُ مكاناً أنتمْ فيه تبركُوا
أتيت بذلِّي كي أراكُم بنَاظِري وآخذ عنكم ذَا الطريقَ وأسْلكُ
عسَى ما وعدني الخضرُ من خلعِهِ الرّضى يكون على أيدِيكم يتفكّكُوا
فمَا شأنكم أنَّ الذي جاءَ قَاصِداً يخيبُ لديكم سعيُه ثم يتركُ
عليكم سلام الله مني كلّما يحرِّك في قلبي هوَاكم محرِّكُ

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

ترى هل في حماكم أن نكونَ وهل أنتم علينا تعطفونَا
وهل في السابقاتِ لنا نصيبٌ وهل معَكم نكونا فبشِّرُونَا
وما كانَ السّببُ في نَيْل وَصْلٍ فبِالله فهِّمونا وعلِّمُونَا
فما أوْدَعنا من سرٍّ فإنَّا سنكتمه الدهورَ مَعَ السّنينَا

وقَال عَفَا الله عَنْهُ:

يا مَنْ أفَاضُوا على الأكوان بالمدَدِ هواكُم أبداً لا يَخلُو مِنْ خلَدِ
أنتم حماةُ الورى من كل نائبةٍ أنْتُم سباعُ الفَضَا في أزمةِ الشدَدِ
بكم نُغاثُ إذ نَدعُو لخَالقنا مِنْ خالِص القلبِ تأتُونا كما الأُسُدِ
مَنْ فاتَهُ مددٌ منكم فليسَ لهُ مِنْ ذا الطريق سوى الدعوى بلا رشدِ
محبُّكم يرتجي منكم مساعدةً عساهُ يبلغ تقريباً من الصّمدِ

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

لولاكُم ما كنتُ قطُّ أكونُ في حسنكم دونَ الورى مفتونُ

لـولاكـم مـا كـنـتُ أعـرفُ مـا الـهـوى ... كــلا ولا أدْرِيــهِ كــيــفَ يــكــونُ

لـكـنـنـي بـكـم سـأبـلـغ مـنـيّـتِـي ... بـعـنَـايـةٍ مـنـكـم عـلـيَّ تـكـونُ

إنْ صـحَّ لـي بـشـرى الـوِصـال فـإنّـه ... بـوِصَـالـكـمُ قـد يـفـرحُ الـمـحـزُونُ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

يـا سـادتـي أنـتـم روحـي وجـثـمـانـي ... وأنــتــم أنــتــم ســرِّي وإعــلانــي

وأنـتـم أنـتـم عـيـنـي ومـسـكـنُـكُـم ... قـلـبـي ولـبِّي وأعـضـائـي وأرْكَـانـي

فـلا تـشـاهـدُ عـيـنـي غـيـرُكُـم أبـداً ... لأنـكـم أنـتـم عـيـنِـي وإنْـسـانِـي

فـأنـتـم أنـتـم لا شـيءَ غـيـرَكـم ... في الكون أصلاً ولا ضدّ ولا ثاني

وأنـتـم أنـتـمُ فـي الـكـون وَحـدَكُـم ... مِنْ قَبْل إنشائكُم للخلق فَرْدَانِي

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

رأيـتُ بـحـمـدِ الله مِـن قـد رآكـمُ ... وأرجُـو بـأن أنـظُـركـمُـوا بـعـيُـونِـي

عـلـيَّ إذنْ مُـنُّـوا ولا تُـوعـدوا بـلـن ... فما لي صَبْرٌ عَنْكم لو منعتُونِي

ولو كنتُ أعْلمُ أينَ تُطْرحُ شِبَاككم ... أتـيـتُ إلـيـهـا قـاصِـداً لـتـصـيـدونـي

ولـكـنـنـي سـلّـمـتُ أمـري لـلّـذي ... إذا أدام أمـراً كـانَ بـالـكَـاف والـنُّـونِ

عـلـيـكـم سـلامُ الله مـنـي كـلّـمـا ... لـوعـدكـم تـسـتـنـظـرن عُـيـونِـي

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

مـا لـي بـغـيـرك فـي الـوجـود تـعـلّـقٌ ... كـلا ولا قـلـبـي لـغـيـرك يَـعْـشَـقُ

فبحقِّ حقّك جد لرقِّك في الهوى ... يـا مَـنْ لـه سـرُّ الألـوهـيّـة مُـطْـلَـقُ

إنـي شـغـفـتُ بـفـرط حـبّـكَ سـيِّـدي ... فـأنـا الَّـذِي لـلـقـاكـم أتـقـلّـقُ

فاحنوا على مسكينكم بوِصَالِكم ... فـهـو الـذي بـجـنـابـكـم مـتـعـلّـقُ

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

ما دمتُ عبداً لكم فالقُربُ منزلتي والبُعدُ لي إنْ أكُن عَبْداً لغيْركمُ
سألتُكم سادتي بالله بحقّكم أن تجعلوني طولَ الدّهر عَبْدَكمُ
فخدمةُ الغير لا تَحلو لطالِبكمُ فقربُكم جنّتي والنّارُ بُعْدُكمُ
كرهتُ واللهِ كلَّ الكونِ أجمعِهِ سوى الذي فيه يا مولاي ذِكرُكمُ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

قلبٌ تعلّقَ ذرّةً بسواكمُ ما نالَ منكم ما يُريدُ ويأملي
فأنا استجَرْتُ بِظلّكم من غيركُم لا تجعلوا شيئاً سِوَاكمُ لي وَلِيْ
ما ظنّ مَن ذاقَ المحبَّةَ منكم أن يشتغلَ عنكم بشغلةِ شَاغِلِي
أوَ لَيْسَ عَارٌ على الذي في رقّكم أن تَشْهَدُوا منه التفاتٌ لمُقْبلي

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

ما لي بغَيْركَ في الوُجُودِ تعلّق كلا ولا قلبي لغيرك يعشقُ
فاقطعْ وَصِلْ واعدلْ ومِلْ كل الذي تختاره لي أليَقُ
فإذا ذكرتُكم يطيبُ بذكركم قلبي ويثبتُ عندَ ذلك ويُطْلقُ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

رضِيتُ بما تَرْضوه لي يا أحبَّتي وما حَلّ بي منكم ففي ذاك بُغْيَتِي
فوالله لا أبغي السّوى مذ عرفتُكم ولا أرتجي منكم إلى معُونَتِي
عرفتُ فألزَمْتُ الفؤاد حديثَكم وذِكركمُ والشّكرُ عينُ العطيتي

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

أُشاهِدُ معناكمُ فألتذّ بالهوى   وأخلُو بكُم رغماً على كلِّ حاسدِ
أبوحُ بما ألقاهُ من غالِبِ الهَوَى   وأظهرُ رغماً ما أجدُهُ لواجدِ
فيا حبذا إنْ متُ في الحبّ هكذا   فنِعْم مماتٌ للفقيرِ مساعد

وقَالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

يا مَنْ لهم في وَسْط قلبي منزلُ   إني بجاهكم لربّي أسألُ
أن يصرفنّ قلوبَكُم نحوي عَسَى   بعد انقطاعي للمُنَى أتوصّلُ
نحنُ العبيد وأنتم أسْيَادُنا   نرجوكم لعبيدكمُ أنْ تقبل
كم مثلِنا من سائلٍ نالَ الذي   يطلبُهُ منكُم يَا كِرامَ المنزل
كلُّ الملوكِ غدوا إلى أبوابكم   يَرْجُونَ منْكمُ سَادتي ما أمّلُ
وها نحن نسألكم جميعاً أنكم   ترضوا عَلَيْنا أنتم بل تقبلُ
أيضاً ونسألكم يسيرَ محبّةٍ منكم   لنا فبحقِّكم أن تفعَلُ
فأنا ابن قيصر قد شهدت مقصراً   قد قلّ فعْلي وأثقلّني المحمَلُ
ثمّ الصلاة من السّلام على الذي   شُقّ القمر مِنْ أجلهِ وتكمّل

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

قَلْبي بذِكْرِك لم يزلْ مشغول   وبفرطِ حبِّك دائماً مَذْهُولُ
حَيَّرْتني في وصف حسْنك سيِّدي   فأنا الصّحيح وها أنا المعلُولُ
قد كنْت قَبْلَ تعلُّقِي بجنَابِكُم   مِنْ قيْدِ نفسي لم أزَل مَحْلول
حتّى تعلَّق خاطري بهَواكم   فحملتُ منْه كلَّ حمْلٍ ثقيل
وبقيتُ في بحر افتكاري تائِهاً   أبغِي بذلِكَ للحَبيب وُصُولُ
وظنَنْتُ جَهْلاً أنَّ ذلك هيِّنٌ   أقطعُ مناهِلَه بغَيْر دليل
حتى تبيَّنَ لي حقيقةُ حَالتي   فعلمتُ أني بِالسوى مَعْلُولُ

فأسْلَمْتُ نفسي طائِعاً مُستَسْلِماً ... لله ربِّــي لــيْــسَ عَــنْــهُ أحــولُ

وقَالَ نَفَعنا اللهُ بِهِ:

رأيت المُصْطَفى باللّيلِ يأكلُ ... اللَّوزَ فاشتَهَيتُ لرِيقِ فاهُ

فمدَّ بِفَمِهِ نحوِي سريعاً ... وأسقاني شراباً من شفَاهُ

وقائلٌ مِن ورائي يقولُ تشربُ ... بلا قصدٍ لريقِ من اصْطَفَاهُ

فقُلتُ بنيّةِ العرفانِ شربي ... لــذَاتِ اللهِ مــع وَصْــفٍ أرَاهُ

فلمّا انْتبَهتُ وجدتُ طَعْماً ... لذَاكَ اللَّوْز مَمْزوجاً شذَاهُ

حــمــدْتُ اللهَ رَبِّــي عِــنْــد هٰــذا ... وقُلتُ وحقِّه هذا عطَاهُ

كذلكَ فعلُ وارثِهِ حقيقاً ... معي في الشُّربِ مِن بَعْدِ انقضَاهُ

فهذا أصلُ إمدادي وفَيْضِي ... وحلِّي بعضَ أشكال خفَاهُ

وذلــك مــنَّــةً مــنْــهُ وفــضــلاً ... وتــأيــيــداً بــروُحٍ مِــن ســنَــاهُ

وقَالَ متَّعَنَا الله بِحَياتِهِ:

تَبدّى ليَ المحبوبُ في القلبِ أخلاه ... مِنَ الغيرِ حتَّى صارَ قلبي مَثْوَاهُ

وألهمني رشدي ووفّقني معاً ... وقرّبني سرّاً وجَهْراً للقياهُ

ووالانِي الأفراحَ مِن كل جانبٍ ... فما زلتُ في الأكوان أشدُو بِذِكْراهُ

سقاني بخمر الراحِ في جُنْح ليلتِي ... شراباً يفوقُ المسكَ في كلِّ مَعْناهُ

شربتُ ووَاشي الحي عني محجبٌ ... وعاذلُهُ أيضاً جميعاً لقد تاهُوا

فهمتُ بلذّاتِ الشّرابِ ولم أزلْ ... أنادي بسكراتي جننت بمَعْناهُ

فمنْ يكُ مِثْلي والهاً فيه مُغرماً ... ونارُ الهوى حقّاً تراها بأحْشاهُ

فذاك حَليفاً فانياً في محبّه ... بصدق وِدادٍ دائماً ليس ينسَاهُ

فيا مدّعي حبّاً وأنتَ عديمُه ... فقل كما قالوا حقيقاً ألا ياهُو

فنعرفُ إذا الوجد فيكَ لصَادق ... بلا كنْ أخلي القلبَ إنْ كنتَ تهوَاهُ

جميعُ سلوكِ القوْمِ بالقلب السوي فأصفيه ثم أجليه واعمل لتلقَاهُ
إذا طَابَ وقتُ القوْم في حَضْرة الصّفاء وأجْلَتْ عليهم راحها في مُحَيَّاهُ
يغيبوا عن الأكوانِ من قُرب حبّهم ويفنوا به عمَّا سِوَاهُ بِرُؤْياهُ
فهذا مقالُ القيصري محمد عليهِ سلامُ اللَّهِ إلى يومِ تَلْقاهُ

وقَالَ متَّعَنا الله بِحَياتِهِ:

سرى سرُّ أسرار السُّرَى في سرائري فسرتُ بسري سائراً في الضمَائِرِ
إلى نحو مِنْ سَيري وسري بهم سرى إليهم بهم فيهم وهن بخاطِرِي
وحبِّي لهم بالذاتِ والقلبِ مجملا بغير نزاعٍ بل طباعِ سرائري
أشاهدُهم في وسطِ قلبي وقالبي وفي كُنّ مكنوني بكلٍّ بصائِري
فهم نصب عيني حيثُ وجهتُ منظرِي وهم سرّ مكنوني الوجود وناظري
فكلّ محبٍّ ليس يَدْري شرابَهم ولم يدر سرَّ السرّ ليسَ بعامرِ
لقد نلتُ بالتّصديق يا صاحِ رُتبةً وَطِبتُ بِذِكْر الحبِّ والحبُّ حَاضِرِ
وناوَلَني كاساتِ صرفٍ كأنّها شموسٌ وأقمارٌ فأضحَيتُ حائِرِ
وأدهشتُ من أنوار أسرارها بها وأفنيتُ بي عني وحبّي مُسامِرِي
فيا فرحةَ المشتاق إن نالَ بعضَ ما أنا نِلتُه من صفوِ عيشِ محَاضِرِي
فإني وحقِّ اللهِ لا عنه أنتهي ولا أنتمي إلا إليه بخَاطِرِي
على السُّنةِ الغراءِ سلكتُ طريقتي بتوحيدٍ مع إخلاصِ كلّ ضمائِرِ
مصلِّي على مَن هو عمادِي وقدْوَتِي ومسقيني الراحَاتِ من يَدِ قادِرِ
عليه صلاةُ الله ثمَّ سلامُهُ على عددِ الأشياءِ إلى يَوْم حَاشِرِ

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

نسخَ الحبيبُ بمهجتي أسماءَه فسموتُ عن كل السوى بهوَائِهِ
وعلوتُ حتى انتهيتُ لمنزل لا كيف فيه ولأرى تمثاله

يـا مَـن يـرومُ وصـالَـه مـن غـيـرِه أنـتَ الـمـرادُ وأنـت عَـيْـنُ حـجَـابِـهِ
أوَ لَـيْـس تـعـلـمُ أن فـيـكَ جـواهـرَ ولـطـائـفَ مـسـتُـورةٌ بـضـيـائـه
فـي كـشـفـهَـا لـلـعـالـمـيـنَ تـهـتُّـكٌ وغـويـط[1] سِـرٍّ مـن بـديـعِ كـمـالِـهِ
خلصْ وجودَك من حظوظِك تَرْتَقي إنْ كـنـتَ بـالإخـلاص مـن طـلاّبِـهِ
وبـعـزمـه اعـزم عـلـى تَـرْك الـهـوى وتـمـسـكـن بـمـحـمَّـدٍ وبِـآلِـهِ
فـهـو الـشَّـفـيـع لـقـيـصـري مـسـتـمـدداً من فيح[2] فتح فتوحِهِ ورِضَابِهِ[3]

وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

مَـنْ يُـرِدْ يَـسْـعـد يـتـبـع أحـمـد فـهـو لـي مـقـصـد مَـعْـشـر إخـوانـي
في هوى المحبوبِ صرتُ أنا مطلوبٌ والـفـؤاد مـسـلـوبٌ أيُّـهـا الـعَـانِـي
هــم أرادونــي قــبــل ذا الــكــون ثــم مــدُّونِــي مــدّ إحْــسَــانِــي
لــم أزل أشــهــد حــسـنَـه الأوْحــدَ والـنـبـيُّ مـا أسـعـد مَـنْ يَـكُـنْ دَانِـي
مـن يـد الـمـخـتـار شـربـةُ الأحـرارِ في دجا[4] الأسـحـار جاء بُـرْهـانِـي

وقَالَ نَفَعَنَا اللهُ بِهِ:

يا عصبةَ الشرفِ بأحمد شغفي[5] إنـي بـه دنـف[6] مـن دون أقْـرَانِـي

---

(1) الغويط من الأشياء: البعيد القعر (المعجم الوسيط).
(2) الفيح: السعة/ الفيح مصدر فاح/ الفيح: الحر/ فيح الشيء: فرقه بسعة وكثرة (المعجم الوسيط).
(3) رضاب: ريق/ الريق المرشوف/ رغوة العسل/ البَرَد/ فتات المسك/ قطع السكر/ ويقال ماء رضاب: عذب (المعجم الوسيط).
(4) دجا: تمَّ وكمل/ دجا الليل: عمت ظلمته/ دجا السحاب: انتشر/ دجا الشيء: ستره وغطاه (المعجم الوسيط).
(5) شغف: مصدر شَغَفَ: أقصى الحب وأقواه/ شغف به أحبه حباً شديداً/ شغف القلب: حجابه وغلافه (المعجم الرائد).
(6) دَنَفَ المريض: اشتد مرضه وأشرف على الموت/ دنفت الشمس: دنت من الغروب واصفرت/ الدنف: مرض ثقيل (المعجم الرائد).

فكيف لا أعشقُ لحسنِهِ المطلق | والحقّ به أنْطَق في نصّ قُرْآني
لولاكَ يا أحمدُ ما كانَ حَد يوجد | لله ما أسْعد مَن أنت له دَاني
مِن كأسه شُرْبي لأنَّهُ حبِّي | ووجهُهُ يسبي لكل إنْسَاني
سقاني من ريقه شرابَ تزويقِهُ | فذقت من ذوقِه لطيفَ رَحْمٰنِ
فهو لنا محبوبُ لفيضه المسكوبِ | وسرُّه مطلوبٌ لأهْل عرْفانِي
قد حَارتِ الأفكارُ يا مَعْشرَ الحضّار | في مطلع الأنْوَار مِنْ نَسْل عدنَانِ
الكلُّ قدْ تاهُوا أن يوصفوا ما هو | لا يدرِي مَعْناهُ سِوَاك ديّاني
بجاهِهِ ربِّي أسرعْ إلى القُربِ | لمنزلٍ رحبي مقام إحْسَانِي
لأشهدَ التّحقيقَ جمعاً بلا تفريقِ | وأجمعَ من التصّديق يقين إيماني

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

بلطفك دبِّرني إلٰهي وسيِّدي | لأني ضعيفٌ عَاجِزٌ وفقيرُ
وعبدٌ ذليلٌ لا يزالُ مقصراً | على كلِّ حالٍ والذُّنوبُ كثيرُ
فإنْ جَاء فضلُ العنايةِ منكم | وسابقةُ الحسنا فذاك قديرُ
فكمْ نعمةٍ منكم لديه جزيلةٍ | وكم منحةٍ منكم إليه تصيرُ
فهو عبدكم في رقّكم لم يزل بكم | يصُولُ بفخر الرّقّ وهو حَقيرُ
محمّد المشهور بالقيصري الذي | له المُصطفَى بالصالحات بشيرُ
علَيْهِ صلاةُ الله ثمّ سلامهُ | يدومَانِ ما دامَ الإلٰهُ قدِيرُ

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

سألتُك يا الله بالذَاتِ سيِّدي | وأوصافِكَ الحُسنى وبالاسم والفعْلِ
وبالجَوْهر المكنون طٰهَ الذي عَلا | على كلِّ مخلوقٍ بخُلْق ومنزلِ
وبالخَلْق ثم الأمر والسرّ فيهمَا | وحكمة إيجاد الوجود مكمّلِ
تبلغني منك الوصال حَقيقةً | لمنزل قُرْبٍ فيهِ وارثُ أو وَلِي

وقَالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

تـوسـلـتُ عـنـدكَ يـا إلٰـهـي سـبـعـة   كرام حَوَتْ مِنْ وصفِ حسنِكَ أعظم
وهـذا هـو الـحـيُّ الـعـلِـيـمُ وقـادِرٌ   مُـريـدٌ سـمـيـعٌ مُـبـصِـرٌ مـتـكـلِّـمُ
تعلِّمني الاسمَ العظيمَ الذي خفا   عن الخلق مع علمِهِ منك يلهمُ
لأعتاد في الدُّنيا باسْمك على التّقى   وأبلغ في الأخرى مقاماً معظّم

وقَالَ بَلَّغَهُ الله مُرَادَهُ:

سـألـتـك يـا حـيّ عـلـيـمٌ وقـادِرٌ   مـريـدٌ سـمـيـعٌ مُـبْـصِـرٌ مـتـكـلِّـمُ
تـمُـدّ صـفـاتٍ مـنـك فـيَّ جَـعـلـتَـهـا   لـكـي يـنـفـتـحَ كـنـزٌ عـلـيَّ مـطـلـسـمُ
فأخرج من ضيقِ النُّفوسِ إلى فضا   به عالَمُ الأرواحِ أضْحَى ململم
فـتـبـقـى حـيـاتـي بـالـحـيـاة مـمـدة   وعـلـمـي إلـهـامٌ مِـنَ الـوحـي الـهَـم

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

إذا سـألـوا الـعـبـادَ مـنـك مـرامـةً   وإظـهـارَ أحْـوَالٍ لـكـل الـبـريّـتـي
سألتك تفنيني عن الكوْن جملةً   وتثبتني في رقِّ رقِّ العبُودَتِي
فما مَقْصَدي إلا الفناء لكي أكن   بغير مراد عنْدكم يا أحبَّتِي
فما ترضوه لي رضيتُ بفضلكم   لأن صَواب الأمر معكُمْ حقيقتِي
فلا خِيرَةَ لي إن أتتني بَلِيّةٌ   وإنْ جاءَتْ النُّعما فما لي خيرتِي

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

أسـمـعـنِّـي حـبـيـبَ قـلـبـي نِـدَاكـا   واكشفِ الحجبَ علَّني أن أراكا
واقـضِ مـا شـئـتَ فـيَّ إنـي عَـبْـد   سلَّم الأمر واسْتَطَابَ هَوَاكَا
هاكَ قلبي مع الجوارحِ جمعاً   كلّهم في يديكَ خذهُمْ فدَاكا
فـافـعـلِ الله مـا تـريـدُ فـإنِّـي   كل خيرٍ شَهْدتُهُ مِنْ عطَاكَا

وافنِ ذاتي عن الوجود جميعاً وابقني سيِّدي بوصف بقاكَا
كي تكن أنت في وجودك فرْداً واحداً وترى ليس ثَمّ غيرُ سناكا
مَن يشاهد حقيقة الحقّ فيه كيف يشهد لما سِوَاهُ اشْتِرَاكا
أنْتَ لا شكَّ جامِعٌ للبَريا والعوالم كذلك الأفْلاكَا
ليسَ في الكون ذرّةٌ عنك تُخْفَى أيُّها الحقّ أنْتَ عَيْنٌ لذَاكَا

وقَالَ نَفَعَنَا الله بِهِ:

بعروتِك الوثقى تمسّكتُ سيِّدي وفوّضتُ أمري واتّكلتُ عَلَيْكَا
فأنْزِلْني بالقُرْبِ منك واحْمِنِي لأنِّي عُبيدٌ قدْ نُسِبْتُ إليكَا
وأيقَنْتُ أني ليس لي مَلْجا سوى ولا منجا إلا ومنك لديكَا
فبِالمُصْطفى صفِّ فؤادي من السّوى وكنْ لي فإني قد رميتُ إلَيْكَا

وقَالَ متَّعَنَا اللهُ بِحَياتِهِ:

تبرَّأتُ من حَوْلي إليك وقُوَّتِي وسلّمتُ مذ سلّمتني مِنْ عَوَائِقِي
ولما رأيتُ الأمرَ منك جميعَهُ وشاهدتُه حقاً بعَيْنِ حَقَائِقي
أرحتُ فؤادي من تعارضِ حكمكم فما شئتموه كان من غيرِ فَارِقي
وألزمتُ بالتوفيق نفسي عُبُودةً فأيُّ مقامٍ فَوْقَهُ في الطَرَائِقي
فما جاءني عن مالكي قَدْ قَبِلْتُهُ لأنّ رِضَاهُ يا أخِي في التَّوَافقي
فإنْ كنتَ عبداً لا تكُن قطُّ سيِّداً ولازِم لبابِ العزِّ بالذلّ طارقِي

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

حبيبَ قلبي وروحي أنتَ في خلدِ وأنت سرِّي ومبدئي بلا أحدِ
وأنت قَصْدي ورجائي لنائبتي وأنتَ كنزي وذُخْري فيكَ ما أردِ
فامنح فؤادي يا مولاي مَعْرفةً حتّى أرى الفَضْل والإحسان منك بدى
فالزم الرقّ ما قدْ عشتُ مُحْتسِباً إلى المَمَاتِ وبعَد الموتِ للأبدِ

وقَالَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ:

حبيب قلبي وروحي ثم أعْيَانِي ... هواك في القلَب بالتَّحْقيق أعْيَاني
وصار منزلُكُم قلبي وبيتُكم ... فاحموه مِنْ كلّ شيْطانٍ وإنْسَاني
يا مَنْ تهتّكتُ فيهم ثم تهتُ بهم ... على الخلاقِ مِنْ أنسٍ ومِنْ جَانِي
مِنْ حين ناديتمُوا قدماً ألسْتُ ... أنا بربّكم بلى قد جئتَ لا ثَانِي
مِنْ ثمَّ كانَ عهودُ العبدِ موثقةً ... عندي ووصلُكم بالتّوفيق أهْدَاني

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

ما زلتُ عبْدَك لا أحُولُ عن الهوى ... كلا ولا أبغي سِواك بديلا
فإن رَضيتَ فقد رضيتُك سيّدي ... وهواك في قلبي فليس يزولا
أنا قدْ رضيتُ وقدْ حَظَيت سيِّدي ... مَن لي سِواه ولو بقيت قتيلا
كلُّ العوالمِ غيرَه عندي كلا ... شيء تعدُّ وليس لي تَبْدِيلا

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

إذا لم تكن لي يا إلٰهي مطمعاً ... فمن ذا الذي أرجُوهُ غيْركَ ينفعُ
وإن لم تُعامِلني بلطفك في القضاء ... وإلا فقلبي بالجفا يتقطّعُ
وإن لم تكملني فإنِّي ناقصٌ ... وإن لم تعلِّمني فجَهْلي يصرعُ
وإن لم تكن لي أنتَ في كلِّ شدّةٍ ... فمَن لي سواكم نحوه أتضرَّعُ
وإن لم تواصلني فما أنا وَاصِل ... وإنْ لم تُنادِمْني فما لي مسمَعُ
وإن لم تحرِّكني لطاعةِ فضلكم ... وإلا تراني كاسرَ عدلِك أنْزعُ
وإن لم تكن تهدي إلى الخير إنني ... إلى كل شرٍّ بالضلالة أسْرعُ
ومذ صرتَ همِّي لم يكن لي همَّة ... لغيرك في الدارين أرجُوهُ ينفَعُ
وأني كما تدري عبيدٌ مقصِّر ... لزاماً على أبوابكم متشفِّعُ
بأحمدَ خيرِ الخلقِ طٰه الذي له ... بقلبي أسرارٌ لها لم أُضيِّعُ

عــلَــيْــهِ صــلاةُ الله ثــم سَــلامــه يـدومـانِ ثـم الآل والـصَّـحـب يـتـبَـعُ

وقَالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

سلْنِي إلٰهي كيفَ شِئْتَ فإنني شاهَدْتُ كلَّ تصرفي بيديكَا
واجْعَل إلٰهي كل قصدي خالِصاً لكَ واعْتِمادِي في الأمور علَيكَا

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

شغلتُ بِالله عَنْ ذاتي وعن بشري وعن صفاتي وعن سَمْعي وعن بَصَري
وعن وجودي وعن وَجْدِي وعن طَرَبي وعَنْ مُراقَبةِ الخَطَراتِ والخَطَرِي
وعَنْ صِحابٍ وعن أهلٍ وعنْ ولدٍ وعن خليلٍ وعن جارٍ وعنْ بشرِي
وعن ملاحظتي للذوق مِنْ أحدٍ سِوى الإلٰهِ وعَنْ نَفْعٍ وعَنْ ضَرَرِي
وعَنْ علومٍ وعَنْ درسي بمدرَسَةٍ وعَنْ رِباطٍ وعَنْ نَوْعٍ مِنَ الغَفرِي
وعَنْ سُلوكٍ وعَنْ سلكٍ وتربيةٍ وعن قعودِ بيتٍ فيه مُنْحَصري
وعن تجلي أفْعَالٍ ومعرفةٍ وشهودَةٍ ثمَّ كشْفِ بَاطِنٍ ظَهَرِي
وعن مرادٍ وعن قصدٍ وعن أملٍ وعن مقامٍ وعن حَالٍ وعَن نَظَري
وعنْ رياءٍ وعن حرصٍ وعن حسدٍ وعن هواءٍ وعَنْ عجبٍ وعن كبري
وعن رياسةِ رؤوس ثُمَّ مشيخةٍ وعن جلوسٍ في الأوقاتِ منصدري
وعن تلاوةِ أورادٍ ومَسْبَحةٍ أعدهَا في أَنَاءِ اللّيْل والسّحَرِي
وعن صلاةٍ وعن صومٍ وعن نسُكٍ وعن فرُوضٍ وعن نفلٍ وعن أثَرِي
ما بالني مع أولاءِ المُحْدثاتِ أكُنْ والمحدث لهم قد صَار مُشتَهرِي
يدعُونني كلَّ حينٍ دائماً أبداً مِنْ كُلِّ وجْهَةٍ بالتّحقيق عن جبرِي

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

الحبُ أشْغَلَنِي عن كلِّ موجود وعن ذوَاتي وعن حدٍ ومَحْدُودِ
وعن جِهَادٍ وعن عِلمٍ وعن عملٍ وعن ترجِّي آمال ومقصُودِ

وعن فناءٍ وعن وجدٍ وعن قدحٍ وعن كؤوسٍ وخمرٍ وعَنْقودِ
وعن حواسٍ وعن ذاتٍ وعن صفةٍ وعن وجودٍ وموجودٍ ومفقودِ

وقَالَ قَدَّس اللهُ سِرَّهُ:

إذا لاحَ لي من نور نورٍ كلمحة وحال محال الغير عنِّي والصور
وأمْسَيتُ خاليَ الفِكر عن كل ما سِوَاك ففي ذلك الأحيان تعتبر البعد
ويصفو إليّ العَيْشُ الكدور إذا صفَا صفا ذواتي من ذاريَّ بالدُّررْ
وقد لاح من فيح فتح فتوحه لوامع أسرار يرَاها ذوي البصر
بلجةِ بحرِ العشقِ أصبحت مغرماً وأمواجُه لطماً على القلب والفِكر
فعند تجلِّي القلب أصْبَحتُ حائراً وعند تجلِّي الرُّوح لم يتولَّ أثَرْ

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

وحقك ما لي عندك يا سيِّدي حَوْل ولو أنني أفنى جميع من العلَلْ
فإن شِئْتَ تقصيني وإنْ شِئْتَ تدنِني فما ثمَّ فعّالٌ سِوَى أنْتَ في الأزَلْ
شَهِدْتُ يقيناً ذَاكَ مِنْكَ حقيقةً فكُن كيفما تختارُ يا أيها الأمَلْ
أنا العبدُ لا أبرح بذلّ عبودتي لعزّك يا مولاي حقّاً بلا مَلَلْ
على الباب مطروحاً مر الدهر راجياً لفضلك فاكسيني مِنَ الحِلى والحلَلْ
وامنَحْ فؤادي مِنْ جَمالِكَ نظرةً أكونُ بها عارٍ مِنَ الذُّنب والزلَلْ
واطرحني في بحرِ المحبّةِ كي أكنْ غريقاً ببحر العشق مشغُولاً بالعَمَلْ
واشغل عني كلَّ غير بنفسه لكي أجتلي في خلوتي كلما أفلْ
وأسري بروحي في الرفيق كما تشاء بما قد تشاء فيها فما ثم منجدل[1]
فها كلُّ كلِّي واقف لكَ ممتثِلٌ لما قد أمرت الآن فاحكم لي يا أمَلْ

(1) انجدل: انصرع (المعجم الوسيط).

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

فنيتُ عن كل شيء غير حبّكمُ   وما بقي لي سواكم سادَتِي أملُ
فإن سمحتم بوَصْل للعبيد فقد   حَان اللقا بكم يا حبّتي فصْلُ
وحقّكم لم أمِلْ يوماً لغيركم   وعن محبّتكم لا أرجع ولا أحِلُ
ولا أنثني أبداً عن بابِكم عِوجاً   حتى ترُوني جَمَالاً ما له مَثَلُ
فإن رضيتُم فيا عزِّي ويا شرفي   وإن أبَيْتُم فعنكم قطُّ لا أعْدلُ
وإن دَعَيْتم بدعوَاتِ الغرامِ فلم   أستنكف القولَ بل على الرأسِ أمتثِلُ

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

حيّرتني بين دنيايَ وأُخْراكَا   فلم أرد لهما إن كنتُ ما أرَاكَا
ما مقصدي غيرُ ودٍّ أنت تَعْرِفُهُ   وكل شيءٍ سواكَ فهو مِهْلاكا
خسرتُ إن بعت ما يفنى بباقية   وإن هما القليل عند لقياكا
من كان يطلبك لا يرضى السوى أبداً   فالكلُّ عندي قطارٌ لمَنْ جَاكا
ما قيمةُ المرءِ يطلبُ غيرَ سيّدِه   عارٌ عليه وعصيانٌ وإشْرَاكا

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

أرى كلَّ شيء يشغلُ المرءَ عنكم   يعودُ عَلَيهِ في القيَامة شؤمُ
فما كان من حلّ عليه محَاسبُ   وفي ضدّه للآكلين جحيمُ
فيا أيّها المغرور بالفَاني الذي   يباتُ على تحصيلِهِ الدهرُ مَهْمُومُ
أما تكتفي بالله عن كل ما سوى   فمن فاتَه من قربِه فهو محرومُ

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

كنْ أنتَ باللهِ عن كلِّ السّوى مشغول   فكلُّ شيء سواه في العدى مَغْلولُ
أما ترى القومَ لما أن برؤوا من حول   تخلَّصوا من قيودِ الغَيْر يا مغلولُ

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

كلُّ الشواغل حجبٌ إن شغلتَ بها فاحْرصْ يكونُ اشتغالُك كلُّه باللهِ

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

خلِّ اشتغالَك بالخطرات والناظر وانفِ سوى الله عن قلبكَ تكنْ شاطرْ
فذا الطريقُ حقيقاً ما له آخر فأصلُه قطعُ أغيارٍ وَدُمْ ذاكِرْ

وقَالَ عفَا الله عَنْهُ:

ما عشتَ لا تجعلْ بقلبِكَ غيرَه واعلم بأنّ ما سوَاهُ شيءٌ زائلُ
ما ثمَّ إلا اللهُ فاعبدْ واجتهدْ واحذرْ تملّ يعودُ وَصْلُكَ فَاصِلُ

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

وحقكم منكم لم أبغِ غيرَكم لأنَّ ما دونكم مخلوقٌ من أجلي
فإن حصلت عليكم لا يفوت إذاً شيئاً سواكم من بعد ومن قبلي

وقَالَ نفَعَنا الله بِهِ:

مبدأُ الأمورِ وأوسطُها وغايتُها منكم إليكم وكلُّ الخلق الآتُ
والعبد مع ذاك منهي ومؤتمرٌ فالنهي نارٌ وأمرُ الله جنّاتُ

وقالَ متَّعَنا الله بِحَياتِهِ:

في الله اعتقد الذي قد قالَهُ عن نفسِهِ وكذا الذي قال الرُّسلْ
عنه بغير تأوُّل في ذاتِهِ وصفاته أو كلِّ فعلٍ قد فعلْ
فهو الإلٰه الفردُ ليس كمثلِه شيء سوَاه وغيرُ هذا لم أقُلْ

وقالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

ألا إنَّ قوماً يحملون عقيدتي يقولوا إنِّي للعربي نسبتِي

ولـو عـلـمـوا أنـي بـذلـك أفـتـخـرُ ويـعـلُـو مـقـامـي عـنـد ربّ الـبـريّـة

لأن مـحـبَّ الـشـيـخ لا شـكّ أنـه يـحـبّ رسـولَ الله ثـم الـخـلـيـفـة

ومـن كـان يـبـغـضـه كـذا ويـسـبّـه فـهـو رافـضـيٌّ عـنـد أهـل الـحـقـيـقـةِ

وسَـوْف يـرى هـذا كِـلاهـم إذا هُـم يـنـادوا لـعـرض الله يـومَ الـقـيـامـةِ

إذا هـويْـنَـا لـهـم غـداً يـوم عـدلِـهِ فلا يستطيعوا كتم تلك الشهادَةِ

فيُحشر حزبُ الله مع من أحبّهم إلى الله والمُنكر عليهم لشقْوَةِ

فيشفع محيي الدِّين فيمن سبّه إذا أيس المسكين من كل وجْهَةِ

كـمـثـل أبـي بـكـر وفـاروق بَـعْـدَهُ سيشفعنّ في الأرْفاض من بعد حرقةِ

وذاك هو الفخر الذي قد تشرّفت به أولـيـاء الله أهْـل الـمـرقـاةِ

عـلـيـهـم سـلام الله مـنـي كـلّـمَـا تـحـرَّك قـلـبـي نـحـوهـم بـالـمـحبَّـةِ

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

أبـو بـكـر والـفـاروق قـالا لـنـا مـعـاً بـأنَّـهـمـا يـشـفـعـن في كـل مُـبْـغـضِ

كذا قال محيي الدين لي مثل قوْلهم لأن الـذي يـنـكـر عـلـيـه كـرافـضِ

ومـن حـبَّـهـم مـعـهـم يـكـون بـجـنّـة مع المصطفى من غير شيء يُعَارضِ

وقَالَ عَفَا الله عَنْهُ:

يـقـول الـشـيـخ مـحـيـي الـديـن لـيْـلاً بـمـجـلـس بـعـد مـا كـثـر الـعـتـابُ

أنـا فـي الـمـنـكـريـن غـداً شـفـيـعُ ولـي فـي ذاك فـخـرٌ واقْـتـرابُ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

سمعت الشيخ محيي الدين ليلاً بـنـومـي وهـو يـسـرد فـي كـلامِـه

يقول أنا في المنكرين عليّ أشفع لأنـي رحـمـةٌ لـلـنّـاسِ عـامّـه

وقالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

أنا الشيخُ محيي الدِّين بن العربي وارِثاً لمقام الأحْمَديّ العرَبي
فمن يُصَدّق بالّذي جئتُ به فهو مني يا أخي مقترب
والذي ينكر قولي كلَّه فغداً أجره من ذوات الهِيّر[1]

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

لا بُدَّ بعدَ خفاءِ الأمرِ شهرتُهُ وينكشفُ للورى ما كانَ مستترا
ويظهرُ الحقُّ إعْلاناً وتبصرُهُ عيونُ قوْم لهم في علمه خبرا
ويبدو للنّاسِ تحقيقاً حقائقُهم مِن غيرِ شكٍّ ولا رَيْب لذاك

وقالَ رَضِي الله عَنْهُ:

قد آن أوان الظهورِ وزال عنّا كلُّ ظلم وزورِ
واعتدلَ الوقتُ بساداتنا وأنارَ الكونُ بهم أيَّ نوُرِ
وأصبحَ الشّرعُ بهم قائماً وزمانُ الفرع أحْمدَ بالطهورِ
وطريقُ الله ينشرُ للورى مثل نشر الشمسِ في وقت البكُورِ
وعلومُ القوم تفشي جهرةً لأناسٍ سلموا كلَّ الأمورِ
وبقوا بالله لا حَوْلَ لهم لا ولا قوَّةَ إلا بالصَّبُورِ
فارتقب ما قلتُهُ من بعد ذا ثمَّ بعد وأربع شهورِ

وقالَ نفَعنا الله بِهِ:

إذا ما مضى من قرن عاشر ثلثُهُ ستظهرُ أشراطُ القيامةِ في الملا
فأولُها موتٌ يعمُّ وبعدَهُ بلاءٌ وأعداءٌ مِنَ الشرقِ تنزلا
وكم فتنةٍ في الأرض تظهرُ نارُها إلى أن يعودَ الأمرُ صعباً ومشكلا

(1) الهِيَّر: الذي يتهور في الأشياء (المعجم الوسيط).

هنـاك يـضـجُّ الـعـالـمـينَ بـأسْـرهـم إلـى الله مَـوْلاهـم فـيـكـشـفُ لـلـبـلا
بـإبـراز خـتـمِ الأولـيـاءِ مـن غـيـوبِـه محـمـدٍ الـمـهـديّ بـالـقـسْـط يَـعْـدلا
وذلـــك فـــي وظـــاوهـــا من الـعـيـن فـافـهـم إن كـنـت تـعـقـلا
فـآيـاتـهـا سَـبـعُ تـشـيـر لاسـمـهـا [وأعـدادهـا يـب بـدال تـجـدولاَ][1]

وقالَ متَّعَنا الله بِحَياتِهِ:

يـا نـفـس لا تـركـنـي يـومـاً إلـى أحـد من الأنـام ولا تـهـوي سـوى الـذّات
بـلـغـتِ يـا نـفـس مـا ترجيهِ من قـدم ومـا تـريـديـه مـن مَـحْـوٍ وإثـبـات
لـه إن تـركـت السوى من أجل رؤيته ففـوق مـا تـطـلـبي يـا نـفـسُ لـك يـأت

وقالَ عفَا الله عنهُ:

إذا الـتـفـتـت عَـيـنُ الـفـؤاد لـغـيـرِكـم أراه عـلـيـهـا قـسـوة وحـجـابُ
وأعـظـم حُـجـب قـد وجـدهـا أرْبـعُ هـواء ونـار مـاؤهـا وتـرابُ
لأن مـواد الـنّـفـسِ مـنـهـا تـركّـبـت لـهـذا تـرى حـكـم الـخـلاف صَـوابُ
فـكـلٌّ كـثـيـفٍ فـيـك لـلـنّـفـس حـكـمـه وكـلُّ لـطـيـفٍ لـلـفـؤاد يُـجـابُ
فـنـفـسّـك جـاهـد كـي تـديـن لأصـلـهـا وتـرجـعُ عـلـى كـل الأمـور مـثـابُ
وتـلـتـحـقـن بـالـعـالـمِ الـعـلـوي الـذي يـعـبـرُ بـالـمـلـكـوت عـنـك مُـغَـابُ[*]
إلـى جـبـروت الـرُّوح بـالـسـرّ سـائـراً إلـى عـالـمِ الـلاهـوت فـيـه تُـغَـابُ[*]
وتـشـهـدُ فـيـه الـحـقِّ بـالـحـقِ لا سـوى وتـبـقـى بـقـا لـيـسَ فـيـه إيَـابُ

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

أراكِ لـغـيـرِ الله تـشـكـي إلٰـهـكِ أمـا تـسـتـحـي يـا نـفـسُ مـنـه وتـرجـعـي

(1) هكذا وردت العبارة في هذا الشطر الأخير في الأصل المخطوط ولم يظهر لنا المعنى المراد للناظم.
* هكذا وردت الكلمة في الأصل المخطوط والمعنى غير ظاهر.

قَطَعْتِي مِنَ العمر الطويل وبرّه عليكي جزيلاً أيّها النفس فاهجعِي
ولا تشكي يوماً للأنام شكيّة فما في الورى والله من ذلك ينفعي
ولا تجعلي الشكوى سوى الشُّكر دائماً فبحرُ العَطا للشَّاكِرين مُوسّعِي
تظنّي بجمع المال يا نفسُ ترزقي فحاشا وكلا لَيْسَ بالفقر تُمنعِي
فإن تقنعي يا نفسُ بالدّون دائماً وإلا فأنت في القيامة تُوجعِي
مسافرةٌ أنتِ فمَا لكِ غير ما يبلغك في كل يوم لمضجعي
فإن عشتِ يوماً آخراً بعده لكِ مِنَ الزاد أيضاً مثل أمس فاقنعِ
فما زاد عن هذا الحشرِ وغيرِه يعُودُ وأنتِ في الجحيم تلذّعي
فشوري عليكِ لا تملي من التّقى وترضي بما يَرْضاه إن كنتِ تَسْمَعِي
ولا تنظري في الدين إلا لفوقك وفي هذه الدُّنيا لأسْفل فاقْشعِ
فنصحي قد أبدلتُهُ غيرَ أنَّكِ عدوّةُ دينٍ ليس بالنصح ترجعِي
فهذا فراقُ بيننَا ليس بعدَه سوى الحربِ أو أنتِ إلى الحقِّ تخضعِي

وقالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

يا أيُّها النَّفسُ النفيسةُ اظهري لعيَان من أنتِ له مرسلَهْ
في صورة الهيكل في شكلِهِ بحسنِ أوصافٍ لكي كاملهْ
بحق من ألزمكي نشأتي في هذه الدنيا وفي الآخرهْ
واكشفي هذا الحجابَ من بيننا لكي أراكِ بعيوني مقبلهْ
وعليَّ بالذي قد تأمري امتثالاً ليس أبرح أُنمُلهْ
هذا هو وقتُ الإجابة اظهري بحياتك اظهري يا مُرسلَهْ
إن عيني تشتهي تنظركِ تتجلّى لعيَاني منزلَهْ

وقَالَ عَفَا الله عَنْهُ:

حملت نفسي حقيق حملٍ قوي لا تطيق لقيتها في الطريق لا تستطيع حملَهُ

قلت لها اسمعي مقالتي ثم أعي إن كـانَ تـريـدي تـرفعـي فـلا تـري غـيـرَهُ
جربتُكِ جربتكِ يا نفسُ حتى صبتكِ ومــن إلــيــكِ تــضــيــعــي خــيــرَه
كفـى الـمقـال الـطـويـل فـمـا أرى لـكِ دليلاً لكنك عن قليل سوف تري فعْله

وقالَ رضِيَ الله عَنْهُ:

تجلى بنونِ الفتحِ في صادِ صُورَتي فـأثـبـتـنـي شـكـلاً سـويـاً لـخـلـقـتـي
ولـو لـم يـكـنْ لـلـروحِ مـنـي رَوْحُـه تـمدُّ لها ما كنت في الكون مثبتي

وقالَ قدَّسَ الله سِرَّهُ:

رأيـتُ تـجـلِّـي الـحـقِّ في كـل مُـفـردٍ من الخلقِ حتى في جميع الجماداتِ
ولـكـن تـجـلّ لائـقـاً بـمـقـامـهـم بـأفـعـالِ أسـمـاءٍ ووصـف وبـالـذاتِ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

رأيـت تـجـلِّـي الـحـق فـي كـل مـفـرد من الخلق حتى في الجماد بلا شكِّ
ولـكـن تـجـلّ لائـقـاً بـوجـودهـم على مقتضى التحقيق عنه فلا تحكِ
بـأفـعَـال مـع أسـمـاء ووصـف لـذاتِـهِ وعَـيْـنُ ولا عَـيْـن هـنـاك لـمـنْ زكـي

وقالَ نفَعنا الله بِهِ:

ظـهـرَ الـحـبـيـبُ بـكـل أوصـاف لـه فـي كـلِّ شـيءٍ فـلا تـراه عُـيـونُ
فـبـطـونُـه لـلـعَـارفـيـن ظـهـورُهُ وظـهـورُهُ لـلـقـاصـريـن بـطـونُ
فـكـذلـك أسـمـاهُ الـعـظـامِ خـفـيـةً عـنـا لـمـعـنًـى قـدْ مـضـى مـرهُـونُ

وقالَ متَّعَنَا الله بِحَياتِهِ:

خـلـقَ الـمـهـيـمـنُ أحـمـداً بـدلاً لـه مـنـهُ فـقـامَ بـمـجـمـع الأسْـمـاءِ
فـالاسـمُ اسـمُ اللهِ لـكـنّ هـو بـهِ بـاطـنٌ وظـاهـرٌ لـيـس فـيـه ثـنـاء

فالهو عينُ حقيقةٍ لا تدركَن ... أبداً ولا في دارنا الأخراءِ
والمستوي على العرش صورةُ أحمدَ ... لكنَّها في مظهرِ الرُّحماءِ
بدلاً كذا منها لثاني مظهر ... ومحمد لاسمِ الرَّحيم تلاءِ
وكذلك الأسماءُ أسماه الّذي ... بوجودِهِ ظهرتْ بغيرِ مرَاءِ
والكلُّ أبدالاً لجوهر حسنِهِ ... فهو الفريدُ بذاتِهِ العليَاءِ
أو ما ترى الأبدالَ واحدُهم يُرى ... في ألف مَوْضِع صورة المعناءِ
والجسمُ حقاً واحدٌ في ذاتِهِ ... متصرِّفٌ في ذلك الأسماءِ
إن شاءَ أفناهم وأنشأ غيرَهم ... من سائرِ الأنواعِ في الأنباءِ
فله الإرادةُ لا لهم في أمرِهمْ ... بحيَاته قامُوا مع الأحْيَاءِ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

في حضرت الهويّة كلُّ العقول حاروا ... ولم يَرْوا مُخبراً يخبرهموا عمَّا هُو
فهو ضميرٌ مخفي عن كلِّ أهلِ الصّرف ... يدريه أهلُ الكشفِ لأنهم مَعْناهُ
حقيقةُ الحقائق هي مظهرُ الخلائق ... فَمَنْ يكنْ موافقْ لنا يرى أسْمَاهُ
تجلى كذا الصفات في عالم الثبات ... لكل عبدٍ يأتي بالحبّ في مَولاهُ
أهلُ المحبَّة طابوا لما سقوا الشراب ... بالله عنهم غابوا عن كلّ ما سِواهُ
فهم معهُ حيارى قد جاوزوا الإشارة ... وباينوا العبارةَ فكلٌّ منهم لا هو
فمن يكونُ منهم يعلمُ لذا ويفهمُ ... لسرِّهِ ويكتمُ إن كان يدري ما هو

وقَالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

عرّفتني أسبابَ وصلِك كلّها ... وجعلتنِي عنها مقيّدَ بِالسّوَى
وهديتني لتلاوةِ الاسْمِ الذي ... هو جامِعٌ لمعَانِ أسرَارِ الهوى
فهو المحيطُ الأوَّل الفَرْدُ الذي ... حازَ الذّوات بأسرها ثم القوى
وله الصفاتُ وكلُّ حسنٍ وارِد ... حتى معاني كل اسْمٍ قد حَوَى

إن قلتَ أعظمَها فقُل لا تختشي ... أو قلتَ أكملَها فقولُك ما غوَى

أو قلتَ أظهرَها أقلْ لكَ ظاهر ... في اللّفظ إلا أن مَعْناهُ القوى

فحروفُه في البسطِ الرقائق ... والعدُّ ظهرَ ثم وضعَ على السّوى

فابحثْ على رمزٍ قريب تنَاوُلٍ ... للمهتدي ولكل عبد ما نوى

وقَالَ عَفَا الله عَنْهُ:

خذْ ما أقولُ ولا تهملْ نصيحاتي ... وافهمْ معاني كلامي بالإشاراتِ

إن شئتَ تسلكُ مقاماتِ الفحولِ ... فلا تغفلْ عن الذِّكر إنَّ الذاكر مرَّات

به تنالُ مقاماً لستَ تعرفُه ... وتبقى في حفظه من كلِّ خطراتِ

فلا تريدُ به الإلٰهَ ولا ... تشهدْ من غير شيء في الوجودَاتِ

وسلِّم الأمرَ والتدبيرَ قاطبة ... لله ربك يجري بالإراداتِ

ولا تكن تعترضه في الأمور ولا ... تلوي على أحد من ذِي الخليقَاتِ

واصدق مع الله في الأفعالِ أجمعِها ... تنَلْ من الله في العقبَى مسرّات

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

عليكَ بحِفْظ القَلْب عن كل شهوَاتِ ... لتسلم لك الأعضاءُ من كل زلاّتِ

فنوِّرهُ بالحلِّ إن كنت عَارِفاً ... وصنْهُ عن الأدْناس من كلِّ شبهَاتِ

تجدْ فيه نوراً نيِّراً ومسرّةً ... وتبقى بفضلِ اللهِ في كلِّ خيرَاتِ

وأوصيك قطعَ الألفِ لا تبغ غيرَه ... وكنْ مستعن بالله في كل حالاتِ

ولازم لذِكْر الله في كل لمحةٍ ... تمرُّ ولا تهمل فروضاً بأوقاتِ

وقُم في دجى الأسحارِ واسأل ... علَيْكَ رضيّاً مُرْشداً للهدايات

ونادِ بصدقٍ يا إلٰهي وسيِّدي ... ويا مقصدي عندَ اضطرارِي وشدّاتِ

آجِرْني من النيرانِ والهجرِ والقلاَ ... والهِمني التّوفيقَ واختم بخيرَاتِ

وقَالَ عفَا الله عَنْهُ:

عليكَ بحسنِ القلبِ عن كلِ خاطري وعن كلِّ شغلٍ عن إلٰهك شاغِل
وكنْ في عباداتِكَ كأنكَ ناظرٌ إليه فإن لم تستطع فمقابل
ولازم لذكرِ اللهِ مفردَ كيفما توجّهت كي لا تدع غدّ بغافل
وتسلِّم إلى الرَّحمٰن أمرَكَ كلَّهُ ولا تشتغل عنه بما هو باطل
ولا تملأن الجوف إلا من الذي حكمت له كالحِل إن كنت عاقِل
ولا تصحبنّ في الخلق إلا لمن يكن يزيدك تقواهُ تقاةُ لا تكاسُل
وكن إن أردت الحبّ لله مقتفٍ لأثر نبي جاءنا بالفضائل
ولا تقطَعْ الرجوى من الله ساعةً وأحسْن به ظنّاً فمَا هو باخِلُ
وحقِّق يقيناً إن ذا الملك قائم بقدرتِه وهو الذي فيه فاعل
فما كان من خير وشرٍّ فإنه مِنَ الله تقديرٌ على العبد نازِل

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

تفانى بذكر الله عن سائر الغير وعن واردَاتِ النّفس يا أيُّها البشر
ولجْ بحرَ حبٍ ليسَ فيه تشاغل بغير حبيبٍ حبّهُ يمحي الأثر
ولم يبقَ للطلابِ حالٌ تجلّه رُسومٌ ولا اسم ولا قاطع الغير
فكم بتّ في حان التصابي واقفاً أنادم محبوبي إذا لاح لي سَحر
وأشهدُ منْ فيح الغَرام بكلِّ ما لقيت وأشكو ثم أحْسد من صبر
تنحّى اصطبَارِي ثم ولّى هارِباً وقدّمتُ شكواي إلى كلِّ من حضر

وقَالَ قَدَّس الله سرَّهُ:

عليكَ بذكرِ اللهِ في السرِّ والجهرِ تَنالُ الذي تَرْجوه مِن عالَم الأمري
فواظبْ عليه تَرْتقي درجَ العُلى وتحظى بقرب الحبّ حقّاً بلا نكرِ
بقَلْبٍ صدوقٍ والمدامِعُ لم تزلْ تسحُّ من الأجفانِ أثراً على أثْرِي

وإنْ قمتَ يا هذا مِنَ اللّيلِ ساعةً وأنْتَ على ما قَدْ مضى لك بالذكرِ
بِذُلٍّ له ثُمَّ الخُضوع فإنه سيسقيك مما قدْ تراه من الخمرِ
فتصبح نشواناً به أيُّها الفتى وقلبُك مشتاقٌ إليهِ مدَّ العمرِ
وتظهرُ لكَ الأسرارُ في كل سكرةٍ وتُكشفُ لكَ الأستَارُ من حيثُ لا تدري
فهذا كلام القيصريِّ محمّدٍ إلى كل أخٍ بالصفا قد أتَى يَسْري
وصلِّي على خَيْر الخلائقِ أحمد صلاةً تعمُّ الكونَ والبرّ والبحرِ

وقَالَ عَفَا الله عَنْهُ:

ألا أيُّها العَبْدُ الفقيرُ تسمع ما أقولُ تكنْ أمير
تواضع ترتفع بين البرايَا وعند اللهِ بالتَّقْوى تصيرُ
وبالصّمت الطويلِ تصيرُ رئيساً وذكر الله كنزُك يا فقيرُ
وجاهِدْ ما استطعتَ لنَقْص أكلٍ وقلّ النّوم في الثلثِ الأخير
واسجدْ حاسراً على الأرض واسأل سؤالَ العبدِ للمولى القدير
فإنْ تسألـه غيرَ القُربِ منهُ خسرت وحقِّهِ شيئاً كثير
فهذا ما رأيت فلا تلمني لأن النَّفْع في اللَّفْظ اليسير

وقَالَ رضِيَ الله عَنْهُ:

فإنْ محيتَ لها عَيْناً تصير لنا تَشْهدُ بها كل عين ذاتَ تَعيين
فقلْت إني تركتُ الغَيْر قاطبةً من أجلكِ يا سعاد فانقطَع رين
حتى أراكِ بجا الحب شَاهدتي في كل كائنة بالكأس تُسْقيني
هُناكَ أسكرُ مما في يطربني ويَطْرب الكون مِنْ صبري وتلْحيني

وقالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

غويص الفكر في بحري رمَاني وصيّرني لمعْناكُمْ أُعَاني

وألـزمـنـي الـتَّـهـتُّـك فـي هـوَاكـم لِـطَـيـفٍ مـن جَـنـابـكـم دعَـانـي
فـجـئـت بـه مـلـبـيّـاً أسـعـى بـعـزم ونـفـسـي قـد عـزلـت مع الـجنَـاني
وولّـيـت الـحـبـيـب عـلـى وجـودي فـمـاضـي حـكـمـه فـيّ أرانـي
وقُـلْـتُ تـصـرفـوا هـواكـم وجـودي فـمـا تـرضـوا بـه فـهُـوَ الأمـانـي
وخَـلـفـت الـسّـوى سـاؤوا ظـنـونـاً فـكـانَ كـمـا أراه بـهِ يـرَانـي
فـيـا مَـن يـدّعـي وصـلاً لـلـيـلـى ولـيـلـى دُونـهـا ضَـرْب الـسّـكـانـي
تـنـحـى إنْ بـخـلـت بـبـذل روحٍ فـبَـذْلُ الـرُّوح ألـيـس مـا تـعـانِـي

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

حَقَائِقُ الـذكـر لا يَعْـرف مـعـانـيـهـا إلا ذوي الـشّـوق والـعـرفـان يـدريـهَـا
وحَضْرة القُرْب لا يبلغها ذو كسلٍ ولا طُفيـلي يُدانِي بَعْض ما فيـهـا
إن شئتَ تطْلبُهَا منها فَاخْطبها واقدمْ وقدِّمْ وجودك في مراضيـهـا
لا يـعـلـم الـقُـرْبَ إلا مَـنْ يـلائِـمـهُ ولا الـمـحـبَّـةَ إلا مَـنْ يـعـانِـيـهـا

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

غـيّـب الـوجـدُ وُجُـودي غـيّـبـا وبـقـي الـجـدّ يـحـاكـي الـلّـعِـبَـا
يـا صـحـابـي أعْـذروني فـي الـهَـوى إن لـبّـي وفـؤادي ذهـبـا
زاد بـي سـقـمـي وقـد أقـلـقـنـي دمعُ عَيْني حينَ أضحى يُسْكَبَا
واصْـطِـبـاري قـلّ مِـنْ أجـلِـكـم وغـرامـي فـي الـحـشَـا قـد طـنّـبـا
ووجُـودِي كـلـه فـي عَـدمٍ ورُسـوم الاسْـم أضـحَـت كـالـهَـنـا
أنـا لا أشْـكـو لـغـيـرك حَـالـتـي أنـتَ لـي مـن كـلّ شـيء أقْـربَـا
إن شكري نَابَ عَنْ شكوى الهوَى وازديـادِ الـشـكـر عـنـدي سَـبَـبـا
لا أُبـالـي بـالـهـوى مِـنْ قـنـى أو يـكـن قـطّـعـنـي أو عـذّبَـا
كـل ذا يَـحْـلـو لـقـلـبـي فِـعْـلُـه فـفـنـائـي مـن بـقَـائـي أصـوَبَـا

مـن فـتـى بـالله قَـدْ يـحـيـى بـه ... ويصير في الكون شبه الكوكبا
حـبـذا قـتـلـي عـلـى أبـوابـكـم ... أعْذب شيء قد وَجَدتْ وأطْيبا
هَـا فُـؤَادي فـتِّـشـوه إن يـكـن ... حلَّ فيه غيركم فلَقَد صبَا
إن قـلـبـي مـا صـبـا لـسـواكُـم ... لا ولا يَهْوى ولا يتطلّبَا

وقالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

نَشَرت بحبِّكم علمَ الجمَال ... وأظْهرتُ الخفيَ مِنْ كشْف حالِي
وأبْطنْتُ الظواهرَ في خَفاها ... وبيَّنْتُ الحقيقةَ في مَقَالي
فما تَسْمَعُه مني فهو حقّ ... وللتَّحقيق عَنْ حقّ بدَا لي
فخذْ زبدَ المعاني ودعْ سِوَاها ... ولا تعبأ بِمَنْ تلقى بحَالي
ففي حبّ الإلٰه فنى وجُودي ... فعذْتُ بذي الجمَالِ مِنَ الجَلالِ
فلا اسمٌ ولا رسمٌ بقى لي ... ولا شكْلٌ ولا أثرٌ تَرَى لي
فلا تعجبْ ومُوسى قد تجلّى ... عليه الحقُ في جُنْح[1] الليالي
فخرَّ على الثرَى صعقاً ودَكت ... حبالَ الشّمّ من عظم المقالي
فهذَا شأنُ أهلِ الحبّ حقاً ... يذُوبُوا من تجلِّي ذي الجلالِ
فتَنْظرهم إذا هبّت عليهم ... نَسيمةٌ من شذا ذاك الجمَالِ
حيارى هائمين بكل أرْضٍ ... ومنهم أويساً روس الجبالِ
لحبِّ محبِّهم إني محبٌّ ... عساهم يَنْظرون لضعْف حالِي
لأني قيصريُّ ضَعيف عزمٍ ... قويٌّ في السُّرى نَحْو المعَالي
تلاحظني عنايتكم إذَا ما ... ذكْرتكم فأشْهدكُمْ قبالِي

وقَال نَفَعَنا الله بِهِ:

أيا خلفاء الله في الأرْض أنتم ... ورَثْتم لها مِنْ دُون كل الخَلائق

(1) جنِح: ناحية/ جنِح الليل: ظلامه.

فأنْتمُ أُلُو التَّصْريف فيها لأنكم حميتم بإِذْنِ الله مِنْ كلِّ طارق[1]

فمقَصْودُنا أنْ تشملونا بنَظْرةٍ نكُونُ بها في دائراتِ الحقائق

وقَالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

إذا دهم الإنسانَ في أمر دينه ودنياهُ شيءٌ يستعين بذي اللّطفِ

ويتلو الاسم اللّطيف يذهب عاجِلاً عن المرء ما يَخْشاهُ من همه المخفِ

ويقرب في الأخرى إلى عند ربّه بذكرِكَ يا الله جهراً ومُسْتخفِ

فوالله ما للعَبْد ذكرانٌ مثلما ذكرت وهذا قاله كل ذِي كشفِ

فمن لزم الأمرين شاهد سرَّهُ حقيقة معنًى منْ معانيهما يشفِ

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

دع للخلائقِ قشرَك البَرانِي يتبرَّكون به على ألْوَانِ

واخلص بلبّك يا أخي ونقِّه من سائر الأدناسِ للرَّحْمٰنِ

لو يَعْلمون من الحقائق مثلَما قد أنتَ تعلمُ شاهدوا البُرهان

لكنهم يَسْتَنْشِقُوا من عرف ما قد شاهدُوا مِنْ وهيبة السُّلطانِ

فاحمد لربّك ثم اسأله يدم هذا التّعيم عليك والإحسان

وقالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

يا مَن يريدُ ويسعد بأحْمدَ فليقتدِ وبالسُّلوك يهتدي إلى الطريق الأوحَدِ

تظنُّ بالتكاسل تنالُ ما بالحاصل هَيْهات هذا باطل ما ناله من أحدِ

أفني وجودك في رضاهُ ولتكن تؤثر هوَاه على السِّوى مما تراهُ

وللصفا فاجهد أقل لكم طريقتي يا مَن يريدوا صحبتي حبّ الإلٰه

عمدتي وبالنبي اقتدوا للهوى أهوى الصّبى لأنه لي مذهبا

---

(1) الطَّارق: الآتي ليلاً ـ والطارق: النجم الثاقب ـ والطارق: الحادث أو الحادث ليلاً. والجمع طرَّاق في العقلاء وطوارق في غيرهم (المعجم الوسيط).

فكم به قد ذهبا من عالِمٍ ومُهتدِ ... فكم يرى ذَا السَّالك من مهلكٍ
وهَالك إن لم يكن متماسك ... بِعُروة الله يفسد وكم يرَى
المشاهد من مَوْرد الموارِدِ فَمَنْ ... يَصفهَا لأحد على الإلٰهِ يعتد

وقَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

إذا رُمتَ أن تَحيا فالإحياءَ[1] طالِعْ ... ففي ضمنه علمُ الجلا والشَّرائع
وكلُّ الذي تطلبُ به إن فهمتَه ... على مقتضاه فهو جمعُ الجوامِع
عباداتٌ مع عَادات رتب نمطَه ... كذا مهلكَاتٌ منجيَاتٌ توابِع
بنصٍّ كتابٍ استَدَلَّ وبعدَه ... بأخبارٍ مع آثارِ من كان تابِع
فيا رَبّ جازيه بما أنْتَ أهْله ... وبَرِّد عليه يا إلٰهي المضاجِع

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

في عَالمِ العُلوِيّ والسُّفْلي أجمعِهِ ... وبَرزخ قلّ أو قد جلّ فِيَّ بُدِ
فليس ثمَّ وجود في الوجود أرى ... قد شذّ عنِّي شيء منه يا ولدي
وكل اسم فأسمائي وهو صفتي ... وصف الجلال جمال والكمال حُدِي
وكل ذلك في خير الورى ظهرت ... برتبة الكل والباقون [جزى ويدِ][*]

ولَهُ قدَّس الله سِرَّهُ:

عرفتُ نفسي وما يحويه هيكلُها ... من الحقائق والأروَاحِ والصورِ
وكلُّ اسمٍ ووصفٍ فهي مَظهره ... وكل نعتٍ وخلقٍ فافتكرِ
فكن محققاً يا هذا حقيقتَهَا ... تشهد لسرٍ خفي فيك مستترِ
ترى عجائب إن أبصرت صُورتها ... حوَاه باطنك العَيني فاعتَبِر
واعلم بأن الذين قَالوا بمعرفةٍ ... لم يعرفوا غير هذا الهيكلِ البشرِ

---

(1) يقصد كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام حجة الإسلام محمد الغزالي رحمه الله تعالى المتوفى سنة 505 هجرية - 1111 ميلادية.

* هكذا وردت العبارة في الأصل المخطوط والمعنى غير ظاهر.

لكن على كنزه حجب وَعِدَّتُها سَبْعون ألفاً كما قد صحَّ فيَ الخَبَرِ[1]
عَنِ الحوَاس إذا تفنى قطعت لها في طَرْفة العَين لا تنظر لها أثر
هنالك تبقى مليك الكون أجمعه في كل طور بمعنى غير منحصر

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

لقد بان لي من بعد ما زالتِ الحجب وقد زال وقت الكشفِ
فمن نورها بانَتْ وبانَتْ لناظرٍ ذوي عبرةٍ مع ابتصارٍ كذا قلبي
ومن أزَال غينَ العينِ أضحى مُشاهداً لما أبرَزَتْهُ مِن لطيف لها يَسبِي
أغار عليها أن أراها مخافةً على حسنهَا مني ألا معْشَر الصّحبي
فكَيف يرى بالغَيْر من أضحى نَاطِقٌ لهَا اتّقان النَّوافل للقُرْبِ
فلا عجب في من بها قامَ إن يكن يجاوز أليس يسطر في الكتُبِ
ففي نفث روح القدس للرَّوع عبرة لمن كانَ ذا قلْب خليّ من الحجُبِ
فمن بحر هذا كان خضراً مُلَقَّناً من الله إلٰهاماً بلا واسط نسبي
كذا أولياء الله في الأرض وصفهم

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

خُصِصتُ من دون أصْحابي بمعرفة ما نالها غير مستهدٍ إلى الرُّشدِ
عرفتُ نفسي وما يَحْويه هيكلها من العوالِم صُنع الواحد الأحَدِ
وكل ذرة من كوني لها مددٌ من الحقائق لا تنفكّ للأبدِ
ولي إلى كل موجود مناسبةٌ لطيفة روحها روحي لها مدَد
فكل اسم ووصفٍ للإلٰه به ظهرت من كل وجهٍ غير متَّحدِ

(1) يشير إلى قوله ﷺ: «**دون الله عزّ وجلّ سبعون ألف حجاب من نور وظلمة وما تسمع نفسي شيئاً من حس تلك الحجب إلا زهقت**». رواه أبو يعلى في المسند، عن سهل بن سعد، حديث رقم (7525) [13/ 520].

ولم يكن يخف عني في الوجود سوى ذات القَديم فكن في ذاك مُعتقدِ
ولا تكُنْ منكراً هذا فَتُحْرَمُهُ وسَوْف تنظره بعد المماتِ غد
ترى عَوالمكَ اللاّتي خفين غداً يحاسبُ المرءُ عمّا قدمته يد
وكلُّ طاعةٍ في الدُّنيا عملت لها تصير لك صوراً في جنَّة الخُلدِ
هذي قصُور وهَذي حور مبدرة وهذا شجر أثمارها زُبَد
فإن تكن طاعةُ الإنسان قد برزت عن جسمه فله فيها ذوي الجسدِ
وإن تكن ظَهرت عن روحِهِ فله ما قد يناسبها من طائر غرد
وغيرَ ذلك يكفي ما أشرت به في طاعة وكذا في ضدها يردِ
فافهم أخي كلامي ثم حقِّقه فمن تحقّقه للكائنات هُدِ
فإن صفت منكَ مرآة الوجود ترَى حقائقاً كلها قد قُلْتُ مطرد
تشهَد صفاتَك يا هذا مُشافهة تجلى عليك على وصفك فكن أسد
تخاطبك بكلام أنْت تفهمُهُ وتخبرنّ بما في الكون يا ولدِ
وفوق هذا حَرام لا نَبوحُ به إلا لخلّ يرى الإمداد مِنْ مددِ

وقالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

إني لأعلمُ علماً ليسَ أُبْديهِ إلا لمَنْ جاءني يفهمُ معانيهِ
ويكتمُ السرَّ والميثاقَ وآخذه عليه أن لا يبينَ بَعْضَ ما فيهِ
والله والله قلبي لا يطيبُ به لجَاهل أنه يفنى ذراريهِ
إني تصفَحت قَولَ الله عشت به وقعتُ في الحين في بَحر مِن التيهِ
فسرت فيه قليلاً صبت أوّله نوراً ومن بعد ظلماتٍ تُدَانيه
في بداياتِ نون فهي آخره واسم أحمد فيه سرُّ قَاريهِ
وحلّ رمز بدا للعارفين به من الهوى يفهمُوا ما نحن نخفيه
فافهم مَعاني إشارات تلوحُ على صفائح كسرَاب ماءٍ ما فيه

وقَالَ عَفَا الله عنهُ:

لما عرفت لنفسي أدركتُ كلَّ المدارك — وكنتُ مِنْ قبلُ حائراً لا أعرفنَّ المسالك
وغضت في وُجودي فصبت فيه سبائك — وصبت أيضاً جواهر من معدن متشارك
لكلِّ كونٍ حقيقة وكلّ حسن فاتك — وكل علم تبغي ثم لنا مَنَاسك
في ذاتنا جميعاً لا أحداً يشارك — وليس خارِج عنا شيئاً يكون إفك

وقالَ رَضِيَ الله عَنهُ:

مُتْ إن أردتّ حياةَ قلبك للأبد — واغنم حَبيبَك لا تبدّله بحَدْ
وافكُك وجودَ طلاسمِ طُمِسَتْ على — اسمكَ ورسمك وادخلن بلا عَدد
تلْقى بكنْزك كلِّ جوهرٍ ما له — من قيمة بين الأنام وقدْ وقدْ
من نورِهِ تمشي على نورِ الهدَى — في مسْلكِ التَّحقيقِ مع مَن قَدْ ورد
فالكون في الإنسان مطويٌّ فلا — يشْهد معانيه سوى أهْلِ المدد

وقَالَ نَفَعَنا الله بهِ:

قطعْتُ حجابَ الوْهمِ والعقْلِ والنفس — بكشْفِ يقينٍ بعدَما فنيَ الحدس
ودارَ وجُودي في وجُودي لعلّه — يشاهدُ عيني عندَما مُحِيَ الرّمْس
وفكّيتُ طلسماً خفياً في تكوُّني — وعاينْتُ ما فيه من الجوهر الشمسِ
وقدْ برزت تُجلى عروساً لذَاتها — أقدِّم روحي في هواها مع النّفسِ

وقالَ متَّعنا الله بِحَياتِهِ:

تصفّحْ في الوجود لكي تَراكا — وتشهد سرّ معنى مِنْ سناكَ
فكنزُكَ تحتَ جدركَ لو تراه — لكنتَ به غنيّاً عن سِواكا
ولكن عنهُ بالطبْعِ البهميّ — حجبْتَ فلا تراهُ ولا يرَاكا
فذِكْرُ اللهِ هو المفتاحُ حقّاً — وقطْعُ الغيْر عنك به هدَاكا

فــدُونَــك إنْ تــكُــن لله عــبّــداً ظـفـرتَ بـمـا تـأمّـل مـن وعـاكـا

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

تـأمّـل رعَـاك اللهُ مـا فـيـك سـطـراً وحـقِّـق تـرى سـرّاً مـن الله ظـاهـراً

وجُلْ في بحارِ الفكر إنْ كنتَ عارِفاً لـتـشْـهـدَ مَـن يـقْـرئـك فـيـهِ ألـم تـرا

فتنْقله من عَالم الغيب عن تقى إلـى عَـالـم فـيـه الـشّـهـادة تـسـطـرا

وتـرْويـه عـنْ عـلـم الـيَـقـيـن لعـيْـنـه وفـي حـقِّـه لـلـعَـارفـيـن تـأثُّـرا

وقَالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

جـلـوتُ مـرآتـي مـمّـا صـدَاهـا إلـى أنْ عـاد يـعـجـبـنـي سـنَـاهَـا[1]

فـلـمَّـا أنْ صـفـتْ مـرآةُ قَـلْـبـي وعـادتْ كـالـزجَـاجـةِ فـي ضـيَـاهـا

تـشـكّـلَ مـا فـي الـكـون فـيـهـا انْـطِـبـاعـاً بـعـدَمـا كَـمُـل انْـجـلاهَـا

فـأسـفـر صـبْـحُـهـا والـلّـيـلُ ولـى وقـدْ بـرزتْ عـروسـاً مـن خِـبـاهَـا[2]

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

عـرفـتُ يـقـيـنـاً أنَّ ذَاتـي هـي الـمُـنـا وإنّ الـذي أطـلـبْـه فـيَّ كـمـيـنُ

وإنِّـي رهـيـن بـي لـكـونـي أنَّـنـي عـرْفـت ولـكـن لـليَـقـيـن يـقـيـنُ

فمن لم يرَ للعَيْن بالعين جهْرةً عـيَـانـاً شـفـاهـاً فـهـوَ غـيـر مـكـيـن

هناك يكون المحو عن وَصْف ذاته وعـن اسْـمـه والـرّسـم حـق مـبـيـنُ

ويبقى بلا هوَ وهو في العين واحد تَـكَـثَّـر حـتَّـى صـارَ عـيـنَ عُـيـون

---

(1) السَّنَا: ضوء القمر/ السَّنَا: ضوء البرق/ وَسَنَا: ارتفع (المعجم الوسيط).

(2) خباء: خيمة تنصب على عمودين أو ثلاثة/ خباء: بيت من شعر أو وبر (المعجم الوسيط).

وقَالَ عَفَا الله عَنْهُ:

تحيّرتُ في عيْني التي هيَ ذَاتي تحيّرَ عَجزٍ بعد تحقيق الآتي
فحارت مني حيرتي وتحيّرت بتحقيقها حقاً فلم تكنْ تأتِي
فعند تجلّيها دُهشتُ لطيبها وقلْتُ لها زيدي فما ثمَّ إثْبَاتِي
لقد كنت فيك قبْل أن أعرفَ الهوى غريقاً وأما الآن فيك ممَاتي
فيا عَجبي مني ومما حويته من العَالم العلويّ والسّفلي آياتي
فعَيْني حجَابٌ بل هي العين مطْلبي فأنا الطالب المطلوب من كل وجهَاتي

وقَالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

كلّ العوالِم في وجودِك توجدُ وتقرّ أنك بالفَضيلة مُفْرد
الحقّ أنْشأهَا لأجْلك كلّها ولأجْله قد كنت أنتَ فاعْبُد
قدْ قام عنكَ بكلٍّ ما تهتمّه فاجعلْ قُليْبك من سوَاه مجرّد
إن كان حظُك منه شيئاً غيره فلقد خسرتَ فمثْله لا يُوجَد
أضْحى الفقير موحّداً ومؤمِّلاً منك الجميل بأنّه لا يبْعد

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

مَن فاته منكَ قربٌ فهو مَغْبُون[1] ومَنْ رضيَ بالسّوى لا شكَّ مَجنونُ
وكلّ شيء لها العبْد عنه فهو وزرٌ عليهِ وذاكَ العبدُ مَفْتونُ
إنِّي قنعتُ بقرْبٍ منكَ يطرقني في كلِّ وقتٍ وإنِّي غيرُ مَغْبون

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

عرفْتُ الحقَّ إيماناً وعَقْداً ولكنْ ما له سهدٌ عيانا

---

(1) غبنه في البيع والشراء: غلبه ونقصه وخدعه ووكسه/ ولد مغبون: خائب (معجم اللغة العربية المعاصر).

ولـي ظـنٌّ جَـمـيـلٌ بـفـضْـلِ ربِّـي يُـرنـي الـحـقَّ فـي نـفـسـي بـيـانـا

وقَالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

حَييتُ محبوباً لا تنْظر له عَيْني وهـو يَـرانِـي بـلا كـيـف ولا أيْـن
نـادمْته حيـن صَفَّاني من الغيْني رأيْـتُـه حـاضـراً مـع كـل اثْـنـيـن

وقالَ نفَعَنا الله بِهِ:

لـما تـجلّى لـيَ الـمحـبوبُ ناداني أجبْتُ لبَّيْك مِنْ شوقي وأشجاني
قـدمـتُ لـه الـرُّوحَ قـال الـرُّوحُ مِـنْ شأني إيّاكَ إيّاكَ أنْ تجعلْ معي ثاني

وقَالَ متَّعَنا الله بِحَياتِهِ:

أصْبحتَ هميّ أنْتَ من بينَ الورى يـا مَـنْ أقـامَ بـقـلْـبِ قـلْـبي مـسـفـرا
وأمْسَيْتُ لا أشْـهـد سواك لفَاقتي وعـلـى الـحـقـيـقـة أنْـتَ لا تـتـغـيّـرا

وقالَ رَضِيَ الله عَنهُ:

فُـؤادِي أضْـحَـى لـلأحـبـة مَـنْـزلاً ومـرآة كَـوْنـي لـلـتـجـلّـي قـابِـلا
فـلـمـا لـقـلـبـي قَـابـلـوا بـصـفَـاتـهـم تراؤوا لقلبي حيْث ما كنت مقبِلاً
فهم نصبَ عَيني حيث وجّهت وجهتي وهـمْ غـايـتـي فـيـمـا عـلـيـه أعـوِّلا

وقالَ رضِيَ الله عَنْهُ:

كلُّ ما في الوُجود مِنْ نَعْت جنسٍ ذَاتُ حسٍّ ومـعـنـوي فـيـك مـثْـلـه
والـعـوالِـمُ بـأسـرهـا قـدْ جـعَـلَـهـا سـر تـسْـخـيـرهـا لأجْـلـك كـلّـه
إنْ تــرم أنْ تــرى لــذاك عــيَــانــا فـاسـقـلـنَ الـفـؤادَ فـهـوَ مـحـلـه
فـبـقـدْر الـجـلا تَـرى كـلَّ شـيء وتـشـاهـد لـخـالـق الـكـل قـبْـلـه
فـعــن الــكــلِّ أخــرجــنّ إلــيــه فـبـه إنْ خـرجـتَ تَـبْـلـغ وصْـلـه

وقَالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

كلُّ ما في الوجودِ منْ نعتِ جنس — من لطيفٍ أو كثيفٍ فهو فيكا
إنْ ترمْ أنْ تراهُ فاجْهد بجد — في المريا بسقلها ترويكا

وقَالَ نفَعَنا الله بهِ:

الكائنَاتُ وما فيها قد انطويَتْ — في هَيكلِ المرءِ عَاليها وسافلِها
فمَنْ تحقّقَ معاني ذاتِهِ ظَفِرتْ — بالكنزِ يُمناه يا هذا فكفّ لها

وقَال متَّعنا الله بِحَياتِهِ:

عوَالمُنا سبعٌ فمْنها ستةٌ هي — عيْنُنَا حقاً وواحدٌ محسوسُ
فأوْلُها سرٌ وعقلٌ وروحُنا — وقلبٌ ونفْسٌ والقرينُ فإبليسُ
ويَحْملهم عَرْشٌ يسمو بجسمهم — له بينَ أهْل الله أشْرفُ ناموس

وقالَ قدَّس اللّهُ سِرَّهُ:

رَأيْت وُجودي في الوجُود كسدْرة — فأصْلي ذاتي والفُروعُ صفَاتِي
وأسماءُ أوْصافي رقيقٌ غصونُها — وأوراقُها يشبهن فعلي وحَالاتي
وأصلُ استوائي فَوْقَ قلبي مقرُّها — وهيَ ثَمَّ في بَعْضِي وكلِّ جهاتي
تمدُّ لذرَاتي بصافي مائِهَا — وبالماءِ يَحْيى كلُّ ما في الوجودَاتي
وأزْهارُها على علمي بها وصفَاتُها — وأثمارُها الأعمَالُ والحالُ وهبَاتي

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

إنّ الوجودَ كإنْسانٍ بأجمَعِهِ — فالعلويُّ كالرُّوح والأرضيُّ كالجْسم
والنَّفْسُ رابطةٌ في الوسْط مسكنها — ذَاتُ النّفَاسةِ والأسرار والحكم
فمن رأى نَفْسه كالجِسْم حاضرةً — فقد رأى ربّه بالعينِ كالعلْم

وقال رَضِيَ الله عَنْهُ:

المرءُ مِنْ قسمَيْن ركِّبَ أصْلُه فالقسْمُ أرضيٌّ وقسمٌ سماء
فالواحدُ الأرضيّ محسوسٌ بهِ والآخرُ العُلوِي له مَعْناء
كلُّ الرذائلِ في الدُّنى تجمّعت وكذا المحامدُ جمّعت في الناء
والنارُ فيكَ إذا اعتبرتَ وضدُّها فاختر لظًى أو جنةَ النَّعماءِ المأواء

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

أنا مجمعٌ لكل خير وغيري وأنا سرُّه فما ثمّ غيَرِي
لم يكنْ في الوجُودِ ثمَّ سوَاي وإلٰهي فليسَ لهُ من نظيري
كلُّ ما في الوُجود والكَوْنُ حقاً في وُجُودي مثالُهم مِنْ خبيري
كرّم الحقّ خلقتي عَنْ سوَاي ثم صرتُ مشرفاً بالبشيري

وقالَ قدَّس اللهُ سِرَّهُ:

لحرمتكم حرّمتُ فضل حَلالهَا فخرت لها لما حرزت وجُودِي
وشاهدتُ منكَ الفضلَ معَ كلِّ منَّة فطالعتُ عَيْبَ النّفسِ عندَ حدودِ
فلما بكُم غيبتُ عن كل حاضر وأدْهشني عَني جمَالُ شهُودِي
شطحتُ فلم أدْري من السكر من أنا وتَرَجْمَ عني سابقاتُ عهودي
فمن كانَ مثلي فقرُهُ دائماً بكُم فذاكَ صَحيحُ الودِ عندَ ودود

وقَالَ عَفَا الله عَنْهُ:

إنْ كنتَ تطلبُ قرْبَ الله فارفضهَا وأهْلها وجَميع الخلق كلهم
واستعمل العُلى واللّذات اتركها بأسرها فعسَى تحظى بقربهم
واجْهد على محوِ إثباتِ الوجودِ فما ينالُ منهم عبيدٌ رامَ غيرَهم
وانفِ الخواطرَ والأوهامَ أبدلها ببذلِ رُوحكَ في مَرْضَاة حقّهم

واكفف النفسَ عَمَّا قد تشاهدُه   منَ الوَرى هذه الأيام واعْتصم
وكن لربّك عبداً لا تشاركه   بغيره أبداً والله تستقم
واقفُوا لإثْر نبيّ قدْ هديت به   خير العباد ومنجينا من الظلم

وقَالَ نفَعَنا الله بِهِ:

دع الوُجودَ وما فيه لأهْلِهِ   واغنَمْ فؤادَكَ يا هذا بما فيهِ
وأعْرض عن الغَير تُكسَا كلَّ جوْهرة   نفيسةٍ من لَطيفِ صنْع باريهِ
واشْهدْ وشاهِد جمَالاً من جمائلِه   تجلا عليك بلا كيْف يواليهِ
فكن بلا أنْتَ تُعطَى ما تروم له   مِنْ كلّ معنى وسرٍّ فيك يُخْفِيهِ
فكم حجابٍ وكم همٍّ بلا همَمٍ   وكَمْ خَيالٍ وكم وهمٍّ تُلاقيهِ
لو كان شُغْلُك بالأحباب مُفْردهم   نلْتَ الوصالَ بلا همٍّ تُقاسيهِ
لكن بنعمائهم عنهم حُجِبْتَ ولو   عن الغِطَا قد كُشِفَ لكَ كنتَ تدريهِ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

عجبْتُ لشَخْصٍ عَالِمٍ وهو جاهِلٌ   يقولُ بأنه في العلومِ لقد نشا
يظنّ بأن العلمَ والجدَّ عنهما   يكونُ اكتسابُ الحَالِ أو عنهمَا
فواللهِ ما هذا سِوى فضلِ ربّنا   سيؤتيه مَنْ قد شاءَ ويمنعُ مَن يشا

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

ليسَ العلومُ عُلومَ القومِ بالخبر   لكنَّها بشهودِ القَلْبِ والبصر
فمَنْ رأى فهو ينقل ما رآه لنا   بصيغَة اللّفظ لا معناه منحصر
ومَن يشاهد سرّ الله يكلِّمُه   فكيف يُوصفه بالقَوْل والفِكْر
هَيْهاتَ هيهَاتَ لا يدْرك حقيقتَه   بل هو المشاهدُ والمشهودُ بالنّظر

وقالَ رَضِي الله عَنْهُ:

ألاَ يـا كـلـيـمَ الله جـئـتُـكَ زائـراً ومقتبساً ممَّا اقْتبستَ من الهدى
فـأنْتَ الـذي كـلَّـمـتَ ربَّـكَ جَـهْـرةً على الطورِ يا موسى وتمّمتَ مَوْعِدا
وخـصّـك بـالـتّـوراة مـن دُون غـيـرِك كـذا تـسـع آيـات لـهـا أنـت مُـفْـرَدَا
فـكـم مـنـحـةٍ أعـطـيـتـهـا يـا كـلـيـمَـه وكم فَيْضِ جُودٍ نَالهُ من بك اقْتَدا
ألْـفُ صـلاة مـع سـلام عـلـى الَّـذي أرسـلـه ربّ الـبَـريَّـة بـالـهُـدى

وقالَ عفَا الله عَنْهُ:

أيا مُدْركاً جِئْناكَ كي ندرْكَ المنَا وإدْراكُـنـا يُـبـنَـى بـأنَّـا سَـنُـدْركُ
فـإن سـاعـدتـنَـا قـدْرةٌ وإرَادة وتـوفـيـقٌ خـاصٌ مـن جَـنابـك مُـدْركُ
بلغْنا المنى والقْصد لا شكّ مُسرعاً ونلْنَا من الأحباب للحقّ مسْلكُ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

أتـيْـنَـا إلـيـكـم قَـاصـديـنَ وفـود عـلـى ظـمـاءٍ نـبْـغـي بـذاك وُرود
وأكبادُنا مِنْ شدَّةِ الشَّوْق قد غَدَت كـنَـارِ لـظَـى لـنـا تَـعـرفـنَّ خـمُـود
فـروّوا وبـرُّوا مَـن أتـاكُـمْ زائـراً فـمِـثْـلـكـم عـلـى الـزائـريـنَ يـجُـودُ
فـأنْـتـم كِـرامـاً مـا أتـاكُـمْ قـاصِـداً وعـادَ إلـى أوْطـانـه قـطّ مَـطْـرود
فها نَحْن جئّنا قاصدين جَنَابَكم فـلا تـرْجـعـونـا بـلا ايـاس نـعـودُ
وقد جئتُ والأصحاب نلْتمسُ القِرى لأنَّ بساطَ الجُودِ والفَضْلِ ممدودُ
فـمـن عـوّدَ الأجـوادَ يـومـاً بـعـادة إذا مـا أتـوه يَـطْـلـبـوا الـمَـعْـهُـود
فمن لابنِ قيْصر يرتجي غيرَ ودّكم عـسَـاه بـكـم بـيـن الـعـبَـاد يـسُـودُ

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

أنـا فـي الأصـلِ روحـانـي وثـوبـي ثـوبُ جـثْـمـانِـي

وطـــوري طـــورُ إنـــســـان ومـــوتـــي هـــدّ أركـــانـــي
فـبـعـضـي لـلـعـلا يُـنـسـب وبـعـضـي فـي الـثّـرى فَـانِـي
فـتـركـيـبـي بـتـرتـيـبـي وتـرتـيـبـي بـأفْـنَـانـي[1]
فـــفـــي ذاتـــي إذا فـــكّـــرت تـــرى حَـــانـــي وأدْنَـــانـــي
وتـــشـــهـــد روضـــةَ الأزهـــار وبـــــر واســـــع دانـــــي
فـلا تـدخـل سـوى وحـدك ولا تَـصْـحـب مـعـك ثـانـي
عـسـى مـنـك يـكـن حـظّـك نـديـمـاً غـيـرَ نـدمَـانـي
وتـشـرب مِـن يـدِ الـمـحـبـوب شـــرابَ الأنـــس ألـــوَانـــي
هـــنـــا تـــدري إذا تـــســـري حـــمَـــا الـــراح يـــا عَـــانـــي
فـكـم فـي الـراحِ مـن أفـراح وكـم مـا يـشـهـد الـفـانـي
خـذوا عـنـي طـريـقَ الـقـوْم ألا يـا مَـعـشـرَ إخْـوانـي

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

لـم يُـبْـلِ رَبّـي حـتـى يُـدَبّـر فكيفَ لا أشكرُ وكيف لا أصبر
لـم يُـبـقِ خـيـراً إلا عَـطَـانـي مـنـه جـزيـلاً فـكـيـف أكـفـر
قد كـنـت لا شـيء قـبـل كـوْنـي أحـب أنـي فـي الـكـون أظـهـر
قـد كـنـت فـي الـعِـلـم الـقـديـم حـتـى إذا مـا كـتـب وقـدَّر
قـد قـال حـبِّـي يـقـول ربِّـي قد كنت كنزاً مخفيّاً ومضمَرْ
أحـبـبـت أنـي لـلـخَـلْـق أُعْـرف فـبـي تـعـرّف مَـنْ كـانَ مـنـكـرْ
فـلا أبـالـي بـكـلّ حَـالِـي من حَيْثُ أني قدْ صرْت مظهر
لولاك يا أحمد ما كان ذا الكون كـــلا ولا قـــيـــل الله أكـــبـــر
مـحـمـد شـمـسُ كـلِّ ذات مـن بـدر تـمّ أبـهَـى وأبْـهَـر

(1) الفَنَن: الغصن المستقيم من الشجرة والجمع أفنان، وفي التنزيل: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ [الرَّحمٰن: الآية 48] (المعجم الوسيط).

فــي كــلِّ لــيــلــةٍ أبــغــي أرَاهُ لأجــل هــذا أحــبُّ أسْــهَــر
مــن اقــتــفــاه نــلــنــا هُــداه نــرجو عسَاه يسقينا كوْثر[1]
الــمــرءُ قــد صــحّ عــنــه أنــه مع مَن أحبّه في الحشر يُحشر
والله نــحــبّــه هــو وآلــه والصّحب أيضاً أكثْر وأكثر
صــلِّــي إلٰــهــي عــنِّــي صــلاةً ترضيه عني وليس تُحصر
وارضى عن الكل ثمّ عنّي ولا تُبقي أكبْر ولا أصغر

وقالَ نفَعَنا الله بِهِ:

مَن لم يكنْ بمحمَّد متمسِّك لا ترجو فيه الخيرَ لو يتنسك
كم سالكٍ سلكَ الطريقَ بهمّةٍ فتَراهُ عندَ ختَامِهِ قدْ يشرك
ما ذَاك إلا من خِلَاف نبيّه وترى سَريعَ الفتح مَنْ يتبرك
إني نصحتُك إن أردتَ طريقَهُ بِثَرا ترابِ نعالِهِ فتمسَّك

وقَالَ رَضِيَ الله عنهُ:

مَن لم يكن في طريق الله نسبته إلى الرَّسُول فلا علم ولا عملي
وليس ثمَّ له حَالٌ ومَعْرفة ولا مقام ولا مشهود متّصِلِي
سوى دعاوي وأقوالٍ مزخرفة ما تحتَها طائلٌ كلا ولا أملي

وقَالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

خليفةُ اللهِ أوّلُ خلقِهِ أحمد رسولُ ربّ السَّما ما مِثْلُه يوجد
فمنْ به يتّصل لا شك هو يسعد يبقى مقرّبْ من المولى فلا يُبْعَدْ

---

(1) الكوثر: نهر في الجنة/ الخير الكثير في الدنيا والآخرة/ الشراب العذب/ السيد الكثير الخير/ الرجل الكثير العطاء/ اسم سورة من سور القرآن الكريم (معجم اللغة العربية المعاصر).

وقالَ نفَعَنا الله بِهِ:

يا مَعْشَرَ الصّحبِ لوُذُوا كلّكم بأحْمد وطيعوا أمره فما طاعه به يسعد
فهو على الحق فيما قاله والعقل خَليفة الله باب الله والمَوْرد(*)

وقالَ متَّعَنا الله بِحَياتِهِ:

رأى شخصٌ رسولَ الله ليلاً ومِن أعلاه أطفال ثلاثة
فقالَ على جماعَتِكَ أقري سلامي وبالتَّوْحِيد أذنت لهم وَرَاثه
فقلنَا نحنُ منكَ لقد قبلنَا ولكنْ منكَ نطلبُ انبعاثَه

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

قيد أخيّ بشرع أحمد ظَاهرَكَ واجعلْ فؤادَكَ بالحقيقةِ مُطْلق
ومتى انفردتَ بواحد منها فلا ترجو كمالاً ما برحتَ مُعَلّقُ

وقالَ رَضِي الله عَنْهُ:

زِنْ بالشّريعة كلَّ خاطرٍ واعملن ما قد أُمِرْتَ وما نُهِيْت فاجتنِبْ
فإذا تَيَسَّر فيهما الإخلاصُ لك فاشْكر لربّك ثمَّ اسجدْ واقترب

وقالَ قدَّسَ الله سِرَّهُ:

أوامرُ الشّرعِ إصلاحُ الظواهر يا مريد ثم المنازل هي رجا الأخلاق
وغايةُ السّيرِ عند القَوْم معرفةُ الصّفات والذَات فهي الحجُ يا عشّاق

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

لنا حبيبٌ بهذا الجسمِ مُستتر إذا تبدّى يُحَاكي الشّمسَ والقمر
لطيفٌ من لطفهِ معنى الجمال بدا وبالجلالِ غدا قدْ عادَ مشتهِر

* المَوْرِد: المَنْهَل. 2 ـ الطريق. 3ـ مصدر الرزق، والجمع موارد (المعجم الوسيط).

فيه العوالمُ أعْلاها وأسفلَها فليسَ مثلٌ له فاقْرأ لنا السُّور
إذا أميتت حواسّ الجسمِ واندرسَتْ فيه الرُّسومُ تراهُ وهو منتظر
في كل وصفِ ترى تشكيلَ صورته من المولَدَاتِ الثلاثَةِ فافهم الخبر
فَقَدْ ترى صُورةً كالعرش بارزَةً وكرسي مع سدْرةِ الأرْواح فاعْتَبِر
وكلُّ اسمٍ فهو أسماه قاطبة لأنّهم علمٌ على الذَّاتِ مذ حضر

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

حويتُ لموجودٍ حَوَى كلّ صورة مِنَ العَالمِ الأعْلاَ ومن عالمٍ سفلي
ففي كلٍّ شكلٍ شاءَ كانَ ظهورُه بصورته معنى وحسّاً كذا مثلي
ويظهرُ بالإطلاق لا مُتحيّز ولا جهة تحويه بالحدّ والشَّكْلي
فلا هو عيني لا ولا هُوَ غيْرها ولا هو جزءٌ قد تبعّض من كل
فأسماه اسماي واسمي اسْمُهُ وذاتي لهُ ذاتٌ كذا الوصف لي يتلى
فحبِّي إيَّاه به قد حَبَبْتُه كذا حبُّه إيّاي سابِقٌ بالفَضْل
خلافتُهُ في أرْض جسمِي محققٌ فتصريفه بي فيَّ والكلّ من أصْلي

وقَالَ نَفَعَنا الله بِهِ:

نحنُ مع الحقّ في إنْشَاء تقلُّبنا والحقُّ معنا بأوْصَافٍ وأسماءِ
أنا مع الله في الأطوار أجمعِهَا بكل حَالٍ ففي صُبْح وإمْساءِ
معيّةٌ منه تنفيني وتثبتني والعين باقيةٌ في كلّ مَعْناء
فنفيه غفلتي عن حضرَتي بِهِم كذا الحضور معي هو عين إنباءِ

وقالَ متَّعَنا الله بِهِ:

إذا كانَ مَعَنا اللهُ في السرِّ والجهرِ فنحنُ كذا معه وإنْ كنا لا نَدْرِي
فما دمنا معنا نحن معه حقيقة وإن نحن غبنَا في عوالمنا نَسْرِي
فمعناه مَعَنا لا يَزالُ مؤبّداً وجمْلتنَا في قَبضتِهِ بلا نكرِي

فـمـا شـاءَ شـيـئـاً والإرادةُ هـكـذا وأوْصافهُ أوْصافٌ لنا فافهم الأمْر

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

عـلـمُ الـنـفـوسِ نـفـيسٌ في تـقـلُّـبـهِ يَدْرِيه مَنْ كانَ ذا بأسٍ مِنَ النّاسِ
لأنـهـا مـجـمـعُ الأضْـدادِ فـافْـهـمَـا فعلمُها العجزُ مع فقرٍ وإفلاسِ
وكـلُّ أوْصـافـهَـا لـلـعَـبْـد لازمَـة فإن يكن ضدّها يُحْمل على الراسِ
فـفـي الـضَـمـيـر إشـاراتٌ لـكـل فـتًى قـد قـامَ بـاللهِ فـي إخـشَـاءٍ وإيـنـاسِ
الإشـارةُ الـيـمـيـن لأمـيـر الـمـؤمـنـين والإشارة الأيسر لمحمّد بن قيصرِ
دوَاؤُك فـيـكَ ومـا تـشـعـر ودَاؤُكَ مـنـك ومـا تـبـصـر
وتـزعـمُ أنـكَ جـرْمٌ صَـغـيـر وفـيـكَ انْـطـوَى الـعَـالـمُ الأكـبـرُ
أفـأنـتَ الـوجـودُ وكـلُّ الـوجُـود ومـا دُونَ هَـذيْـنِ لا يـنـكـرُ
وأنـتَ الـكـتـابُ الـمـبـينُ الّـذي بـأحْـرُفِـهِ يَـظْـهَـرُ الـمـضـمـرُ
وتـنـظـر فـي الـكـتـب كـي تـسـتـفـيـدَ وعـنـدك مُـصْـحـفُـهـا يـخـبِـرُ
فـاقْـرأ كـتـابَـك يـكـفـيـك عَـنْ كـتـبِ الـقَـوْمِ الـذي سـطِّـرَا
والْـزَم لـفـكـرَك فـيـهِ تـرى حـقـيـقـة ذاتـك إذ تـنـظـرُ
وفـيـكَ أشّـعـةُ لاهـوتـه مـن الـشّـمْـس بَـلْ نُـورهَـا أبْـهـرُ
تـرَى الـحـقَّ فـيـكَ نـفـخَ روحَـه وأنـتَ لأسْـمـائِـهِ مـظـهـرُ
وأوصـافُـه فـيـكَ قـد جـمّـعـت فـمـا فـيـك مَـوْجُـودٌ لا يـحـصـرُ
تـنـبّـه لـقـول إمَـامِ الـورَى فـفـكـرك فـيـكَ ومـا تـفـكـرُ
وتـمـثـالُ نَـفْـسـك أنـمـوذَج لـكـلِّ الـوجُـودِ لـمَـنْ يـبـصـرُ
فـإن أنـتَ شـاهـدتـهـا جَـهْـرة رأيـت الـحـقـائـق بـهـا تـظـهـرُ
ومـا قـطـرةٌ مـنـك إلا وفـي يـنـابـيـعِ أسـرارهـا أبْـحـرُ
ولا ذَرّةٌ مـنـك إلا عـذابُـهـا يـوزنُ الـكـلّ بـل أكـثـرُ
إذا أنـتَ كـنـتَ تـحـلُّ الـرُّمـوز وشَـخْـصُـك لَـوْح بـهِ أسـطـرُ

فـلا حـاجـةَ لـك فـي خـارج يـخـبّـرُ عـنـك بـمـا تـضـمـرُ
وكـيـفَ يـكـونُ ومـن داخـل جـمـيـع الـذي رمـتـه يـظـهـرُ
وأنـتَ عـلـى صـورتِـهِ بـاطـنـاً وظـاهـراً مـنـك الـذي تـنـظـر
تـفـكـرُ بـذاتـك يـا ذا الـفـتـى فـانّ بـهـا والـشّـيء جـوهـر
فـتـمـثـالُـهـا مـثـلُ طـوبـى الـتـي أتـى الـشّـرْع عـنـهـا بـهـا مُـخـبِـر
فـمـا شـئـتَ فـيـهـا بـهـا تـلـقـه بـدنـيـا وأخـرى كـذا حـاضـر

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

سبقـتَ الـكـلَّ بـالـتسـلـيـم حقّاً وحُـسـن عـقـيـدَتـي فـي الإنـبـاء
وتـصـديـقـي لـمـا قـالـوه جـمـعـاً كـذا حُـبِّـي لـكـلّ الأولـيـاءِ
ولـكـن بـالـجـمـيـع قـلـبي قـد آمن كـإيـمَـان الـنـبـيّ والأصْـفـيـاءِ
فـلا تـفـريـقَ عـنـدي فـي كـتـابٍ ولا رُسـل ولا صَـحْـبٍ ريَـاءِ
كـمَـا كـتـبَ الإلٰـهُ بـلَـوْحِ قـلـبـي وأيّـدنـي بـرُوحٍ مِـن سـمـاءِ

وقَالَ نفَعَنَا الله بِهِ:

إذا كـان وَجْـد الـعَـبْـدِ بِـالله صـادقـاً فـلا يـخـتـشي مِـنْ أنْ تـراه الـخـلائـقُ
ولـم يـرجُ خـيـراً مـنـهـم قـط بَـعْـدما تـحـقّـق مـشـروبـاً مِـنَ الـحـقِّ رائِـقُ
ممـن يـشـهـد الأسْـبـابَ فـهـو مـقـيّـد ومـن يـتـرقـى فـهـو لا شـك مُـطْـلـقُ

وقالَ متَّعَنا الله بِحَياتِهِ:

ذهـبَ الـوجُـودُ إلـى وجـودٍ غـيـرهِ وبـقـي الـشـهـودُ شـهـود عيـنِ الـذاكـرِ
فـتـحـيّـر الـرائـي لـمّـا أن رأى سـرَّ الـمـهـيـمـنِ بـاطـنـاً فـي ظـاهـرِ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

نـادَى مُـنـاديـنـا أيـنَ الـمـحـبِّـيـنَـا الـذيـن بـاعُـوا أرواحَـهـم فـيـنَـا

فمن أتى للبابِ فلا يرى بوّاباً يقبّلُ الأعتابَ ويسبلُ العينَا[1]
يا مَاله عِنْدي من مشهدِ الشهد أنا له وَحْدي سمعاً كذا عيناً

وقالَ قدَّس اللهُ سِرَّهُ:

إذا لم ترى نفسي لنفسي حقيقة بصورتها الكليَّةِ الأوّليَتي
وإلا فلا عرفانَ أصلاً وإنَّما تخيّل أوْهَامٍ عليَّ تجلّتي
فكم صورةٍ للنَّفسِ تبدو لنائِمٍ فلا نفعَ إلا ما أراه يَقْظتي
وأشهده مثلي وشكلي وصُورتي على هيأة المحسوس من كلِّ وجْهتي

وقالَ عفَا الله عَنْهُ:

عرفتُ موجوداً عنهُ العقلُ قد عجزا والكفرُ والوَهْمُ والتخيُّلُ والحسُّ
وصرتُ حَيْرانَ فيه لا أمثِّلُه ولا أصوِّرُه شكلاً له نفسُ
والشّرْعُ قيّدُ عرفاني بمَعْرفتي نفسي الّتي هي ذاتي فهي لي شمسُ
بها أشاهدُ ربي في حقيقتها فالعجز في غيْرهَا أنْ تَطلبَ الأنْس

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

سافرتُ مِنْ مروة انتهاء أسعى إلى مركزِ الصفاءِ
فلم أجدْ في الوجود غيري أبغيه وجهي ولا وراءِ
فالذاتُ ذاتي والوصفُ وصفي والفعل مِنْ بينهما سواء
فعينُ بعدي هي عينُ قرْبي وعين كشْفي عين الغطاءِ
فالوصلُ مني إليَّ حقاً والفَصْل عني حَال الفناءِ
صفاتي العلمُ من قديمٍ معلومه الذّاتُ في ابتداءِ
كذا حَيَاتي وقدرتي تليهَا إرادَةُ السمع والمراءِ
والنّطق هُو الكلام أيضاً هنَّ صفاتي هن سمَاءِ

(1) سَبَلَ عيناه: نظر في ثبات مرخياً جفونه بعض الإرخاء، وعادة ما يكون ذلك علامة على مشاعر الحب. سبل الثوب أسبله: أرخاه وأرسله/ سبلت شعرها: أرسلته. (معجم اللغة العربية المعاصر).

وأرضِي الجسم من وُجودي   والرُّوحُ في سدرةِ انتهَاءِ
والسِّرُ مني محلّ عَيْني   به أرَانِي حَالَ الفناءِ
منِّي الترقِّي كذا التَّلقي   مني إليَّ عند استواءِ
إذا تجلّيت لي حقيقاً   شهدتُ عَيْني بلا امترَاءِ[*]

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

كَمْ بتُّ في الحانِ أجتلي   شمسَ نهارِي تَنجلّي
في ذلك المنزلي   فقم بنا يا ذا الخلي[**]
لكي نشاهد حبّنَا   مَنْ طابَ له وقتُ الصّفا
فلا يَرى إلا الوفا   فالله حسبي وكفى
اللّطيفُ المسعفَا لكل عَبْد قَدْ جَنَا   اشرب هنيئاً يا فتى
وامْح السّوى واثبتا   وكن بقلبك ثابتاً
واحذر ترى ما قدْ أتى   فالكل هو مِن عندنا

وقالَ نفَعَنا الله بِهِ:

تقيّد ظاهراً بالشَّرْع واطلق   فؤادَكَ بالطريقة[1] والحقيقةْ[2]
ولازِم هكذا للمَوْتِ عنِّي   لعلَّ اللهَ أن يُريك الرّقيقَةْ

وقالَ متَّعَنا الله بِحَياتِهِ:

دعِ العلومَ ففي المعلوم ما يكفي   وانفي سوَاهُ عَسَى يظْهر لك المخفي

---

* امترى في الشيء: شك فيه. قال تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [البَقَرَة: الآية 147] (معجم اللغة العربية المعاصر).

** الخلي من الرجال: الفارغ البال من الهم، وفي المثل: «ويل للشجي من الخلي»/ والخلي: من لا زوجة له. (المعجم الوسيط).

(1) الطريقة: مقام الإيمان وهي العقائد والأحكام المتعلقة بالنفس والقلب.

(2) الحقيقة: مقام الإحسان وهي العقائد والأحكام المتعلقة بالروح والسر.

وقالَ عفَا الله عَنْهُ:

اذكر لربّك جهرةً وامحو السوى مثبة واخلص له بنيَّة عسى يكن
لكَ قوّةٌ تلقى بها مولاكَ امحُ صفاتكَ به ثمَّ اجتهدْ في حبّه واقرب
إليه به يسقيك من عذبه صافي ودادٍ يُكفاك إن شئت توصل
قريب لحضرة المولى الحبيب فأخلي حظوظَكَ تصيب وراقب المولى
يا من لمحبوب عشيق وفي الحشا من حريق ولا يرى له من طريق
اخْلعْ عذارَكَ عن حقيق تلقى حبيبَك صارَ جِداك
إلى متى يا ذا المريد تعالجُ إبليسَ العنيدَ وتخشى وعدَ الوَعيدِ
ملّك وجودَكَ للمعيدِ فهو الذي أنشاكَ طريقُنا سهلٌ إليهِ وكلُّه منو إليه
ما يشا يفعلُ ما عليه إن كنتَ عبداً مِل إليه تبلغ به رجواك

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

تكرَّم وكن بالذلّ والفقر موصوفُ واحْمد لذِكرك لا تكن قطّ مَعْرُوفُ
ولا تلبس ثوباً بإيثار لمثله وكُلْ ما تيسّر وللمقابر طوفُ
وزر كلَّ ما تلقى بعيداً مطاره وكل مكان موحشٍ ومخوفُ
عسى تلقى في تلك المواكر أسدَها تصيدهم إن لم تكُن أنْت مكْتُوف
وإلا فيصطادوك هم بشباكهم لأنهم للواردين وقوفُ
عليهم سلامُ اللهِ ما لاحَ لائح وما حرَّك ريحُ الصبا قطوفُ

وقَالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

هل مِن خلاصٍ منَ الأقفاصِ يا صيّاد وهل لنا نرتحلُ عَنْ عَالم الأجْساد
إلى فضاءِ شهودِ الرُّوح بالأرصاد في حسن طلعتها عَنْ ضَابط الأوْراد

وقالَ رضِيَ الله عَنْهُ:

شهدُ الوجودُ جميعُه بوجودِه فهو القديمُ وكلُّ شيءٍ حَادِثُ
كلٌّ يوحِّده بحسَب مقامِهِ وعلى سناه غَدا الأنامُ يباحثُ

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

كلُّ الوجودِ موحّداً بلغاته ... لا يسمعُ التَّوحيدَ مَنْ هو يعقلُ
إلا إذا فنِيْت صفاتُ وجودِه ... وبقي لطيفاً للطائف يقبلُ
فهناك يشهدُ سرّه في كونه ... متحقِّقاً معناه لا يتحوّلُ

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

الكَوْنُ أجمعُه يَشْهد وما فيه ... بسرٍّ توحيدِ أفعَالِ وتنزيه
والقَلْبُ يشهدُ بالأسماءِ ناطقة ... والرُّوحُ تشهَدُ معنى الوصفِ فادرِيهِ
ولا سبيلَ إلى تحديدِ ذاتهم ... ومَنْ يقلْ غيرَ هذا فهوَ في التيهِ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

كلُّ الوجودِ وما فيه لباريه ... وليسَ للعبدِ إلا شيء يكفيهِ
فإن ترُم أنتَ مقسومُ بقوة لا ... تقدر عليه ولا في الكون تَحْوِيهِ
فكم مَنْ رأينا يطوفُ الأرضَ أجمعها ... وليسَ يبلغُ منها غير في فيهِ
وقد تسارى بمن في البيت مقعدُه ... وقد توكل والأرزاق تأتيهِ

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

إلى رزقنا الحسيّ نسعى بظاهر ... وما كانَ مِن معنا فهو نحونَا يسعَى
وما شأنُنَا فيه سوى العجزِ دائماً ... كذا الفقرُ والإفلاسُ وصفٌ لنا يدعا
فإن جاءنا شيء فمِنْ فضلِ ربّنَا ... علينا وإحسَاناً له نَحْونا يرْعا

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

همُّ المعيشةِ كلُّ الناسِ أشْغَلَهم ... عن الفضائلِ مِنْ عِلْمٍ ومِنْ عمَلِ
وصيّر الكلَّ لأكل الحرام كالبهائم ... وصارَ القلبُ كالجبلِ
إلا أُناساً عنَى الله الكريمُ بهم ... فهم معَ اللهِ في همٍّ وفي شُغْلِ

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

إذا لـم يـكـنْ لـكَ فـي الـديـارِ مـدبّـره   وألا تـرى كـلَّ الـمـصـالـحِ ضَـائِـعَـهْ
فـإن وافـقـتـك فـي الـزمـانِ قـريـنـةٌ   مـدبِـرةٌ لـلـبـيـتِ بـالـبـرّ قَـانِـعَـهْ
تـمسّك بـهـا يـا ذا الـفتـى تبلغ الغنى   عن الخلق والتقوى إلى الخيْر جامِعَهْ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

يا مَن تكفّلَ برزقي بعدَ أنْ قسمَه   أوصِلْـهُ لـي ثـم اطْـرَح فـيـهِ الـبَـرَكـهْ
واجـعـلـنـي أبـلـغـه مـن كـل مـيـسـرة   من وجه حلّ بلا تفسير يا ملكَهْ
يـا مَـن تـكـفّـل بـرزقـي ثـم أوْجَـدنـي   ابعثه لي مسرعاً من غير إعْسارِ
وبـــارك الله لـــي فـــيـــه واجـــعـــلـــه   من خالص الحلّ واعتقني من النّارِ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

إليكَ سلّمت كلِّي في الأمور فقس   كـمـا تـشـا وداريـنـي بـألـطـاف
ولا تـكـلـنـي إلـى نـفـسـي أدبِّـرهـا   فـأنـت أوْلـى بـتـدبـيـرِي وإسْعَـافـي

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

يـراودنـي الـشـيـطـانُ فـي كـل سَـاعَـةٍ   عـلـى الـذنـب والـعـصـيَـان لـلـرَّحـمْٰـنِ
ويـأمـرنـي بـالـقـبـح والـفـحـشِ جـهـرة   فـيـسـلـبـنـي عـقـلـي وديـنـي وإيـمَـانِـي
فـأضـرع لـلـرَّحـمْٰـن مـن شـرّ مـكـره   بـعـجـز وذلّ وافـتـقـارٍ لـغُـفْـرانِـي
فـتـهـمـل عـيـنـي تـارةً مـن مـخـافـة   وأخرى حياءً أن يراني بذي الشاني
فيا ربّ انقذني من الجهلِ والجفَا   إلى حَضْرةِ التقريبِ من عَيْن إنساني
وسـاعـدْ يـا مـولاي بـالـجـذب عـلّـنـي   أغيبُ عن الأكوانِ في نُورِ عرفاني
فـاسـتـغـرقُ الأوقـاتِ فـيـك جـمـيـعِـهـا   بـمـسـلـك تـحـقـيـق ورؤيـة أعْـيـانِـي
مـع الـسـادّةِ الأخـيـارِ أهـلِ عـنـايـة   لـهـم سابـقُ الـحـسـنا منكَ بلا ثـانِـي

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

يـا مَـن خـزائـنـه مـن الـخـيـرات مـمـلـوءة أيـضـاً وبـالـبـركَـاتِ
يا مَن يَقُلْ للشيء كن فيكون كما قـد شاءَ هـوَ مِـنْ سائـرِ الـحـاجـاتِ
يـا مَـنْ يـداه لـخـلـقِـهِ مَـبْـسُـوطـة يـا مَـن نـداه وشـغـلـه الـوَهْـبَـاتِ
يـا مَـن خـفـايـا ذاتِـهِ مـخـبـوءة فـي ذاتـه وذواتـه فـي الـذّاتِ
يـا مُـنـشـئَ الأشـيـاءِ مـن عـدمٍ كـذا ومـعـيـدهـا بـتـهـادم الـرفـاتِ
كـنْ لـلـفـقـيـر مـذاكـراً ومـؤانـساً ومـنـادمـاً فـي سـائـر الأوْقـاتِ
وامحُ صفـاتٍ قـد ذُمِـمتُ لأجْـلـهـا واجْـعـل صـفـاتـك خـلْـفَـةً لـصـفـاتِ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

يـا مَـن أنـامُ ولا تـنـامُ عـيُـونُـه احفظني من لصّ يُرَوِّع[1] ويؤذي
واحـرسـنـي يـا قـيُّـومُ مـمـا أخـشـه واكنفني[2] في حرز منيع جيدي
مـن قـاطـع أو ظـالـم أو كـافـر أو ذات ضـرّ كـاسـرٍ وعـنـيـدي
ثـم اكـفـني كـلَّ الـمـضـار جـمـيـعـهـا واحْـفـظ عـلـيَّ أمـانـتـي يـا سـيّـدي

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

يـا الله الـخـلاص مـن الإحـسـاس للغيب حتى به نشتغل عن كل مرهُوبِ
ولا تـبـقـي لـي يـا ربّ ذرة فـي هذا الوجود عسى أحظى بمحبُوبِ

وقالَ نَفَعَنا الله بِهِ:

بـذكـر حبيبي أستلذّ وأطرب وفيه أمـت مـن عـظـم وَجْـدِي وأذهـبُ

(1) رَوَعَ يُرَوِّع ترويعاً فهو مروِّع والمفعول مروَّع. روع فلاناً: أفزعه، أخافه. ـ روع الزلزال السكان ـ وجريمة مروِّعة (معجم اللغة العربية المعاصر).
(2) كَنَف الشيء: أحاط به ـ الكَنَفُ: الظل والجمع أكناف. وكنف الله: رحمته وستره وحفظه ـ وكنف الطائر: جناحه (المعجم الوسيط).

وأفنى به عن كل غير وعَنْ سِوى وأحيا به في كل وقت طيّب
وأخفي عن الأكوان حقاً بما خفا وأظهر في الكونَيْنِ إذْ كُنت غائب
وأطرب إذا شاهدته ببصيرتي يجلى فأتملى ولا عني يحجبُ
إذا طاب وقتي في السماع بحضرة وصارت رجال الغيبِ تملا فأشربُ
من الحان يَمْلأ لي كؤوساً كأنّها أشعّةُ نورِ الشَّمس بل هنّ يغلبُوا
أنا العاشقُ المسبي جميعي بحبّها وليْسَ لقلبي في سِوَاها ترغبُ
فهذا كلامُ القيصريّ محمَّد ومطلبُ كلّ السّالكين الرّوَاغب
وصلِّي على خيرِ الأنامِ محمَّدٍ نبيّ غداً يَشْفعُ لمنْ جَا يطلبُ

وقالَ متَّعَنا الله بحيَاتِهِ:

رضيتُ بكلِّ ما يرضيك عني وعشقي فيك لم أدفعه عنِّي
وحبِّي فيكَ قد أضنى فؤادي ونيرانُ الهوى في وَسْط كنِّي[1]
أذوبُ مِنَ الغرامِ بلا محالٍ ومن حبِ الحبيبِ أباتُ غنِّي
أنا المسقومُ والمجنونُ فيه أنَا المادِحُ له منْ فنّ فنِّي
أنا الولهانُ حقاً في هَوَاهُ أنا النشوانُ مِنْ كاساتِ دنِّي
أنا العُذالُ لاموني عليهِ أنا الواشونَ لم يدرُوا بأنِّي
أنا ذقتُ الشرابَ بجنحِ ليلٍ وقالَ الساقِ بكَ قلتُ زدني
فطبتُ وطابَ وقتي يا عذولي فلُمْ نَفْسَكَ ودعني لا تلُمْنِي

---

(1) كنن ك ن ن: الكِنُّ السُترة والجمع أكْنَانٌ قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ [النّحل: الآية 81]، والأكِنَةُ الأغطية. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الأنعَام: الآية 25] والواحد كِنَانٌ الكسائي كَنَّ الشيء ستره وصانه من الشمس وبابه ردّ وأكَنَّهُ في نفسه أسَرَّه. وقال أبو زيد: كَنَّهُ وأكَنَّهُ بمعنى واحد في الكِنِّ وفي النفس جميعاً (لسان العرب).

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

يـا راقِدَ الـلّـيـلِ كـمْ فـاتـتـكَ أذْكـارُ وكـمْ منعـتَ مِـنَ الـمحبُـوبِ أنـوارُ

تـجلّـى عـلـيكَ إذا نـاجيتـه سَـحـراً مِـنْ غـيـرِ واشٍ ولا خـلٍّ ولا جـارِ

كم نَالتِ القَوْمُ في الظلماءِ من إرب وأنـتَ نـائـمٌ طـولَ الـلّـيـلِ فـشَّـارُ(1)

لـو كـنـت واقـف لـمـا أن يـقـول لـنـا هـل سـائـل أُعـطـه إنِّـي لـغـفّـارُ

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

تـفـتّـحـتِ الـعـيـونُ إلـيـكَ حـتـى يـقـولَ الـنّـاسُ مـا هـذا الـهـلالُ

فـقـلـتُ لـهـم تـنـحُّـوا ثـم كـفُّـوا وغـضُّـوا طَـرْفَـكُـم هـذا غـزَالِـي

تـجـلّـى مـسـفـراً مـن غـيـر سـتـرٍ فـصـيّـرني بـوَجْـهـه كـالـخَـلالِـي(2)

فـمـن مـثـلـي ومـثـلـكَ يـا حـبـيـبـي أَلَــمَّ بــنــا الــوصــال بــلا زَوَالِــي

إذا مـا كـنـت مـخـتـلـيـاً بـحـبِّـي وعـيـن الـحـاسـدين عـلـى نـصَـالـي(3)

وكـاسـاتُ الـهـنـا تـجـلـى جـهـاراً وكـنـت بـمَـعْـزل عَـنْ قَـوْلِ قَـالٍ(4)

تـرى لـي عـنـد ذلـك حـالَ صِـدْق مـع الـمَـحْـبُـوب مـن دُونِ الـكـمَـالِ

فـمـنـي لا يـلـيـق لـكـشـف شـيءٍ سـوَى هـذا فـمَـنْ يـفـهـم مَـقـالـي

فـهـا أنـا قـيـصـريّ هـان اسـمـي ورسـمـي وأهـن بـيـنَ الـرِّجـالِ

---

(1) فشَّار: صيغة مبالغة من فشر: كثير الكذب، كذاب مبالغ في كذبه (معجم اللغة العربية المعاصر).

(2) الخلال: البسرُ أول إدراكه/ الخلال: المنفرج ما بين الشيئين/ الخلال: بقية الطعام بين الأسنان/ الخلال: ما خلَّ به الكساء من عود أو حديد (المعجم الوسيط).

(3) نصل: حديدة السهم والرمح والسيف والسكين (المعجم الرائد).

(4) القالي: المبغض/ قالَ الشخص نام في وسط النهار (معجم اللغة العربية المعاصر/ قال وقيل: ثرثرة، فضول الكلام أو الغيبة والنميمة (معجم اللغة العربية المعاصر).

بــلا كــنــى[1] ســألــت الله ربِّــي يـبـلـغ فـوق مـا يـخـطـر بـبَـالِـي
بـجـاه مـحـمَّـد خـيـر الـبـرايـا وبــالأصــحــاب كــلّــهــم وآل

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

قد فازَ مَن تُعنى به يا ذا الحبيب فاسمح بوَصْل فهوَ لي منك نَصِيبْ
موتي ومحياي سواء في الهوى لا شـكّ فـي هـذا ولا تـكـذيـبْ
مَـن كـان يـطـلـبـهُ يُـقـدّم روحَـه والنّفس يفنيها على التَّهْذِيبْ
والقلبُ يمهدُهُ ويجلي ما بهِ مـن غـشٍّ أكـدارٍ وصـدّ حـبـيـبْ
وإذا صفا قلبُ المحبّ فلا يرى إلا تــجــلِّــي واردَاتِ حَــبــيــبْ
بالذكر تبلغ كلّ ما قد نلتُه وتفوز في الأخرى بلا تعذيبْ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

قد حرتُ في أمر أمري يا أصيحابي فلم أجدْ مخلصاً من كل أسْبَابي
وقد تشربكتُ بالأغيارِ فانحجَبَتْ عــنــي لــوامــعُ أنــوارٍ وألْــبَــابِــي
أيضاً وقد ضاقتِ الدُّنيا بما رَحُبَتْ على وجودي فلم أخلُو بأحبابي
فلم أجدْ لي سبيلاً نحوَ أرْضهم إلا الـوقـوف بـذلٍّ عـنـدَ أعْـتَـابِ

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

قرّت عيوني مذ شهدتك شاهدي ومـنـادي فـي عـيـن عَـيْـن فـؤادِي
ومسَامري في غفلة الأغيار عن سرّ السّرائر حين خلَتْ من نادِي
أنتَ العيانُ وأنت أشهى منظري فـإذا خـلـوتُ بـكـم فـذاك مُـرَادِي

---

(1) كنى عن كذا: تكلم بما يستدل عليه ولم يُصَرِّح وقد كنى بكذا عن كذا. (المعجم الوسيط).
كنى بالشيء عن كذا: ذكره ليستدل به على غيره كقولك فلان طويل اللسان: كناية عن كثرة كلامه (المعجم الرائد).

أبداً منائي ينقضي بوصالكم عمري … وأقــضــي فــي هــوى الأجْــيَــادِي

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

يا مَن يجيبُ إذا المضطرُّ نادَاهُ … ويعلمُ السرَّ بل يعلمُ خفاياهُ

يا مَن مِنَ الكونِ لا يخفاه خافيةٌ … بأمره غاية العليَا وأدْناهُ

يا مَن جميع الورى بالفقر راجعةٌ … كل ينادي لمولاه وربّاهُ

غشني بنفحةٍ من فيض الجمال أعش … من بعد مَوْتي بها حيّاً [إلا يا هُو]*

وقالَ عفَا الله عَنْهُ:

يا مَن أمرنَا بالدُّعاء إليه … وجعلَ مدارَ الكائناتِ عليهِ

يا مَن تضمَّن مَن دعاه إجابةً … عبدُك دعاك ومدَّ إليكَ يدَيْهِ

متذلِّلاً متوسِّلاً بمحمَّد … بالرُّسلِ بالفرقانِ بالتنزيهِ

فأجب دُعاه وغِثْه أنت غيّاثه … بسحابة مِنْ رحمةٍ تغشيهِ

تروي بها كل الوجُود بأسرهِ … وتعمُّ كلَّ العالمينَ لدَيْه

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

كَرَمُ الإلٰهِ على العبادِ عزيزُ … والفضلُ والنُّعما لا تَحْرير

منْ جاءَ يَطلبُ منه شيئاً يقله … قد قدم الإعطا بلا تصوير

في الدُّنيا والأخرى عطَاه دائماً … لا وُرق تحويهِ ولا تسطير

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

تعلُّقُ القَلْبِ بالأغْيارِ صعبٌ … على مَنْ لم يكن أهْلَ الكمالِ

ومَنْ لم يَعْرفن النَّفس أمْسى … على جُرفٍ من النيران صَالِ

فدونك إن طلبتَ الله عني … تخلّى عن سوَاهُ بكل حَالِ

---

* هكذا وردت العبارة في الأصل، والمعنى غير ظاهر.

وقالَ عَفَا اللهُ عنهُ:

أتوبُ مِنْ غفْلَتي عن ذِكرِ مَوْلائي وأعدُدُ السَّهْوَ لهواً عَنْ أحبائِي
وأجْعلُ الذِّكرَ بالأنْفَاس مُمْتزِجاً بالقَلْبِ والرُّوحِ مع كلِّي وأجزائِي
كي لا يُداخلَ قلبي غيرَهُمْ أبداً لأحبهم في وَسْط أحشائِي

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

يا مَن هُم قلبي وروحي والبَدن وبهم تساوى سرُّ قلبي والعلنْ
إني شغلت بحبّكم هل أبصَرْت عين البصيرة بالحشا من قَدْ سكنْ
عيني بكُم قَدْ شاهدَتْ لجمالكم فتحيَّرت في حُسْنكم طُولَ الزَّمنِ

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

إن يوماً لا تزوروا فكري ذَاكَ عندي يومَ بعد خطري
عِشْتُ لا أهوى سوَاكم أبداً كيف يَحْلو غيركم في نظرِي
أنتم مَبْدأ وُجُودي أنتم كلُّ مقصُودي وغايةُ وطَري
حسنُكُم أشغَلني من أنْ أرَى لسوَاكُم حسَناتِ عمرِي
فيضُكم دَائِم لا ينقطع عَنْ فُؤادٍ قَدْ مُلي بالعِبَرى
مَنْ يكُن لي غيرُكم مثلكم مُحسناً في النّفع ثمَّ الضّرري
أنا لا شكّ عُبيداً لكم كيف ما كنتُ وأنتم بَصَرِي
وكذا سمْعِي ونُطْقي بكم عندي ما يَفْنى وجُودِي البشرِي
من يَذُقْ من حبّكم يعذرنِي والذي يَعدلني منه بَرِي
إنّ هٰذا الأمرَ ذوقيّ فلا يسطر أصلاً في تَوالي السّطرِي
كيفَ يسطرُ أو يُجيزُ نطق به وهو لا كَيْفَ له في النّظرِي
أيُّها العاشق خلِي شغلكَ واشتَغْل بالذكر واقطع غيري
تشهَدُ السرّ بكونك ظاهِراً يتجلّى في صفا الصّوري

وقال عَفَا الله عنهُ:

قلبُ المحبِّ عن المحبوبِ لم يبرح لسيّد إنَّ حبيبَ القلبِ لي يلمح
إذا لزمت لذكره دائماً أقدح واصلني بعدَ الجفا والبابُ لي يُفتح

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

قد آن وقتُ فُتوحِ البابِ للعبدِ وقد تبدَّ إلى المحبوبِ مِنْ بدِّ
لما انطرحتُ على الأبوابِ بالخدِّ أتاني الخَيرُ بالإيصالِ ممتَدِّ

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

صلني إلى ما لا نهايَةَ ينْتهي واجعل فؤادي بالمحبَّةِ يلتهِي
فأنا الذي لم يَحلُ لي بين الورَى شيءٌ سِواكَ ولا لغيرك أشتهي

وقالَ عفَا الله عَنْهُ:

بحبّ الله قدْ أشغلتُ قلبي عن الأكوانِ والإخْلاصُ دأبي
وقَدْ أفنيتُ عمري في هوَاهُ وقد أهدَيْتُ حقّاً للصّوابِ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

الدّهرُ أجمعُهُ عندي بلَحْظةٍ من وَصلِ الحبيبِ قَليلٌ في العبَاراتِ
ولمحةٌ منهُ عندي ليسَ يعدلُهَا ما في الوجودِ جميعاً غير سَادتي

وقالَ نفَعَنا الله بِهِ:

أسألُ الله قبلَ مَوْتي بعامٍ أَنْ أكنْ في عبادةِ الله مخلصْ
ثمَّ في آخرِ الوقتِ منه أطوي ميماً لعلّني أتخلّصْ
مِن وُجُودِي لمَشْهدٍ ليس فيه غيرُ ربِّي بذاتهِ يتخصّصْ

وقالَ متَّعَنا الله بِحَياتِهِ:

كلُّ العبادِ لهم مقاصدُ تختلف ... إلا أنا قصدي بحبّك أتلفْ
حتى يَصير ببَاطني وبظاهري ... نورُ المحبَّة سرّها لا يختلفْ
فإذا نظرت فلا أرى إلا لمَن ... أحببتُهُ وإذا ذكرتُ فكم أنِفْ
وإذا سمعتُ بأذنْ قلبي ذِكركم ... قلتُ ارْحَمُوا عبداً بحبّكم تلِفْ
وإذا سعَيتُ لنحوكُم يسعى فلا ... زال المحبُّ على الحبايبِ منعكفِ
هذا مرادي إن رضيتم سادَتي ... وعلى الحقيقة سرُّكم لا ينكشِفْ

وقَالَ رضِيَ الله عَنْهُ:

متى تَأْذَنُوا لي بالخروج عن السوى ... إليكم ففي رؤيَاكمُ رؤيةُ الحقِّ
ولو كنتُ أعلمُ أني إن تركتُ لما ... سواكم ألقاكم على قدَم الصِّدْقِ
لبادرت حقاً بانْقِطاع تعلُّقٍ ... منَ الأهلِ والأولادِ والرِّزقِ
ولكني أخشى مِنَ العودِ نحوهُم ... بلا رؤية الرُّوحِ الموكّل بالنَّطقِ
ولي فيكم ظنٌّ جميلٌ بأنَّكم ... إذا شئتم قربي فلا أحجبُ بالخلق

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

لي خَلِيلٌ وصاحبٌ وصدِّيقُ ... ورفيقٌ ومؤنسٌ وحبيبُ
أدركتْهُ عنَايةٌ مِنْ قَدِيمٍ ... فهوَ للحقِّ خَادِمٌ وقريبُ
حظّهُ وافرٌ وسعدٌ حباهُ ... به العزيزُ القَريبُ المُجيبُ
فهو عبدٌ مرادُ اللهِ تعالى ... خصَّهُ منْ عطَاه أوفى نصيب
فأنا فيه لا أزَال مُحبّاً ... ومحبُّ الحبيب ليس يخيب
ألفٌ أوَّل اسْمه في سماء ... واسم أرض فحرف ميم حسيبُ
أسألُ الله بَينَنا لا يفرق ... ما حيينا وبَعْدَ مَوْتٍ نَطيبُ

بانكشاف الغطاء عن كل قلب   محبّة الشيخ في مقام رَحيب

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

أرى حَالي بكم حسناً إذا لم يطرق   الوسنا ويحسُن في الهوى شغَفي

إذا ذكرتكم عَلَنا فأنتم أنتم طربي   وأنتم أنتم السكنَا حبّكم

في الحشَا صيّرني مستَهاماً بكم   مُرْتهناً فاقطعُوا إن شئتم

إو فصِلُوا كل هذا منكم لي حسناً   سكرِي بكم من قدمٍ قبل

إيجادي لهذا البَدنا ألم أكن   حين دعوتم أبداً عن جوابي

ببَلا الكنا وأنا من ذلك العهد   بكمُ في عنَا وعنَا وغنَا

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

كلّ مَن يعشَقْ [غضب]* يتمزّق   ويصير مُطلق بالهوَى وَلْهَانْ

لم يزَلْ سكران دَائم الأشْجان   كله عرفانُ الله الديّانْ

قد فنى اسْمُهُ وبقي رسمُه   وضعُف عزمُه حِين رأى السلطانْ

حقّق المحبوب وراء المطلوب   وبلغ مرغوب من له قدْ صَانْ

وسكر من راحَ دورة الأقداح   وبقي مرتاحْ هائِماً فرْحَانْ

لا يرى الأغيَارَ عند هذا الجار   بل يرى الأنوار كلّها إيمَانُ

من عرف رَبّه زاد في قُربه   وبقي إربه يهجر الأكوَانْ

والذي قد ذاقَ حُرقة الأشواق   ما له درياق غير هذا الحَانْ

يا صحابَ الحان إنني ولهَان   فاسألوا الرَّحمٰن يَفْتحِ الأدنانْ

اسقني كاسي بين جلاسيّ   مَعْشر الناس قد بقيتُ الآنْ

بالهوى مأسور والقلب مكسور   وأرى لي صُور كلّه ريحَانْ

قد شممتُ الآن ريحَهُ يا جان   وسمعتُ الحانْ أيُّها الوِلدانْ

* هكذا وردت الكلمة في الأصل المخطوط، والمعنى غير ظاهر.

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

مَن هو أنا مَن هو أنا حتى بقي لي ثمناً من هو أنا من هو أنا حتى
عرفتك يا أنا أما أنا بعد العنا لقد فنيت عن أنا وما بقي من أنا
إلا الدُّوَيْرق والأنا أشرب بهم إذا أنا شاهدتهم فيَّ أنا هناك
أشربُ عاجلاً من عظم حَرّ الشجنَا بِالله عليك يا أنا اذْهب
وخليني أنا فيما أنا فيه من البسط ولا تقطع بنا لمَا أنْتَ تأتي
يا أنا عيشِي تكدّرْ مِن أنا بالله اتركني أنا حتى لا أعرف مَن أنا
لما أنت جئتَ يا أنا ذهبتْ بسطي والهنا قال استفق أمَّا أنا
لا بد أني عَلناً قلتُ استعن بالله عليك أن لا تَعود نحوي أنا
فقال [بسك]* من جدال بل أنت أنْتَ وأنا

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

إن ترد وَصْلِي فهيّا ولقَتلي فتهيّا
كم قتيل في حماي لم أدْع له مِنْ بقيّا
لا ترى إن اجْتِهادك يوصلك أقصَى مرادك
لا يكن ذا اعتمادك إنما الأشياء بيا
خلِي كلّما أنْتَ فيهِ والزم الذّكر وافن فيهِ
خُذْ من القلب وارم ليْه بكرة منك وعشيّاً
والزم الذّلّ بانكسار واعتراف واعتذارٍ
وتملّق بافتقار وتوسّل بي إليّا
أشهدك منك عجائبُ ولطائفٌ وغرائبْ

* هكذا وردت الكلمة في الأصل، والمعنى غير ظاهر.

ثـم أقـسـم لـكَ نـصـائـب — مـن عـطـايـا أزلـيّـا

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

كـل مَـنْ ذَاقَ هـواكـم — فـهـو يُـذاب فـي رضـاكـم

فـعـسَـاكـم فـعـسَـاكـم — أن تـجـودوا لـلـكـئـيـب

في هـواكـم قـد تـفـانـا كـل عـبـدٍ — قدْ تَدانا وشرب صافي الدِّنانا

فـهـو لله حـبـيـبُ — يـا صـحـابـي يـا صـحـابـي

مَـن يـرى مَـحْـوي حـجـابـي — ويَـكـن لله تـرابـي

فـيـشـاهـد مـن قـريـب — مَـنْ رأى مـثـلـي الـمـغَـانـي

وتـمـلـى بـالـمـعـانـي — فـهـو لله يـعَـانـي

ثـم بـالـعـشـيـر يَـطـيـب — يـا جـمـيـعَ الـفـقـرا

إن دائـي ودوائـي مـن هـوائـي — هـل وجـدتـم لـي طـبـيـب

مـن شَـرب مـا قـد شـربـت — ورأى مـا قـد رأيـت

فـيـصـيـر الـكـون بـيـتـا — يـتـصـرّف لا يـخـيـب

مـن يـذق مـعـنـى كـلامـي — ثـم يـسـعـى بـاهـتـمـامـي

مـلـتـبـس ذال ولام — إن دنـا نـحـوي يـصـيـب

فـي بـحَـار الـحـبّ ألـقـيـهِ — ثـم بـالله أربـيِّـه

وشـرابُ الـقـوم أسـقـيـه — إن يـكـن صـادق يـجـيـب

مَـن عـرَف ربَّـهُ ونـفـسـه — عـرف الـمـعـنـى وحـسّـه

فـعـرَف يـومـه وأمـسـه — كـيـف يَـخْـفـى عـجـيـب

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

يـا سُـقـاتـي يـا سـقـاتـي — قـد فـنـيـتُ عـن ذواتـي

وبـقـي مَـوْتـي حـيـاتـي — وصـفـاتـي وصِـفـاتـي

عَـيْـن ذاتـي فـي هـوَى — مَـن هـم مـنـأى لـذلّـي

سـكـري وصَـحـوي ثـمّ إثـبـاتـي — ومـحـوي والـشّـراب

يــــدنـــــي ويـــــلـــــوي كـلّـه فـي الـقَـلْـب جَـلَـدي
حـيـنَ بـقـي دَائـي ودوائـي يـا سُـرُوري وانـتـعـاشِـي
يـا وجـودي فـي الـتـلاشـي قـد لـزم جـسـمـي الـفـراش
وبـقـي كـلـي كـلا شـي عـنـدمـا صـرتـم إزائـي*
يـا صَـحـابـي يـا صـحَـابـي كـيـف حـالـي فـي الـتّـصـابِـي
قـد أرى عـيـن الـصّـوَاب فـي فـنَـاي عـن صـحَـابـي
كـي أمـت وحـدي بـدائـي قـد كـشـف لـي عـن شـهـودي
كـيـف مـا شـاء الـودودي ثـمَّ وافَـى لـي عـهـودي
وتـجـلّـى فـي وجـودي كـالـتـجـلِّـي فـي الـسَّـمَـاءِ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

درتُ فـي كَـوْنـي زمـانـاً كـي أرى سـرِّي عـيـانـاً
وظننتُ أني مُعَاناً بوجودي يا فهيم ثـم فـتـشـت وجـودي
فـغـرقـتُ فـي شـهـودِي مِـنْ قـريـب وبَـعـيـد
ثـم شـاهـدتُ الـقَـديـم في وجُودِي قد تجلّى بصفاتْ
لـيـس إلا فـافـهـم الـمـعـنـى وإلا أنْـتَ عـنـدي كـالـبـهـيـم
صـرت كـالـمـركـب يـجـري بـالـهـوى أجـري وأسـري
وفُـؤادِي صـار صـاري[1] وهـو رائـس** وحـكـيـم

* إزاء: تقابل وأمام، محاذٍ، تجاه/ إزاء: مصب الماء في الحوض/ إزاء: ما يوضع على فم الحوض وقاية له إذا صب فيه الماء. (المعجم الوسيط).

(1) صاري: الملاّح/ عمود يقام في السفينة يشد عليه الشراع، والجمع صوارٍ (المعجم الوسيط).

* رائس: الوالي/ رأي الوادي وكل مشرف/ المتقدم من السحاب/ رائس الكلاب: كبيرها الذي لا تتقدمه في القنص، والجمع روائس. (المعجم الوسيط).

مـــن هـــواه قـــلـــت يـــا هـــو حـــيـــن أســـمـــعـــنـــي نـــداه

فـــيـــه قـــد نـــلـــنـــا هـــداه ثـــمَّ بِـــالله نَـــســـتَـــقِـــيـــم

لَـــيْـــسَ لـــلـــعـــبـــد إرادة إن تـــكـــن أنـــت مُـــراده

إنـــمـــا الأمـــر عـــمـــادَه مـــا ســـبـــق مـــنـــك قـــديـــمُ

وقالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

يا عَبْدنا يا عبدنا أترك سوَانا لأجلنا فنحنُ نكفي وحدنَا

عـــن كـــل شـــيء غـــيـــرَنـــا فـــأيْـــنَ تـــرى لـــك مـــثْـــلـــنَـــا

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

طـابَ الـتّـهـتـك والـفـنـا فـي حـبّ مـن أبـدى الـثـنـا

لـــلـــعـــاشـــقـــيـــنَ إذا هـــم جـــادوا بـــأنـــفـــســـهـــم هـــنَـــا

من لـم يـجُد بـالـرُّوح لا يَـهـوى الـمـلـيـح الـمـفـتـنـا

ومـــن يـــرى خـــلـــع الـــعـــذَار فـــلا يـــدانـــي ربـــعـــنـــا

قـــد صـــارَ أمـــري لـــلـــهـــوى ومَـــا بـــقـــي إلا الـــفـــنَـــا

مـــا شـــاء يـــفـــعـــل هـــا أنـــا عـــبـــدٌ لـــه مُـــرْتـــهـــنَـــا

وقَالَ عَفَا اللهُ عنهُ:

الـقـلـبُ مـنـي مُـحْـتـرق والـجـفـنُ منِّـي قـد غـرق

كـيـف احـتـيـالـي يـا حَـدقِ وشـــرح حَـــالـــي غَـــامـــض

هـــل لـــي أبـــثّ قـــصّـــتـــي لـــواحـــد مـــن إخـــواتـــي

أو أكـــتـــمـــنّ حـــالـــتـــي حـــتّـــى لـــيـــوم الـــعـــارض

أمـــري غـــريـــبٌ وعـــجـــيـــبٌ لأنـــنـــي مـــضـــنـــى كـــئـــيـــب

ولـــي مـــلـــيـــح وحـــبـــيـــب قـــتـــلـــي لـــديـــه رائـــضُ

وقالَ قدَّسَ الله سِرَّهُ:

حـــمّـــلْـــتـــنـــي مـــن الـــغـــرام مـــا لا أطـــيـــقـــه يـــا مـــرامـــي

فأدِر عليَّ بالمدامي   يا حبيبي وصلاً غلا حلا

إني وحقك في انتظارك   مستنظراً منك مزارك

فانجز بوعْدك واحتضارك   يا حبيبي وعجّلا

كم ذا تَعدني بالوصال   والصّبر عنك ما بقا لي

والجسم ذاب من انتحالي   يا حبيبي وما سلا[1]

كيفَ السلوُّ لمن قُليْبُه   أضْحَى أسير الحبيب

ما شاء يصنع به طبيبه   يا حبيبي من البلا

هذا الوجود هو وجودك   وأنا عبيد مِنْ عبيدك

فامنن عليّ مِنْ شهُودك   يا حَبيبي بالإنجلا

واظهر لعلي أن أراكا   تجلّى علي في مرآكا

فأسْرع به روحي فذاكا   يا حبيبي معجِّلاً

سافرت من هذا الوجُود   لكي أرى معنى شهُودِ

فلم تطاوعني جنودي   يا حبيبي إلى العلا

وقال رَضِيَ الله عَنْهُ:

حيّرتني فيك يا كلِّي وأجزائي   ويا قليبي ويا روحي وعينَاي

ويا فُؤَادي ويا لبِّي ويا أملي   ويا حياتي ويا سرِّي وآلائي

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

إثباتُ عيني حجابي عنْكَ مَوْلاي   ومَوْتُ نَفْسي فيك الآن إبْقَائي

أبقَيْتَنِي حينَ عني قد فنيتُ بكم   وصار فيكَ فنا كلِّي وأجزائِي

وقالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

أيا رب زدْني فيك عِلْماً وحِكْمة   وإيقان تحقيق بكلي وأجزائي

(1) سلا: سلوت عنه هجرته، نسيته. (المغني).

وكشفاً صَحيحاً تابِعاً فيه أحمد   وظنّ جميل فيك سيِّدي ومَوْلائي

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

أطلق سرَاحي إنْ أردتَ بقَائي   واتْركني في همِّي وفي بَلْوَائِي

واردْ فُؤَادي إنْ تعدّ أطوره   واعلم بأنَّك ساكن الأحْشائي

وقالَ قدَّس اللهُ سِرَّهُ:

دهشت في حَيْرتِي يا مَعْشر الأصحاب   وحرتُ في دَهْشتي عَنْ سائر الطلاب

الجسمُ حاضرٌ معي والقلبُ عنِّي غاب   عَساه بَعْد رُجوعه يَقْطع الأسباب

وأسمعنّ منادي يا أولى الألباب   لموالينا فنحنا قد فتحنَا البابْ

نذرٌ عليَّ لأن يرجع لي ما قدْ غاب   لألزم النَّفْسَ لا تَبْرَحُ على الأعْتابِ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

بالحبِ والذّوْقِ والإيمانِ بالغيبِ   نلْنا مِنَ الله تحقيقاً بلا رَيْب

وأصبحتْ في ملكوتِ اللهِ جائلةً   أرواحُنا مع رجالِ اللهِ في الغَيْب

وأين حلّوا حللنا في مَنازلهم   وحيث ساروا يسيرُ القلبُ بالطيِّب

فنحن من قدمٍ معهم حقيقتُنَا   من عَالمِ الذّر حتى إن بدا الشّيب

فنسبة الحبِّ قد قامَ الوجودُ بها   يدري لذلك مَن قَدْ عاشَ ريب

وقالَ نَفَعَنا الله بِهِ:

في الذّوق والإيمانِ كانَ مقامُنا   والآن في الأخْبار والإيقانِي

ولسَوْفَ نَنْقلُ إن يشأ الله   للكَشْفِ الصريح ومَنْزل الأعْيانِي

والكلُ مِن فَضْل الإلٰهِ عنايَة   يؤتيه من قد شاء ذو الإحسانِ

وقالَ متَّعنا الله بِحَياتِهِ:

إن الوسائط عن جمَالك تحجب   ولنا إلى عَيْن الحقيقةِ مَطْلبُ

فبحَقّ وَجْهك قدْ سألنا أنّها مِنْ بيننا في كل مَشْهد تَذْهَبُ
حتى نراك حقيقة بحقائق الأعيان عَيْناً لا تغيب وتغربُ
ونرى يقيناً ليس غَيْرك فاعِل ما ثمَّ إلا أنت وَحْدَك يُطْلبُ

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

تغيّرت بالأغْيار لما طرأ على طوائر قلبي حين طَار فُؤادِي
وأصبحتُ بينَ الخَلْق في التيه حائراً أخالطهم بالجسْم والقلبُ في وَادِي
غَريق بلجَّاتِ الغَرام مُقيّد بوهم وإحْساس وإلف لعوّادي
ترى قبل مَوْتي أستلذّ بخَلْوة لقَلْبي من الأغيار خالي وأوْرَادِي

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

الواردات على المفتي هي أربَعٌ اثنان منكَ وباقها ربّاني
فإذا عرفتَ لكلِ واحدٍ منهم فاعْلم بأنّكَ مُفْردُ الأزْمَاني
لكنْ إذا أرادَ الإلٰهُ بعبْدِه خيراً حماه وَصَانه من ثانِي

وقالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ:

خلِّ الخواطرَ وانفها عن خاطِرك واخطر إلى مَن خاطرُه مع خَاطركَ
فإذا عَلمتَ بأنّهُ هو خَاطرُك لا تجعلنّ سوَى هوَاه خَاطركَ

وقالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

مقاصدُ الخلق لا يعرفُها من أحد وليسَ تُدْرك بالآلات والعدد
ومقصدي واحدٌ من بينهم أحد فردٌ وترٌ وحيٌّ دائمٌ صمَدُ
منزَّهٌ عن صفَاتِ النَّقْص ليس له في الكون شبه ولا مثْل ولا أحَد

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

أرى الصَّبر صَعْباً على العيَال وعلى الولدْ وأصعب منه كفّ ما اعتاده الجَسَدْ
فمن ترك المألوفَ خَالفَ نفسَه ومن لم يخالف فهُو لا شكّ قَدْ وَرَدْ
فكلُّ اصطبار بكره النفس جنّة كذا النار بالشَّهواتِ قَدْ حفّهَا الصّمدْ
فما كانَ من حَظ لها فيهِ رَاجعٌ إلى هذه الدُّنيا وبالضدّ فهو غَدْ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

إذا غبت بالتَّوحيد عَنْ كلّ واحد وعَنْ كل إحْساس وعَنْ كل وَارِدِ
وصِرْت به فاني عن الكون جملة فقد نِلْتَ بالتّوحيد جمعَ المشاهِدِ
وأصْبحتَ والمحبوبُ في خَلْوة الرضى تنادمه من غير واشٍ وحاسِدِ
وتشهده من غير كيفيّة ولا حلول ولا حدٍّ فسبحَان مَاجِدِ

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

إنِّي تبصّرْت في ذا الخَلْق صبتُهُمْ لا يَصْحبُوا أحداً إلا لدُنْيَائِي
فإن يصيبوا لما يَرْجُوا رايتهُمْ مالوا بحيث تَقل صاروا أخلائِي
مثالهم كسَراب وسطَ قَافرة تظن على البُعد ماءً وهي صَحْراء
لِلهِ لم يبق خلّ ذا الزَّمان ولا صدّيق آخذهُ بَلْ كلّهم داء

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

النَّاس في هَذَا الزَّمان كداء داوى لهٰذَا الدّاء بالإحمَاءِ
فإذا حَصَلَ لَكَ حميّة من شرهم فابشر بصحّةِ كل ذِي الأعْضاءِ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

تأمّلْ لخلقِ اللهِ وامعنْ في النظر تجدْ صوراً قامَتْ هياكلُهَا عبرْ
وأرواحُهم سرٌّ منَ الله منزلٌ على كلِ إنسانٍ بما خصَّهُ القدرْ

شقيّ سعيد كيف ما شاء ربُّه غنيٌّ فقيرٌ كل ذلكَ مُعتبَرْ
جواهرهم حقّاً تُقاسُ بفِعْلهم نحاسٌ وقزدير وأصْداف مع دُرَرْ

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

إذا المرءُ لم يرَ يا شيخ مُسَلِّكٍ يُربي بسرِّ الحال والقَال والنظرْ
ولا غرور كلّما يدعى به وكل الّذي يشهده في حقّه خَطرْ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

إذا ما رأيت المرءَ يُرَبَّا بِنَفسِهِ ويَدْخل طريقَ الحقّ جهداً بحَمْلهِ
فلا تكترث يوماً بما قد تَرى له وسلِّم له إنْ فازَ يوماً بأهْلهِ
ومن لاحَظَتْهُ القومُ لا شكّ أنَّهُ يُبَدَّلُ بعدَ البُعْدِ حقّاً بوَصْلهِ

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

إنَّ التصدُّرَ سمٌّ يحس صاحبُه وهوَ على جُرف قد هارَ في النّارِ
إلا الذي قام بإذن بعد معرفة لِنَفْسِهِ وكمال كاملٍ سارِ
ذا المقام مُراد في حقيقته يفْعَل مع الخلق ما قد شاءه البارِ

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

في خلوتي جلوتي والصحبُ حولي بها والحبُ يحضرنا في حال ذِكراه
فبعضُنَا يَشْهدُ الأرْوَاح حاضِرةً وبعضُ حمَّالِ عرش الله يَغْشاهُ
والأولياءُ أبداً لا بد تحضرنا في كلّ وقتْ وبالعينين تَرْعاهُ
إذا افتتحتُ لذكر الله مبتدئاً بذِكر محبُوبهِ يقبل لنا اللهُ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

إن الأنامَ جَميعَهُمْ يدعوا لنا ما فيهمْ مِن واحدٍ يدعُو عليْ

وأنـا كـذلـك أدْعـهـم وأدعـو لـهـم   فـي كـل وقـت عـلّـه يَـرْضـى عَـلـيْ

وقالَ قدَّسَ الله سِرَّهُ:

كـلُّ الـعَـوالـم لـلـرَّحـمٰـنِ نـسـبـتُـهـا   وأنـتَ عَـبـدٌ لـمَـوْلاك الـذي خـلـقـكْ
فـاطـلـبـه تـلـقـى ألا تُـشْـرِكَ بـه أحـداً   مِـنَ الـوَرَى أبـداً يَـأْتِـيـكَ مـا وَعَـدك

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

مـحـمـود أوْصـاف الـخـلائـق كـلِّـهـم   فـي أحـمـد ومـحـمّـد قـد جـمَّـعَـتْ
وكـذا الـمـحَـاسِـنُ كـلّـهـا مـن حـسـنـه   فـلأنـه أصْـل ومـنـه تـفـرَّعَـتْ

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

رُوحِـي وروحـك مـخـرجـاهَـا واحـدٌ   مـن روح سـيِّـدنـا أبـي الأرواح
فـذاك قـدْ وَقَـع الـتـحـابُـبُ بـيـنَـنَـا   مـا شـئـتَ فـاصْـنـع مـا عـلـيـك جُـنـاح

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

بـيـنـي وبَـيْـنـك مـن قَـديـم نـسـبـةٌ   روحـيَّـةٌ مـن قَـبْـل خـلـقِ الـصُّـورِ
تـألـيـفـهـا أبـرزهـا حـقـيـقـة   لـلـحـبّ لـمـا قـابـلَـتْ فـاعْـتَـبِـرِ

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

بَـيـنـي وبَـيْـن الّـذي أحـبـبـتـه نِـسـبـةٌ   قـديـمـة فـهـي تـجـذبُـنـي وتَـجْـذبـهُ
لأن أرواحـنـا فـي الـذر اعـتـرفَـتْ   وهـا هـنـا أتـلـفَـتْ فَـالـحـبُّ يـصـحـبُـهُ

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

يا مَنْ إلى الكَوْن أوْجدني بلا سبب   وبـثَّ فـيّ صـفـاتٍ مـنـه مـع نـسَـبِ
مـثـل الـحـيـاةِ وعـلـمٍ ثـمّ مـقـدرة   وسـمـعٍ أذنٍ وعَـيْـنَـيْـنِ وكـلّ خَـبِ

وقَالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

إذا كان وصفُ العلمِ بالذاتِ قائماً فهلْ ثَمَّ معلومٌ سوى الذات يا بشَرْ
فعلمي بي علمٌ بكل حقيقةٍ علَتْ أو دَنت من عالمِ الأمر والصُّوَرْ

وقَالَ عَفَا الله عَنْهُ:

والعلمُ والمَعْلومُ وَالعالِم ثلاثةٌ ذَاتهم واحدَهْ
كمثل آدم وحَوى وابنهَا أعْيانهم نعته مفردهْ
كذا العَوالمُ كلُّها هكذا الحسُّ والمعنَى ومن أوجدهْ
ذاتٌ ووَصْفٌ وأسْمَاؤه حقيقةٌ واحدة وَاردهْ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

لقد جمعَ الرَّحْمٰنُ في هَيْكلك هذا جميعَ العوالم ما علاهَا وما سفَلْ
فكلُّ لَطيفٍ معَ كثيفٍ مفرّق وجودُك له قد ضمّ فَاكْشفه بالعمل

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

إذا استجلا المريدُ لجزءٍ منه بَلَغَ ما قَدْ أرادَ من الكراماتِ
ومن لم يتّصل يوماً بهذا فمَحْجُوبُ إلى يَوْمِ القِيامَهْ

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

يا ربّ زِدْني فيكَ علماً وحيرةً وإيمانَ غيبٍ ثمّ صدقٍ وآداب
وكشفاً صريحاً عن وجودي جميعِهِ بفَضْلِك إحْساناً فإنَّكَ وهَّاب

وقَالَ عَفَا الله عَنْهُ:

إذا ما تبدّا لي الوُجودُ بأسرهِ وقالُوا جميعاً نحنُ لك أيُّها الولِي

أقولُ دعوني ليسَ لي حاجَةٌ بكم	وما مقصدِي شيئاً سوى الحِبّ* أجْتَلِي

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

كلُّ الوَقَائع عنْدي لَيْس أعددها	بصالحٍ غير رؤيا الله إثباتِ
ثمّ النبيّ وصدِّيقٌ وتابعُهم	مِنَ الرِّجَالِ وأمْلاك وجنَّاتِ
وغير ذلك ما لي منه منفعة	إلا منازلَ سير في المقاماتِ

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

تركت الدعاوي مذ عرفت عبادتي	وأثبّتُ أنِّي عَبْدهم لا محَالتي
فما القول في عبدٍ برق مواله	فإن شاء أمْحَاهُ وإنْ شاء أثبَتِي
فأمْري بيد الله ما لي تصرُّفاً	بنفسي فكيف الفعْل بالغَير يثبتي

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

إذا قال لي ربِّي بماذا أتيتني	أقولُ بأوْصاف العبيد جميعِهَا
مِنَ الفَقْرِ والإفلاسِ والذلِّ والهوى	كذا الجهْل مع عَجْز وتلك صفَاتُها
فهذه صفَاتي كلها سيِّدي	فهل لنَفْسي مَطْمع في رضَاك رحيمهَا
ولي حسن ظن فيكَ بالخير والعَطا	ورَجْوي جميلٍ لا يَخيب ظنينها

وقَالَ قَدَّس الله سِرَّهُ:

أصبحتُ أضْعف خلْق الله كلِّهم	ولَيْس أمْلك لنَفْسي ضّراً ولا نَفْعاً
وليس أدري بما يفعله بي أبداً	لقلَّةِ العلْم بالأشياء التي ابتدعَا
فوصفي جَهْل إلا أن يعلِّمني	علماً به الصدر مَشْروحاً ومتسعَا
فإنْ أتَتني إذن مِنْهُ في سقم	أو علّة في امرئٍ عوفي به وسعَا
فأنا لذا آلةٌ والحقُّ يَفْعل ما	يشاء في خَلْقه والغيرُ مُنْدفعا

---

* الحِبُّ: المحبوب، والجمع: أحباب وحِبّان وحِبَبَه. والحِبُّ: المُحِبُّ. (المعجم الوسيط).

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

أستغفرُ الله مَنْ ذاتي ومن صفتي ... ومِنْ فعالي ومِنْ فِكْري وخطرَاتِي
ومِنْ جميع الّذي أنسبهُ لي وكذا ... مَا أضفت وما فيه إشَارَاتِي
فكلُّ ذلك خَلْقُ الله لَيْس لنَا فيهِ ... اشْتراكٌ فمحو العَبْد إثباتي

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

تُرى هل لي خَلاصٌ من وُجُودي ... وهل أُعْطَى مفاتيحَ القيودِ
وهَل أصفو من الأكدارِ يوماً ... وهل أخلو بروحي مع شهيدِ
ترى لي في الهَوى قسْم وسَهْم ... أموت به فيحييني مُعِيد
وهَل تظفر أكفي مِنْ رجَاءٍ ... بما أمَّلْتهُ يا ذَا الودود

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

الجسم ظروف وهو بالخَمْر مُمْتلئٌ ... وهي الصّفات الّتي للذّم تَنْتَسِبُ
فإن يفرِّغه شَيْخ ويَغْسله ... مِن القذا ثمَّ يَمْلأ الشَّهد ينقلبُ
مِنَ الصِّفات التي للنّفس نِسْبتها ... إلى صفَات بهَا الأرْوَاحُ تَصْطحِبُ
وتنعزلُ دولة الشّيطان أجْمعُها ... ويَدْخلوا دَوْلة الرَّحْمٰن والعرب
فعند ذلك سرّ الله يبدُ لِمَنْ ... قَدْ قامَ بِالله لا شَكَّ ولا رَيْب

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

يا شيخُ نفسي عَلَيْك وقفاً ... فيها تصرَّفْ كما تشاءُ
لأنَّها في هواكَ أضْحَت ... أسِيرةَ الحبِّ لا سواءُ

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

أحبُّ الأولياء جمعاً ولَكِنْ ... كمثْل الشَّيخ ليْس أحبُّ أصلاَ
لأنَّ الكلَّ ماتُوا وَهُو حيّ ... أراه بِمُقْلتِي وذَاكَ أعلا

فـأكـمـل مـنـه مـا أبـصَـرْتُ يَـوْمـاً ولا أعْـلا مـقـامـاً مـن تـوّلاَ
يُـقـارب أحـمـداً خَـلْـقـاً وخُـلْـقـاً فـهـوَ خَـتْـمـاً عـلـى الأسْـرَار جُـمـلا
عـن اللهِ والـرّسُـول سـيـر وعـلـمـاً بـوحـي مـنـهـمـا قـد جَـاء يـتـلا
فـكَـمْ مِـن حِـكْـمـة تَـظْـهـر لـدَيْـهِ وكـم سـرّ كـمـثـل الـشّـمـس يـجـلا
فـهـو شـيـخـي رضـيـت بـه إمـامـاً وأسْـتـاذاً وقَـائِـد لِـلْـمَـحـلاّ

وقالَ نَفَعنَا الله بِهِ:

ظَـهَـرَ الـنَّـبـيُّ لِـشَـيـخـنـا مِـنْ قَـبْـرِهِ لـيـلاً فـكـلَّـمـه خـطـاب مُـشـافـهَـهْ
لِـذاك سَـاد عـلـى الأنَـام جـمـيـعِـهِـم مِـنْ كـل قـطـبٍ قـبـلَـهُ قَـدْ شَـابـهـهْ
ولـسَـوْفَ يَـخـلـع مُـلـكـه عَـنْ نَـفْـسِـهِ ويَـهـبُـه لـلـمـهـدي بـغـيـر مـسـافـهـهْ[1]

وقالَ متَّعَنَا الله بِحَياتِهِ:

إذا ظـفـرت يَـدَاكَ شَـيْـخَ رُشْـدٍ فـمـلِّـكـه عـلـى رأى حـشـاكـا
ولا تـنـكـرْ عَـلـيْـه ولـو تَـراهُ عَـنِ الـشّـرع الـمـطَّـهـر قـد نـهـاكَـا
لأن الـشّـرع يَـطْـلـب مـنـك عَـقْـلاً وهـذا مِـنْ وراء الـعَـقْـل جَـاكَـا
فـسـلِّـم إن سـلَّـمـت ولا تـسـلْ لِـمَ فـفـي الـتَّـسْـلِـيـم يَـا خـلّـي هُـدَاكَـا

وقالَ في تَرْتِيب سوَرَ القرآن قدَّس الله سِرَّهُ:

الـحَـمْـدُ أوّل ابْـتِـدَاء الـخَـتْـمَـتِـي بـقـرات عـمـران الـنِّـسـا قـد خـصَّـنِـي
بـمـوائـد الأنـعـام أعْـرَافٍ لـهُ أنْـفـال تـوبـة يـونـس ذي الـدَعْـوتـي
ولـهـود مـع يـوسُـف رعُـود أبـرقـت مِـن أجْـل إبـراهـيـم حـجْـر نـحـلـتـي
سبـحـان مـن الـكـهـف مـريـم قـد آوى وخـتَـام طٰـه الأنـبـيـاء كـرَامـتِـي

---

(1) سافَهُ يُسافه مُسافهةً فهو مسافِه والمفعول مسافَه: شَاتَمَه تطاول عليه. يقال: «إن ترفعت عن مسافهته كنت خيراً منه» (معجم اللغة العربية المعاصر).

قد أفلحن من كان نور فؤادِهِ فرقان شعراً بنَمْلِ القصّتي
ولعنكبُوت الرُّوم مع لقمانه سجَدات أحزاب بسوى المقصراتي
يٰس صافات ثم صَاد زمّرت وبغَافر قَدْ فصّلت للشّورتي
وبزخرف الدّخان جاثت كلها أحقافه لقتَالٍ فَتْح الحجَراتي
وبقاف دَار الذّاريّات لطوره بالنَّجْم اقتربت الرَّحمٰن الّتي
في واقعَات حَديدهَا متجَادل للحشر ممتحن بصف الجمعتي
ومنافقون تغابنوا لطلاقه تحريم ملكٍ عند نون الحَاقتي
ومعارج سألت لنوح جنّها فتزمّلوا وتَدثروا لقيَامَتِي
إنسانَنا بالمُرْسلات بناؤه عند التنازع مقبساً بالصورَتِي
تكوير منفطر إذا ما طفّفت عند انشقاق بروج طارق بعثتي
تلا اسم ربّك ذاكِراً للغاشيَات بصُبْح فجر عشرتِي
لا أقسم بالشّمس مع لَيْل أتى إن الضُّحى مع انشراح سورتِي
والتين مذ علق بقدر ألم يكن ونَزَلت عَادَات قارعِ كثرتي
والعصر همّز فيله لقريشه ماعون كوثر كافرون النّصرتي
تبت وإخلاص وسورة قل أعُذ مع قل كذلك فهي آخر سُورتِي
أبياتها غير عشرين زيادة فيها ولا حشو هنا يا أخوَتي
نظم الفقير محمد الشامي الذي يدعا ابن قصير والعرَاقي خرقتي
بمدينَةِ المختار كانَ نشاؤها فعلَيْه مع آلٍ وصحب تحيّتِي

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

إذا شِئْتَ أنْ تقرأ فبالحمد ابتدي وللبقرة فاتلو كذا آل عمرانِ
وعِنْد النسا مثل بإنْعامه الذي بأعراف أنفالٍ وتوبة ندماني
ويونس هود ضم يوسف رعدف كذلك إبْراهيم يَتْلُو الحجرَاتي
وللنَّحل تسبيح إذا كهف مريم به طٰه أوى الأنبياء لرحمٰنِ

كـذا الـحـجّ الـمـؤمـنـون بـنُـورِهِ   لـفـرقـانـه شـعـراً نـمـل سـلـيـمَـانِ

فـقـصّ بـيـت الـعـنـكـبـوت بـرومـه   لـقـمَـان سَـجـدات بـأحـزاب قـرانـي

سـبـأ فـاطـر يٰـس سـيِّـدنـا الـذي   بصَافَاته صاد الزُّمر مؤمن حديدِ

إذا فـصّـلـت شـورى بـزخـرفـهـا تـرى   لـدخـانـهـا جـاثـت بـأحْـقـاف نـيـرانـي

وعند قتال الفّتح حجرات فافهمنّ   فـدار لـطـور الـنـجـم واقـتـرانـي

ورحمٰن أوقع في الحديد تجادل   لحشر امتحان صفّ جمعة جمعاني

مـنَـافـقـهـم عـنـد الـتـغـابـن طـلّـقـوا   لتَحْريم مُلك النُون حاقته الداني

وتِلْك المعَارج قد سألن لنُوحِهَا   هل للجن في زُمل التدثُّر جنسَانِي

وهـل قـام إنـسـان بـمُـرْسـلـه بـنَـا   ونَـازع فـي أعْـبَـاس تـكـويـرِه ثـانـي

ولـمـا انـفـطَـر مـا طـفّـفـوه شـقَّـقـت   بروج الطوارق عند تسبيح إنْساني

وهـل قـد أتـانـا غـاشـيـات بـفَـجْـره   وأقسم بالشَّمْس الذي ليلهَا داني

وعِنْد الضُّحى نادى ألم نشرح لكم   صـدوراً تـبـيـن ثـمّ أقـر الـفـرْقـانـي

وسـورة قـدر لـم يـكـن قـد تـزلـزلـت   لـعَـادَاتـهـا والـقـارعـات الـمـيـزانـي

أألـهـاكـم عـصـر وويـل ألـم تـر   لإيـلا رأيـنـا كـوثـر يـروْى ضـمـانـي

على الكافرون النّصر تبّت يدَاهم   بـسُـورة إخْـلاص كـذا قُـلْ أعُـوذاتـي

وذلـك نـظـم الـقـيـصـري مـحـمَّـد   يـشـهـد لـلـحـفّـاظ تَـرْتـيـب قُـرْآنِ

مصلّي على مَن جَاءَ مِنْ عند ربّنا   بـه هـاديـاً نـوراً لـجـنّ وإنْـسَـانـي

مـحـمَّـد الـمـخـتـار مـن بـيـن خَـلْـقِـه   وآلٍ وصـحـبٍ ثـمّ تـابـعُ إحْـسَـانـي

وقَالَ قَدَّسَ الله سِرَّهُ:

عـجـبـت لـمـوجـود يُـسـمـى بـإنْـسَـانـي   حوى صُورة الأشْياء برُوحٍ وجِثماني

يُـشـابـه مـا يـعـلـو بـروح ومـا سـفـل   بـجـثـث جـسْـمٍ ذات عَـيْـن وآذَانِـي

وقَــدْ جَــاءَهُ أمْــرٌ مِــنَ الله مُــرْسـل   إلـيـه بـأمـرٍ ثـمَّ نـهـي وعِـرْفـانـي

فـمـا كـان مـن نـفـع فـلـلـرُّوح نـفـعـه   وفي الجنَّة العليَا المقرّ بإحسانِي

وما كانَ مِنْ نهيٍ هو الشرُّ كلُّه فللجسم والشّيْطان أصحاب نيراني
فريقان هم من حيث أنت جمعتهم علواً وسفلاً صرن في الحكم اثْنَانِي
فكل الأوامر للعقول تلائمن كذاك النَّواهي للنُّفُوس تدانِي
فخُذ ما أتاك به الرّسولُ محمَّدٌ عن اللهِ واترك ما نهَاك بإيمانِي
وكن مقتفٍ آثاره وفِعَاله فَفِي الاقْتِفا إرْثٌ صحيح بتبياني
فهذا مقال القيصري وإنَّه مقصّر في قوْل وفعْل وعِرْفاني
ولكن له عقد صحيح بحبّه وتصديقه في كلّما جَاءَ بِقُرْآني
من المعتقد الحق الذي صحَّ كَشْفه بمَشْهد إحْسَان ورؤية أعياني
يموت على هذا ويُبعث في غد عليه ويلقَى الله فرداً بلاَ ثَانِي

وقَالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

إذا لم تَرَ عَينك لعَيْنك جَهْرةً وتَشْهد نفس النّفسِ مِنْ غيرِ
وتعرف بعد العِلْم عَيْنَك يا فتى بعينك تجلا للعُيونِ السَّلِيمتِي
فليس تُسمى عندهم عارفاً ولا يكن لك حَظٌّ في ولاء الولايتي
فكن طالباً واعشق لنفسك علّ أن تراهَا بها تجلى بأكْمَل صُورتي

وقالَ نفَعَنا الله بِهِ:

لا تحسبوا أنّ قلبي عَنْكمُ صَادِي لكنَّه يَرْتجي قُرباً بالميعَادِي
والله والله لا إنكم أبداً ولو قَطَعْتم بِسَيْف الهجر أكبادي
كيف السلوّ وقلبي صَارَ مَنْزلَكم سكنتمُوا بهِ مِنْ قَبْل إيْجَادِي
من يوم لست نداكم قد أجبت له وكان أوّل أمر بَيْننا بَادِي
بكم حلفْتُ بأنَّ الحبَّ مِنْ قدمٍ واصلٌ لأهْله من غير إبْعَادِي
وحقكم لم أزَلْ من يَوْم عَهْدكم باقي على العَهْد ما غيَّرت أسْيَادي
فحققوا سادَتِي ما قد شهدت له واكشفوا عَنْ فُؤَادي ظلمةَ أجْسَادي

وصيِّرُوني بِكم من غَيْر آنيةٍ ... واجْمعُوني بكم من غير تَعْدادِي
حتّى أكون ولا أكون أحسُّ به ... كأنَّهُ لم يكن في الكون إيجادِي
فإنْ سمعتُ وإن أبصرتُ ليس أرى ... سواكم لكم قُرْباً وإبْعَادِي

وقال متَّعَنَا الله بِحَياتِهِ:

إليْك وإلا لا تُشدّ الركائبُ ... ومنك وإلا لا تُنَال الرّغائبُ
وفيك وإلا فالرِّجال مخيّبُ ... وعَنْك وإلا فالمُحَدِّثُ كاذِبُ
لديك وإلا لا قرار يطيب لي ... عليك وإلا لا تسيل السّواكِبُ
رِضاك وإلا فالغرَامُ مضيَّعُ ... سناك وإلا فالبدورُ غيَاهِبُ
عطاك وإلا فالمطامع كلّها ... مخيّبة إن لم تكن أنْتَ واهِبُ
هوَاك وإلا كل قَصْد هويّة ... ندَاك وإلا كلّ برّ فَذَاهِبُ
حِدَاك وإلا كل قُرْب تباعد ... وكل اجْتِماع دُون أنْسِكَ راهِبُ
فأنْتَ على التَّحْقيق غاية مطلبي ... وكلّ مُرادِي بَلْ وأنْتَ المأربُ
فإنْ شِئتَ تُقْصِيني وإنْ شِئْتَ تدنيني ... وإن شئتَ تُحيي مِنَ المَوْت طالبُ
فكل الَّذِي ترضى به قد رَضِيتُه ... وكلّ الّذي تهوى أنا فيه راغِبُ

وقَالَ رَضِي الله عَنْهُ:

يا قطب[1] يا غوث[2] يا أوتاد[3] . . . . .

---

(1) القطب: هو الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، مطبوع في الدار بتحقيقنا).

(2) الغوث: هو واحد الزمان بعينه إلا أنه إذا كان الوقت يعطي الالتجاء إلى غايته. (نفس المرجع السابق).

(3) الأوتاد: هم الطبقة الثالثة من طبقات رجال الغيب التي تشمل أربعة أولياء يسمون العمد، وكل واحد منهم موكل بتدبير قسم من أقسام السماوات الأربع وبالعناية به ومركزهم مركز السماوات.
وقال الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي: «الأوتاد عبارة عن أربعة رجال: منازلهم =

يا نُجُبا[1] . . . . يا أجيال يا أبدال[2] يا سادات يا نقبا[3]
يا الخضر[4] يا إلياس[5] يا أهل التّصرف في هذا الوجود أدركوا ملهوف محتسِبا

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

إذا ما وعظتَ الناسَ يوماً فلا تكنْ يخالفُ فعْلُك ما يقُول لسَانُك
فيكبرُ عند الله مقتُك في الورى وعِندَ رجالِ الله يَنْقصُ مِنْ شانك
وإن أنت تعمل بالذي قلته لهم وتزهد فيما عندهم عزّ سلطانك
ويرضى عَلَيْك اللهُ معَ أوليائه وتعظم قدراً ثمّ يظهر بُرْهانك
ولا تأخذن يوماً من النّاسِ درْهماً على الواعظ يا هذا فيَضْعَف إيمَانك
ولُذْ بجنابِ الحق يكفيك كلّما له أنت مُحْتاج فَقوّي لإيْقَانِكَ

وقالَ رَضِيَ الله عَنْهُ:

مواعِظ الوَاعظ لنْ تُقْبلا حتى يكونَ بعلْمه عَامِلا

= على منازل الأربعة الأركان من العالم، شرق وغرب وشمال وجنوب، مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة. (الموسوعة الكسنزافية للشيخ محمد الكسنزان).

(1) النجباء: هم الأربعون القائمون بإصلاح أمور الناس، وحمل أثقالهم المتصرفون في حقوق الخلق لا غير. (لطائف الإعلام).

(2) الأبدال: قال الشيخ الأكبر: «الأبدال سبعة لا يزيدون ولا ينقصون، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل بدل فيهم إقليم» (الموسوعة الكسنزانية للشيخ محمد الكسنزان).

(3) النقباء: هم الذين تحققوا بالاسم الباطن، فأشرفوا على بواطن الناس واستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجود السرائر وهم ثلاثمائة. (الموسوعة الكسنزانية).

(4) الخِضْرُ: هو صورة اسم الله الباطن، ومقامه مقام الروح، وله الولاية والغيب وأسرار القدرة، وعلوم الهوية والأنية، والعلوم اللدنية. (الموسوعة الكسنزانية).

(5) إلياس: أحد الأنبياء المرسلين، ورد ذكره في القرآن الكريم على يد الخضر. ويقول الشيخ بالي أفندي: «إلياس عليه السلام: هو الذي حصل على تمام أمر التشبيه والتنزيه لما أنس الملائكة وخالطهم بحسب مزاجه الروحاني التنزيهي، وأنس الإنسان بحسب مزاجه العنصري». (الموسوعة الكسنزانية).

فـإذا مـا عـمَـل بـالّـذي قَـالـه ... هـنـاك فـي الـقَـلْـب تـأْثِـيـرُه حـاصِـلا

وقالَ قدَّس الله سِرَّهُ:

إنّ الـوُصـول إلـى حـقـيـقـةِ أحْـمـدَ ... هـو عـنـدنـا وَصْـل إلـى الـرْحْـمٰـنِ

فابحث على تحصيله مِنْ أصْلِهِ ... إنْ كـنـتَ مِـنْ قـوم لـهـم عِـرْفـانِ

بـالـعـقـد والإيـمـان نـلـنـا رتـبـة ... تـعـلـو عـلـى الأصْـحَـاب والأقْـرانِ

وبـحـبّـهـم نِـلـنـا الـفـضـائـل كـلّـهـا ... دنـيـا وأُخـرى مَـعْـشـر الإخْـوَانِ

وقالَ عَفَا الله عَنْهُ:

أيـبـطـل شـرع الله فـي قـرن عَـاشـر ... ويـبـدلـه قـوْمٌ بـأحْـكـام قـانـونِ

فـوالله إنَّ الـدِّيـن بـعـد خـفـائـه ... سيظهره الرَّحمٰن بالحقّ في الكونِ

ويـعـلـو مـنـار الـشـرع فـي كـل بَـلْـدة ... بختم الولا المَعْروف بالعَيْن والنُّونِ

وقالَ بَلَّغَهُ الله مُرَادَهُ:

رجـب الأصـمّ الـفَـرد فـيـه ظـهـوره ... للختم والمهديّ بذا الحجّ يظهرُ

فـي عـام ظـا ثـم لام ودالـهـا ... فـافـهـم فـإن عـزيـزه لا يُـقـهـرُ

فـبـذاك قـال الـشـيـخ فـي تـصـنـيـفـه ... بـإشـارة مَـخْـفـيّـة لا تـحـبـرُ

وقالَ عَفَا اللهُ عنهُ:

وكـذا مـحـمَّـد فـهـو مـن أنـواره ... مَـخْـلُـوق حـقّـاً لـلـكَـمَـال مـعـيّـنُ

جـمـع الـعـوَالِـم ظـاهـراً مـع بَـاطـن ... فـهـو الـجـمـيـع فـكـن بـذلـك مـؤمـنُ

واعـلـم بـأنَّـكَ إنْ شـهـدتَ حـقـيـقـتَـكَ ... تجلا عليكَ كنتَ فأنتَ عبدٌ مُوقنُ

غَيْرهُ:

مـنـظـوم أهـل الله مـع نـثْـرِهـم ... إن نـزَّهـوا فـيـه وإن شـبَّـهُـوا

أو ذكّـرُوا مَـعْـنـاه أو أنّـثُـوا ... أو جـمَّـعـوا أو فـرّقُـوا بـيـنـهُ

إشـــارة الـــكـــل إلـــى أحْـــمـــد وصـــورة مـــحـــمَّـــد هـــي عَـــيْـــنـــهُ
فـأشْـبَـاحُـنـا مـنـه وأرْوَاحُـنـا تـجـلا لـنـا إن كـشـفـا صـونـه
نَـزِّه إلٰـهَـك مـا اسـتـطـعـت وقُل وقُلْ في أحْمد ومحمّد ما تَنْتَمي
فَهُوَ الـذي جـاز الـحـقـائـق كـلَّـهـا مـن كـل وَجْـهٍ مـنـزَّهٍ وتـشـتَـهِـي
إن قُـلـت عـرش فـهـو عَـرْش كـامـل أو قُلْت فرْش فهوَ فرش مُنْتهي
فـإذا عـرفـتَ بـأن نَـفْـسك عَـيْـنُـه فـهـو الـمـراد إذا اتّـصـلـت لَـهُ بِـهِ

غَيْره:

أنـا مـن رَسُـول اللهِ روحـي وجُـثّـتـي تعيّنت في العلم القديم حقيقةِ
فـلـمـا زمـانـي جـاء أبـرزنـي الـذي له الخلقُ والتّصريفُ في كل ذرّةِ
فقمت به من أيمن الذات مؤمناً به أنَّهُ عَيْن الوُجُود بجُمْلتِي
فإن هو أشْهَدَني حقيقته الّتي هي الحقّ فيه منه قامَتْ لصُورتي
وأشهدني ذاتاً من الغيب أرْسَلت إلـيّ بـأمـر أو بـنـهـي لـرَيْـبـتـي
وغيبني عني وعن كل ما حَوى وجودي وعن حسِّي وعن بشرِّيتي
وصرت به فاني عن الكون جُمْلة بمشهد تحقيق لنَفْسي النّفيستي
وقد أسفرت عَنْ ذاتها وجَمالها بصورة حسنٍ ما لها من شبيهةِ
هناك رأيت الكون فيها جَمِيعَه على عالم التمثال من كل وجْهتِي
ولما أبدت حواء مني رأيتها فناديتها بنتي وأختي وزوْجَتِي
فانكحَنِيها الحقُّ من بَعْد نَقْدها فأمهرتُهَا رُوحِي ونفسي بجُمْلَتِي
فلما اجتمعنا في خُلَيْوة وَصْلها وضمّيتهَا صدري وضمَّت كضَّمَتِي
تواصَلت الأرْوَاحُ بيني وبينها فكنا إذا رَوْحان في فَرْد جثَّتِي
فأفعالُها فِعْلي وفِعْلي فعْلُهَا وأوصافُهَا وَصْفي وَوَصْفي حقيقتِي

غَيْرهُ:

سَلاَمِي على لَيْلى التي ما لهَا مثلُ سلاماً يعمّ الذّات والوَصْف والفِعْل

ويـخـبـرهـا عـنـي بـأنـي مـتـيّـم بحبي لهَا قبل ابتداء عالَمِ الفَضْلِ
لأنَّا خُصِّصنا من قديم بحبّهَا وكنا لها فرع وكانت لنا أصْل
فما في الوَرَى إلا يحبّ جمَالهَا ولو كان لم يَدْرِ محاسنَها الجهلُ
وذٰلك هي سلمى وليلى وزَيْنب وهند ولبنى ثم سعدى لها أهْلُ
حجازِيّة مكيَّة مَدَنِيَّة يمانيَّة شَاميَّة ما لهَا مثلُ
عراقيَّة عجميَّة مصرية لها كل حُسْن مِنْ مباسمها يحلُ
علقت بها طفْلاً وكهلاً وإنني أشدّ لها حباً إذا الشيب لي يعلُ

غَيْرهُ:

أحباء ليلى للوجُودِ فقدمُوا عسَاها بوَصْل عند ذا تتكرَّمُ
فإن تبخلوا بالرُّوح والمال دُونها فلا أحد منكم لها يتقدَّمُ
فكم عاشِقٍ قدْ ماتَ فيها متيَّما وما نَالَهُ إلا البكاء والتندُّمُ
لأن أحبَاهَا عن الغير قدْ عمُوا وكلّهم صُمُّوا كذلك وأبْكمُ
فلا يتحرَّك منهم متحرِّك لغير لقاها فافهَمُوا الأمر واعلمُوا

غَيْرهُ:

حبي لكم يا سادتي هو عُمْدتِي فبحقِّكم لا تتكلوني على العَمل
ولكم فُؤادِي فاجذبوه إليكم جذب العنَاية بالسّوابق في الأزل
يا مَن هُموا نفسي ورُوحِي والحشا والعقل والسرّ الذي ما انفَصَل
فبحقكم يا سادتي أن ترسلُوا مني إلى رسول حق مُكْتمل
فأراهُ جَهْراً بالعَيَانِ كما رأوا أهْل الحقيقة لا الّذي عنهُ أفل

غَيْرهُ:

إن ترد تشهد عجيّب عَنْ جميع الكَوْن غيّب
وتفرّد وتجرّد عَنْ وُجُودك والقليّب

ثـــمّ قـــم بـــالله تـــعـــالـــى فـــي أمُـــورك يـــا حـــبـــيّـــب
تـنـكـشـف حـجـبُـك سَـريـعـاً عـــن فـــؤادِك يـــا قـــريّـــب
ثـــمّ بـــالله تـــمـــعـــنـــا وتـــمـــعـــنـــا بـــالـــكـــثـــيّـــب[*]
وتـــعـــشّـــق وتـــنـــشّـــق مِـــن شـــذاه الـــطـــويّـــب
وتـــذلّـــل فـــعـــسَـــاه يـــســـقـــيـــنـــك مِـــنْ شـــريّـــب
فَـتَـهِـمْ وجـداً بـسـكـرك وعـــن الـــكـــل تـــغـــيّـــب
وتـشـاهـد مـا خـبـا لـك بـعـد رفـعـك لـلـحـجـيـب
مـن وجـودُكِ كـل مـعـنـا يـبـدو لـكَ مـنـهُ نـصـيّـب
هـذه أوقـات بَـسْـطـك فـانـبـسـط يـا ذا الـغـرّيـب
بـحـبـيـب قـد تـجـلا فـتـمـلا يـا حـبـيّـبْ

غَيْرهُ:

أحبّائي ما لي من محبَّتكم بدٌّ لأنَّكم ذاتي وليس لكم ضدُّ
ولي نسبة منكم بكم قد عرفتهَا ولولاكم ما كان لي عندكم عِنْدُ
فأنتم جميعي مذ ظهرت بوَصْفكم وأسماؤكم ما في الوجود لها حدُّ
فوالله ما في الكَوْن كونٌ بغَيْركم يقوم ولا أحصى لذاك ولا عدُّ
وما ثمّ شيء غيركم يسترقي ومن غيركم حتى أكونَ لهُ عَبْد

غَيْرهُ:

إذا ما حللتم دارنا فانْزِلُوا بها فإنّ لكم فيها مقامُ مُعظّمُ

---

* الكثيّب: تصغير الكثيب وهو مسك أبيض في جنة عدن، وجعل في هذا الكثيب منابر وأسرّة وكراسي ومراتب. ويقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار: «الكثيب له معنى وصورة. فمعناه في كل جنة وذلك مجموع الأحدية، بل هذا المعنى كائن في الدنيا وفي البرزخ وفي البعث. وصورته: في جنة عدن، وتلك الصور تل من مسك أبيض أو كافور». (الموسوعة الكسنزانية).

ونحن لكم خُدَّام فيها جميعنا فيا حبذا إن أنتم قد قبلتموا
فإنَّ لنا عمراً مضى في انتظاركم فلا تأيسُونا منكم مذ قدمتمُوا
ولموالينا نقتبس من جمَالكم مشاهدةَ الحقِّ الذي هوَ أنتمُ
فوالله ما يدري بكم يا أحبَّتي سِوانا وأنتم بالحَقِيقةِ أعْلمُ

غَيْرهُ:

ألا إنَّ هذا الوقتَ وقتٌ مؤيّد وصاحبه قُطْبُ الزّمان محمَّدُ
ونحنُ له فيه قيامٌ بإذنه وإمْدادُه في كلِّ وقت يحدّدُ
ولا بد يحضرنا منَ القومِ حاضر فيبصرُهُ مَن كان للشّيخ يُسْنَدُ
فيا أيها الأحبابُ لموا لوَقْتِهِ ولا تكسَلُوا عنه ولو كان مُبعد
فوالله ما قلنَا لكم ذاكَ عَنْ سدى ولكنَّه قول صحيح مُؤكَّدُ
وسوف تروه بالعيان حقيقةً بأبْصَاركم يا معشر الخلق تشهَدُوا
فهذا هو البحر المحيط لأنه به ختمَ الله الولاية فاقْتَدُوا
وهذا هو الكنزُ الذي فيه كلَّ ما تريدوا من الأسرار لتَسْعدُوا
فلا معجز قد كان للأنبياء ولا كرامة مِنْ أهْل الولاء تتردّدُ
ولا عجب يظهر ولا من غريبة ولا تحفة إلا وللشيخُ سندُ
وكلّ علوم الله مِن حين آدم إلى يَوْمنا هذا لديه تمهّدُ
فلو أجمعوا المدّاح في وَصْف وصْفِهِ لكَلُّوا جميعاً عنه مثل مُحمَّدُ
فهذا هو الشّيخ الذي فاقَ عَصْره بتحقيقه عينُ المقام الممجّدُ
وهذا هو الشّيخ الذي كلّ كائن مِنَ الخلق تحت القمر له يتودَّدُ
وهذا الّذي إن شاء في المُلْكِ رَبُّه بأمر يكُن من غير شكٍّ يردّدُ
وهذا لنا يا معشرَ الخلق رَحْمة بها جاءنا رَبُّ السَّمَوٰاتِ فَاشْهَدُوا
فمَن لاذ منَّا بالجناب لهُ سعد ومن عَنْه أعرض في الجحيم يسوّدُ
ألا فاشهدوا إلى أنني قد رضيته إماماً وأستاذاً به أتَعَضَدُ
وإنَّه شيخي أقتدي بمقاله وأفْعَاله والحال منه يُجدَّدُ

وإنِّي مع التّقصير بالحبّ قائل وصَحْبي وإخْوَاني به الكل يَقْتَدُوا
مصلِّي على خيرِ البريّة أحمَد وآلٍ وصحبٍ ثمَّ مَنْ جَاء يمَهدُ

غَيْرهُ:

إذا شِئْتَ أنْ ترقى مقام السِّيَادة وتبلغ حظاً وافراً وَوِلاية
فلازم معَ اللهِ العبودةَ دائِماً على كلِّ حَالٍ فهي أشرفُ رُتْبةِ
فإن حرَّكَ الشّيطانُ يوماً جودَه عليكَ كذلك النّفْسُ مِنْ كل وِجْهَةِ
فقلْ لهمَا إني عبيد مشيئة تصرفني أقْدارُهَا والإرادَةِ
فما كان من أمرٍ من الله سيّدي ونهي فافعل فيهما اسْتِطاعَتِي
فإن نظرتْ نفسي لما هو وَصْفُها مِن الكبر والعجب الدني وسُمْعةِ
أقولُ لها إني عبيدٌ محقّق ومن كان عبداً ما له قطّ قيمة ورِفعةِ

غَيْرهُ:

إذا كنتَ عبداً في المواطنِ كلِّها فلا تبغي يوم السيّادة يا فتى
فما ثَمَّ غيرُ الله سيِّدٌ وَحْدَه وكل عبيد والفشار(*) إلى متى

غَيْرهُ:

تَجَنُّبُ المرءِ عنْ منهيٍّ منْ عملٍ خيرٌ له منْ فعالِ الأمرِ بالعِلَل
لأن ذلكَ للإخلاصِ أقربُ مِن كلِّ الوجوهِ فكُنْ للقَوْل مُمْتثل

غَيْرهُ:

أتجعلُ الحقَّ وتراً حين تذكره وأنتَ شفيعتُه في حَال توحيدِ
فأنت لا أنت إن وحّدته أبداً شيئاً سوَاه وهذا عين مقصودي

غَيْرهُ:

ما لي من الأعمال عندَك أرتجي غيرَ الشّهادة بالتَّوْحِيد فاقبلُهَا

* الفشار: تستعمله العامة بمعنى الهذيان (لسان العرب).

وما عداها فتخليط له علَل حظوظ نفس وإشراك لفَاعلِهَا

غَيْرهُ:

ما لي من الأعْمَال غيرُ وديعة أرجُو بها عني تكون رَاضِيا

هي آيتان من الكتاب حقيقة تكفي مَعَ التَّصْديق مَنْ كانَ تاليا

غَيْرهُ:

النّفسُ لا تنفكّ عن حَظٍّ لها ما دامَ يَغْلبُ عَالمَ البشريَّةِ

إما يكونُ معجلاً في هذه أو أن يكون مؤخر القيمة

فإذا تجرّدت النفيسة وَحْدها منها لها عَنْ كل كون جُمْلة

وتظاهَرت بصفاتِها وبذاتِها للعَيْن حتّى لا تكون ثنويّةِ

فهناك يدعى مُخلصاً من خصَّه مَوْلاه بالإخْلاص عِنْد الرّويةِ

ما دمتُ في قيدِ الحواس فإنني أسعى لحظي عاجلاً أو آجلا

فإذا فنيتُ عن العَوالم كلِّها فهناك أبْقى بالجَمال مُجْمَلا

ما دمتُ في بشريّتي أتردَّدُ فأنا لحظي في العبادة أعبُدُ

لا بدَّ من حظّ لنفسي عاجِلاً أو آجلاً في كل أمْرٍ أقْصُدُ

فإذا أراد الله فعْلاً خالِصاً منِّي تجلّى بالكَمال المُفردُ

فأغيب عنِّي عند ذا بظهوره فبه له تكن الجوَارِحُ تشهَدُ

غَيْرهُ:

نفسي وشَيْطاني لقد غلبَاني وهما يريدا في الهوَى يقعَانِي

وأنا بربّهمَا استعنت عليهما يكفيني شرَّهمَا مدَّ الأزْماني

فإذا هما جاءا بأمرٍ مخسرِ قابلهمَا ربّي بما وعدَانِي

غَيْرهُ:

أبونا مِنَ الأشْبَاح لا شكَّ آدم وأما أبو الأرْواح عندي أحْمد

ونحن من الاثنين قام وجُودنا لتكميلنا في كلّ ما نحن نَشْهَد

غَيْرهُ:

تَبَدَّا الحِبُّ في الأوْقاتِ جَهْراً وأسفرَ عن جمَالٍ قَدْ خبَاهُ
ونادمَنَا فطبنَا حِينَ أبْدا علَيْنا مِن سناه ومن شذاهُ
لطائفُ جودِهِ هبّت وصبَّتْ من الأسْرارِ ما فيه هدَاهُ
هدانا ذِكرُهُ فضلاً علَيْنا وإحْساناً وجوداً ابْتدَاهُ
فغبنَا نحنُ بالمذكورِ عَنّا فتهنَا فيه لمَّا قلنا يا هُو
هناك فنى جَميع الحسِّ منَّا لما أبداه من مَعْناه عَطَاهُ

غَيْرهُ:

في مشهد الجبر جبرُ الله جاء لنا في جامع الجمع بالتَّوْحِيد قدْ أَذِنَا
ونحن فيه به فمنا لخِدْمَته نوحِّد الله بالإسْرَارِ والعَلَنَا
فالحمد لله حَمْداً ليسَ يَعْرفه سوَاه فهو الذي أثنى كما أثنا
وذاك أمر أراد الحق شُهْرته بين الأنَام فيبدي ما يشاء لنَا

غَيْرهُ:

شهدت الجبرَ في المشهد وعينُ الله لي تشهد وذاك الأمر
من عهد قديم ليس أنساه هلموا مَعْشرَ إخْواني لذكرِ اللهِ
في الحاني فمشهد جبره جاني به والله ألقاه فمَا في الكَوْنِ
إلا الله إلٰه وحق الله فما من شيء غيرُ الله ولا في
الكون إلا هوُ هنيئاً للّذي فازوا بحبّ الله وقدْ جَازُوا
عن الأكوان مذ حازوا لمعناه بإياه أيا ساداتَنا أنتُمْ

عن الفقراء فما غبتم فأنتم أنتم أنتم عبيد الله أحبّاهُ
ونحن معشرَ الفقرا نحبّ الأوليا البررا عسَاهمُ يسقو من
حضرا شراباً من محيّاهُ أهل الولاية حَارُوا كلهم فيها
فليس يدرون ما فيها لما فيها هي الخلافةُ عنه في الوُجُودِ به
قاموا له عندما تبدوا معانيّها فمن تحقق تحقيقاً بِرويتها
فهُوَ الذي صار عين الكل يبدّيها يمدّ كلَّ لطيفٍ من لطيفتِهِ
وكلُّ كونٍ كثيفٍ من معانيها منه إليه يعودُ الأمرُ أجمعُه

غَيْرهُ:

فأعجب لعين روحي برُوح إمام الوقت قد علِقت والجسم مني بهذا الكون مشغول
فإن بدا من جناب القُدس بارقة أصْبحتُ كلي بالأشواق مَحْمُول

غَيْرهُ:

إذا لم ترَ عيني إمامَ زمَانها وتأخذ عنه كلَّ خُلُق محمدِ
وإلا محالٌ كلُّ ما تدّعى به ولو بلغت أقصَى المنى في التعبُّد
ومَن لم يكن الحقُّ عينَ وجُوده فما هو في التَّوحيدِ إلا مقلّد

غَيْرهُ:

أوامرُ اللهِ طرقٌ للجنان كذا قسمُ النّواهي بالنيران مَوْصُول
فمَنْ عملَ بهمَا للامتثال فقد ينالُ مِن ربّه ما كانَ مأمُولُ

غَيْرهُ:

قسمُ الأوامِر للجنانِ منازلُه والنُّهي للنيران أن يسحبَ فاعلَهْ
والعَبْدُ بينهما على حكم السّوى تجري عليهِ ميامنه ومشاملهْ

غَيْرهُ:

إذا ما رأتْ عيني إمامَ زَمانِها وأصبحَ روحُ القدسِ في الرّوع ينفثُ
علمت بأني نسخة الكون مجملاً وتفصيله من حيث كوني مُحْدثُ

غَيْرهُ:

ألا إن أجزاءَ العوالمِ كلِّها لها مثلُ كليّاتها أرْواحُ
وللكلِّ روح أعظم منه فيضهُم يمدّهُم جَمْعاً من الغَيْب فتّاحُ
فمن شاهَدَ الرُّوحَ الذي خصرَ ذاته فذاك هو المقصود كشفاً وإيضاحُ
فإياك ثمّ إيّاك لا تبغ غَيْره فما ثمّ شيء غيره لك مِصْباحُ
يفيض عليك النّورَ حيّاً وميّتاً فكُن يقظاً ما قُلْتُ ذاكَ مزاحُ
وذلك وجه الحق فيك محققّاً به أبداً يبقى وتهلك أشبَاحُ
فإن ظفرتْ يُمناك يوماً بعَارِفٍ يُعرِّفُكَ النَّفْسَ التي هي مفتاحُ
فسلِّم له أو أسْلم وكُن لأمْرِهِ مُطيعاً ترى كلَّ الأمُور سمَاحُ

غَيْرهُ:

ما رَأَتْ عيناي شخصاً أبداً راضياً بالّذي قد قامه سيِّدُهْ
فيه من الخير ولا ضدّه وهو يحسب أن ذلك يصعدُهْ
فلو تحقّقَ المرءُ في نَفْسه إن هذا هو مراد الَّذي أوجدهُ
لاستراحَ العمرُ سليمه لله إن أدْناه وإن أبعدهْ

غَيْرهُ:

آمنتُ بما جاءَ به أحْمدُ وأعتقدُ في الله ما يعتقدْ
وكلُّ ما قد أمرني به أعمل وما قد نَهى أبتَعِدْ
فالمنَّةُ لله على كلّ حال عليَّ وأنا في رِضاهُ أجتهدْ

غَيْرهُ:

الخيرُ أجمعُهُ في الجُوعِ مجمُوعُ والأكلُ للشرّ مجراهُ وينبوعُ
وذلك وصفٌ لمولانا وذا فلنَا والفرْقُ بينهُمَا قد جاء مَشْرُوعُ

غَيْرهُ:

الجُوعُ يورِثُ تنويعاً لفاعِلهِ ويجْلُو عن قلبه أنواعَ ظلماتِ
ويكشفُ الحجبَ عن ذاتٍ وعن صفةٍ حتى يصيِّرُه صفواً كمرآةِ

غَيْرهُ:

مدارُ الدُّنيا في المساءِ والصباحِ على الأكلِ والشُّرْبِ والنَّوْمِ والنّكاحِ
والآخرةُ على العقائد الصباح والأعمال الخالصة لله وأكْل المُباحِ
عداوة البطن عندي فهي ظاهرة يَدْري بها كل ذي عقل من النَّاسِ
أهدي إليه محاسنَ كلِّ أطعمة يردها أقبحُ الأشْياءِ أنْجاس

غَيْرهُ:

كلّ شيءٍ تَراهُ مِنْ مَوْلاكا مقدَّرٌ مِنْ قَبْلِ أنْ أنْشَاكا
فكُن به راضٍ له مستسلماً حتّى يكون رضاه عَيْنَ رِضَاكا
فإذا رضيت بما رضي لك كنتَ في حرز الأمانِ من الزّمان كذاكا
يوم المعادِ مِنَ العذاب فإنه حَاشا يعذِّب عبدَه أنشاكا

غَيْرهُ:

إذا فكرت في الحجرِ المكرَّم تراه منكَ منشاهُ وأصْله
وأنت له المحللُ والمركب يعودُ عَليك إذا ما ثمّ فعْل

غَيْرهُ:

أصبحتُ ما ليسَ لي مَال ولا حَال إلا فقيراً على مَوْلاي أحتالُ

وكـم تـقـدم إحْـسـانٌ وإفْـضَـال   منكم لنا ولنا في الغَيْب آمَال

غَيْرهُ:

يا مَن خزائنه من كلّ شيء مُلِئت   أعْطِنا من كل شيء يَصْلح لنا فيهَا
لأننا فقرا من كل شيء لكم   وأنتم أغنيا عن كلّ شيء فيها

تمَّ الكتاب بعوْنه

على يد الفقير ملا محمد بن محمّد داغستاني

من الهجرة ألف وخمسين وثلاث سنة

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمن نظر في هذا الكتاب

ولجميع المؤمنين بالله

يا الله   يا الله

أموت ويبقى كلّ ما قد كتبته   فيا لَيْتَ مَنْ يَقْرأ كتابي دَعا لِيَا
لعل إلٰهي يعفُّ عنِّي بفضله   ويغفر ذلاَّتٍ وسوءَ فِعَالِيَا

شعر:

ألا أيّها المقصودُ في كلِّ حاجةٍ
شكوتُ إليكَ الضرَّ فارحمْ شكايتي
ألا يا رجائي أنتَ تكشفُ كربتي
فهبْ لي ذنوبي كلَّها واقضِ حاجتي
أتيتُ بأعمالٍ قِباحٍ رديئةٍ
وما في الورى عبدٌ جنى كجنايتي
أتحرقني بالنّار يا غايةَ المنى
فأينَ رجاءٌ ثمَّ أينَ مخافتي

موال:

دعِ اللحاظَ الحوانث والجفونَ الكسل

مع الخدود الشقائقِ[1] والثغورِ[2] العسل
وامدح نبيّاً أرسله الرَّحمٰن تاج الرُّسل
وفاق بيض الظبا عزمه وسُمر الأسل[3]

لقضاء الحاجات:

يـا مَـنْ أيـادِيـهِ عِـنـدِي غـيـرَ واحِـدةٍ
ومَـنْ مَـوَاهِـبـهُ تُـنـمـى عـن الـعَـدَدِي
مـا نَـابَـنِـي مـن زَمَـانِـي قَـطّ نـائِـبَـةٌ
إلا وَجَـدتُـكَ فـيـهـا آخِـذاً بـيـدِي

شعر:

لا تُـظـهـرَنَّ إلـى الـصـدِيـقِ مـودَّة
حـتـى تـجـرّبـهُ لـحـالّ الـضـيـق
لـيـس الـصـداقـة بِـلـسـانٍ وإنَّـمـا
عـنـد الـمـضـيـق بـيـانُ كـلِّ صـديـق

موال:

أمدحُ لِمنْ في الليالي خاضَ هاديها
وقد صرم من عناق الخيل هاديها
نبي بُعث لامته للخير هاديها
وخصّ بالفاتحة من عند هاديها

---

(1) شقائق النعمان: نبات عشبي من فصيلة الشقيقيات تختلف أنواعه حسب المناطق، منه ما هو أبيض وأحمر مبقع بنقط سود، ينتشر في الحقول، وهو نبات حولي ينبت برياً. (معجم الغني).

(2) الثَّغر: الفم/ الأسنان/ الموضع يخاف هجوم العدو منه ومنه سميت المدينة على شاطىء البحر ثغراً، والجمع ثغور/ الفرجة في الجبل ونحوه. (المعجم الوسيط).

(3) الأسل: مفرد أسله: نبات ذو أغصان شائكة الأطراف ينبت في الماء والأرض الرطبة، وتصنع منه الحصر والحبال (معجم اللغة العربية المعاصر).

شعر:

ليس الغريب غريبَ الشّامِ واليمنِ
ولا غريب إلا غريبُ اللَّحد والكفنِ
وليس ينفعني مالٌ ولا ولدٌ
ولا رفيقٌ إذ أنا متُّ ينعيني
كأني بكم مكروبٌ ومشتغلٌ
كأني برسول الموتِ يطلبني
وجاءني غاسِل سِراعاً فجرّدني
مِنَ الثِّياب عليَّ رغماً فأقعدني
وقدَّموني إلى كرسيٍّ مِن خشب
وفوّضوا الماء على جسمي فغسَّلني
ولبسُّوني ثياباً لا كمام لهم
هذا كل زادي من الدُّنيا فيا حُزني

فهرس المحتويات